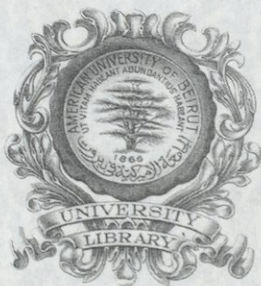


السِّيَرُ النَّبَوِيَّةُ
لَا بَنَ هُشَام

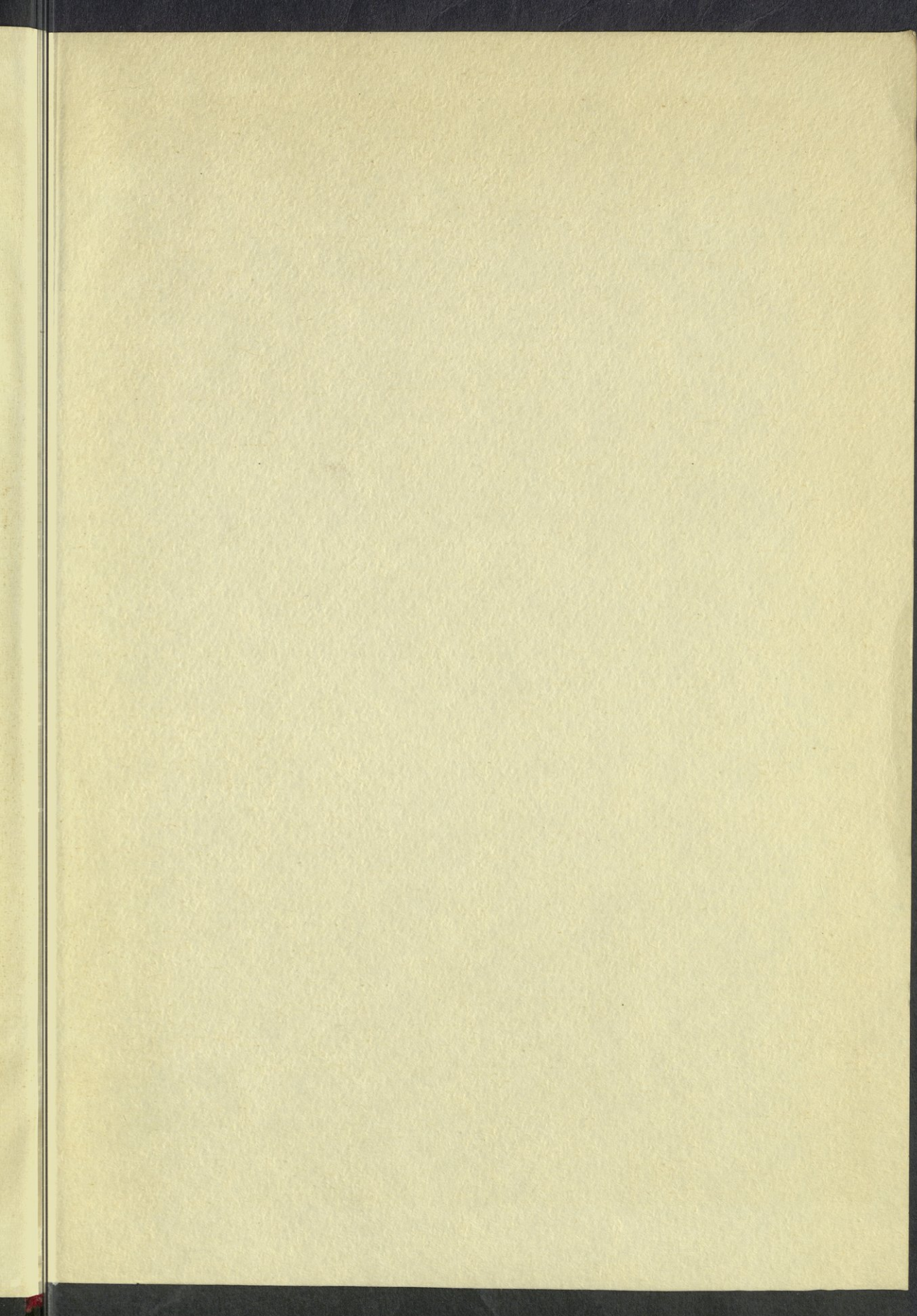
الجزء الرابع

American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Hussein Mahmoud Makki

AUG LIBRARY



297.63
I673s1A
v. 4
c. 2

السيرة النبوية لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس
الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس
الأميرية

مُصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

الجزء الرابع

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

50188
1884
1884
1884

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحدّث المهاجرين إلى الحبشة

فرح الرسول
بقدوم جعفر

قال ابن هشام :

وذكر سُيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْأَجْلَحِ عَنِ الشَّعْبِيِّ :

٥ أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيّه ، والتزمه وقال : ما أدري بأيّهما أنا أسرّ : بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟

مهاجرة الحبشة
الذين قدم بهم
عمرو بن أمية

قال ابن إسحاق :

١٠ وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشيّ عمرو بن أمية الضمّري ، فحملهم في سفينتين ، قدّم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية :

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولادته بأرض الحبشة . قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل . ١٥

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية . من بني عبد شمس ابن هبيل شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام :

ويقال : هُمَيْنة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولستهما بأرض الحبشة . قُتِلَ خالد بمرج الصُّفَرِ^(١) في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية بن محرث السكِنَانِي ، هلكت بأرض الحبشة . قُتِلَ عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أُحِيحة :

شعر سعيد
ابن العاص
لابنه عمرو

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا إِذَا شَبَّ وَاشْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلْحًا^(٢)
أَتَرَكَ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بِلَالٌ تَكْشِفُ غِيظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحًا^(٣)

شعر أبان
ابن العاص
لأخويه خالد
وسعيد ،
ورد خالد

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان

أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظُّرَيْبَةِ ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها : ١٠

أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُّرَيْبَةِ شَاهِدُ لِمَا يَفْتَرِي^(٤) فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ
أَطَاعَا بَنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مِنْ نُكَايِدِ^(٥)

فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أَخِي مَا أَخِي لَاشَاتِمٌ أَنَا عَرَضَهُ وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرُ
يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ^(٦) عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُّرَيْبَةِ يَنْشُرُ ١٥

نَدَعَ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ
وَمُؤَيِّقِيبِ بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين ، وكان

إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف
آل عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أربعة نفر

(١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بدمشق . وفيه يقول خالد بن سعيد : ٢٠

هل فارس كره النزال يعيرني ربحا إذا نزلوا بمرج الصفر

(٢) سلح : ألبس السلاح (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٣) البلال : التخليط والاضطراب . وموجعا : أي مستورا .

(٤) الافتراء : الكذب . قال أبو ذر : « ومن رواه يفتري (بالف) فغناه : يتبع » .

(٥) في معجم البلدان : « كل كابد » . ٢٥

(٦) في شرح السيرة لأبي ذر : « اشتت » أي تفرقت .

ومن بنى أسد بن عبد المطلب بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد ، رجل .
 ومن بنى عبد الدار بن قصي : جهنم بن قيس بن عبد شرجيل ، معه
 ابنه عمرو بن جهنم وخزيمة بن جهنم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت
 عبد الأسود ، هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها ، رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعُتْبة بن مسعود ،
 حليف لهم من هذيل ، رجلان .

ومن بنى تميم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
 معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة ، رجل .

ومن بنى مُجَمِّع بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن ربيعة
 بن أَهْبَان ، رجل .

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ، مَحْمِيَّة بن الجزء ،^(١) حليف
 لهم من بنى زُبَيْد ، كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خمس
 المسلمين ، رجل .

ومن بنى عَدِي بن كعب بن لؤي : مَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة ، رجل .
 ومن بنى عامر بن لؤي بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ؛
 ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عَمْرَة بنت السعدِي
 ابن وَقْدَان بن عبد شمس ، رجلان .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لَقِيْط ،
 رجل . وقد كان مُحِلَّ معهم في السَّفِينَتَيْنِ نساءً من نساء من هلك
 هنالك من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين ، فجميع
 من قَدِمَ في السفينتين إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ستَّة عشر رجلاً .

(١) يروى بتشديد الزاى غير مهموز ، والصواب فيه الهمز . وكذا قيده الدارقطني .
 (راجع شرح السيرة لأبى ذر) .

سائر مهاجرة
الحبشة

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة، من مهاجرة الحبشة :

من بنى أمية

من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رثاب الأسدی ، أسد خزيمه ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبید الله ، وبها كانت تسكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة .

تنصر ابن
جحش بالحبشة
وخلف الرسول
على امرأته

خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصرت بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب

١٠

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن غروة قال :

خرج عبید الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصرت ، قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتحننا^(١) وصأصأتم ، أى قد أبصرنا وأتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً . أى أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتمسون ذلك .

قال ابن إسحاق :

وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، وهو أبو أسية^(٢) بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة ؛ وامراته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري^(٣) عبید الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجر إلى أرض الحبشة ، رجلاً^(٤) .

(١) فى ١ : « فتحننا » ويقال : فتح الجرو : وذلك إذا فتح عيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) كذا فى الأصول . ولم نعه لها على ذكر فى المراجع التى بين أيدنا .

(٣) الظئر : المرأة التى ترضع ولد غيرها . ورواية هذه العبارة فى الاستيعاب فى ترجمة قيس هذا : « كانت ظئراً لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) فى م ، ر : « رجل » وهو تحريف .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : يزيد بن زَمعة بن الأسود من بني أسد
ابن المطلب بن أسد ، قُتل يوم حُنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا ؛
وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلا .

ومن بني عبد الدار بن قصى : أبو الرُّوم بن عُمر بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار
ابن عبد الدار ؛ وفِرأس بن النَّضر بن الحارث بن كَلدة بن علقمة بن عبد مناف
ابن عبد الدار ، رجلا .

ومن بني زُهرة بن كِلاب بن مُرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف من بني زهرة
ابن عبد [بن^(١)] الحارث بن زُهرة ، معه امرأته رَملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة
ابن سَعْد بن سَعْد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله
ابن المطلب ، فكان يقال : إن كان لأوّل رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل .

ومن بني تيم بن مُرة بن كعب بن لؤى : عمرو بن عُثْمان بن عمرو بن كعب من بني تيم
بن سَعْد بن تيم ، قتل بالقادسيّة مع سعد بن أبي وقاص ، رجل .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب : هَبَار بن سفيان بن عبد الاسد ،
من بني مخزوم قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ؛ وأخوه عبد الله
ابن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام^(٢) بن أوى^(٣) حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : حاطب بن الحارث من بني جُمح
ابن معمر بن خبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح ، وابناه محمد والحارث ،
معه امرأته فاطمة بنت المُجَلَّل^(٤) . هلك حاطب هنالك مُسلما ، قدّمت امرأته وابناه ،
وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث ، معه امرأته

(١) زيادة عن الاستيعاب .

(٢) قال ابن عبد البر بعد مساق هذا الاسم نقلًا عن ابن إسحاق : « إلا أن
الواقدي كان يقول : هاشم بن أوى حذيفة ، ويقول « هشام » وممن قاله . ولم يذكره موسى
ابن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة » .

(٣) في ١ : « ابن حذيفة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « المحلل » بالخاء المهملة .

فُكِيه بنت يسار، هلك هنالك مُسلما، قدمت امرأته فُكِيه في إحدى السفينتين؛
وسُفيان بن مَعْمَر بن حَبِيب، وابناه جُنَادَة وجابر، وأمهَا معه حَسَنَة^(١)، وأخوها
لأُمهما شُرْحَبِيل بن حَسَنَة؛ وهلك سُفيان وهلك ابنه جُنَادَة وجابر في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ستة نفر.

- من بني سهم
- ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عبد الله بن الحارث ٥
ابن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم الشاعر، هلك بأرض الحبشة، وقيس
ابن خُذَافَة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم؛ وأبو قيس بن الحارث
ابن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر
الصدّيق رضي الله عنه؛ وعبد الله بن خُذَافَة بن قيس بن عديّ بن سعد
ابن سهم، وهو رسولُ [رسول^(٢)] الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى؛
والحارث بن الحارث بن قيس بن عديّ؛ ومعمَر بن الحارث بن قيس بن عديّ؛
ويُشَر بن الحارث بن قيس بن عديّ؛ وأخ له من أمه من بني تميم، يقال
له سعيد بن عمرو، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه؛ وسعيد
بن الحارث بن قيس، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛
والسائب بن الحارث بن قيس، جُرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥
وقتل يوم فِجْل^(٣) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقال: قتل يوم
خيبر، يُشك فيهِ؛ وعُمير بن رثاب بن خُذَافَة بن مِهْشَم بن سعد بن سهم،
قتل بَعِثَ التمر مع خالد بن الوليد، مُنْصَرَفَه من اليمامة، في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه، أحد عشر رجلا.

- (١) نص هذه العبارة في الاستيعاب قلا عن ابن إسحاق: «ومعه ابناه جابر بن سفيان
وجنادة بن سفيان، ومعه امرأته حسنة، وهي أمهما».
- (٢) في الأصول هنا وفيما سأتى: «سعيد» وهو تحريف. قال السهيلي: «وحينما تكرر
نسب بني عدي بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق «سعيد»، والناس على خلافه، إنما
هو سعد، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم
بن سعيد بن سهم. وفي سهم سعيد آخر، وهو ابن سعيد المذكور».
- (٣) زيادة عن ١.
- (٤) غل (بكسر أوله وسكون ثانيه): موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم،
وكان يوم غل بعد فتح دمشق بعام واحد، (راجع معجم البلدان).

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حُرثان من بنى عدى
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى
ابن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان .

وقد كان مع عدى أبنة النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين
من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان ،
من أرض البصرة ، فقال أبياتا من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يُسقى في زجاجٍ وحَنَمٍ ^(١)
إذا شئتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ ^(٢) قَرْيَةٍ وَرَقَاصَةٌ ^(٣) تَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ ^(٤)

فإن كنتَ نَدْمَانِي فبالأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَمِّ ^(٥)
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوهُ تَنَادُمُنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ ^(٥)

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءنى ، فن لقيه فليخبره
أتى قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئا مما بلغك أتى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعرا ، وجدت فضلا
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وايم الله ، لا تعمل لى على عمل
ما بقيت وقد قلت ما قلت ^(٦) .

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سَلِيط بن عمرو بن عبد شمس من بنى عامر
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى هُوذة بن على الحنفي باليمامة ، رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير من بنى الحارث

- (١) الحليل : الزوج . والحتم : جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة .
- (٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو العارف بأمر القرية ومنافعها ومضارها .
- (٣) يروى : « وصناعة » . والصناعة : التى تضرب بالصنج ، وهو من آلات البناء .
- (٤) تجدو : تترك على ركبتيها . ويريد بالمنسم : طرف قدمها . وأصل المنسم للبعير ، وهو
طرف خفه ، فاستعاره هنا للإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير في معجم البلدان عند الكلام
على « ميسان » :

- (٥) الجوسق : البنيان العالى ، ويمال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى
امراته ، وكان قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبى عليه .
- (٦) لم يول عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان فى نفسه من صلاحه

ابن أبي شدّاد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
ابن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شدّاد ، ثلاثة نفر .

جميع من تخاف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ،
ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلا .

المساكون
منهم
من عبد شمس
وهذه تسمية [جملة^(١)] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب ،

حليف بني أمية ، مات بها نصرانيا .

من بني أسد
ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث
ابن أسد .

من بني جمح
ومن بني جمح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث . ١٠

من بني سهم
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث
ابن قيس .

من بني عدى
ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حُرثان
ابن عوف ، وعدى بن نضلة ، سبعة نفر .

من الأبناء
ومن أبنائهم ، من بني تيم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد ١٥
ابن صخر بن عامر ، رجل .

مهاجرات الحبشة
وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك
هنالك ، ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قريش
من بني أمية
من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٢٠
ومن بني أمية ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت بها
من مكة ، ورجعت بها معها .

من بني مخزوم
ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزينب ابنتها من
أبي سلمة ، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة : ربيعة بنت الحارث بن جُبَيْلَة ، هلكت بالطريق ، من بنى تيم
وبنتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ،
هلكن جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .
ومن بنى سهم بن عمرو : زملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة .

ومن بنى عدى بن كعب : ليلي بنت أبي حثمة بن غانم .
ومن بنى عامر بن لؤي : سودة بنت زمعة بن قيس ؛ وسهلة بنت سهيل
ابن عمرو ، وابنة المجمل^(١) ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ؛ وأم كلثوم بنت سهيل
ابن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية ؛ وفاطمة
بنت صفوان بن أمية بن مُحَرَّر الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْمَة بنت يسار ، وبركة بنت
يسار ، وحسنة ، أم شُرْحَبِيل بن حسنة .

وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة .
من بنى هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ،
وأخته أمة بنت خالد .

ومن بنى مخزوم : زينب بنت أبي سلمة بن الأسد .
ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أَرْهَر .
ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث .
وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وسعيد
ابن خالد ، وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث .
ومن النساء خمس :

(١) في ١ : « المجمل » .

أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينت وفاطمة ، بنات
الحارث بن خالد بن صخر

عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

٥

قال ابن إسحاق :

خروج
الرسول
معه في ذى
القعدة

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقام بها
شهرين ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، يبعث فيما بين ذلك
من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذي
صدّه فيه المشركون معتمراً عُمره القضاء ، مكان عمرته التي صدّوه عنها .

١٠

قال ابن هشام :

ابن الأضبط
على المدينة
سبب تسميتها
بعمره القضاء

واستعمل على المدينة عُوف بن الأضبط الدّلي^(١) .
ويقال لها عمرة القِصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه ،
من سنة سبع^(٢) .

١٥

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : «وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ» .

قال ابن إسحاق :

خروج
المسلمين
الذين صدّوا
أولا معه

وخرج معه المسلمون ممن كان صدّه معه في عمرته^(٣) تلك ، وهي سنة سبع ،
فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّث قريش بينها أن محمداً وأصحابه
في عُسرة وجهد وشدة .

٢٠

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم عن ابن عباس قال :

سبب الهرولة
بين الصفا
والمروة

صَفّوا له عند دار الندوة لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فلما دخل رسول الله

(١) وعند الواقدي أن الذي استعمل على المدينة هو أبو رزم .

(٢) كما تسمى أيضا : عمرة الفضية وعمرة الصلح . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

٢٥

صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع^(١) بردائه ، وأخرج عَصْدَهُ اليمى ، ثم قال :
 رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الرُّكن ، وخرج يَهْرُول^(٢)
 ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واره البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى
 حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرَها .
 فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحَيِّ من قريش للذى بلغه عنهم ،
 حتى إذا حجَّ حِجَّةَ الوداع فلزمها ، فمضت السنة بها .

ارتجاز ابن
 رواحة وهو
 يقود ناقه
 الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها
 وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام^(٣) ناقته يقول :

١٠

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلَوْا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَارَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^(٤) . أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٥)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر
 في غير هذا اليوم^(٦) ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ،
 والمشركون لم يُقَرَّوا بالتنزيل ، وإنما يُقْتَلُ على التأويل^(٧) من أقر بالتنزيل .

١٥

(١) اضطجع بردائه : أدخل بعضه تحت عضده اليمى ، وجعل طرفه على منكبه الأيسر .

(٢) الهرولة : فوق المشى ودون الجرى .

(٣) الخطام : الذى تقاد به الناقة .

٢٠

(٤) قيله : قوله .

(٥) أى نحن قتلناكم على إنكار تأويله ، كما قتلناكم على إنكار تنزيله .

(٦) أى يوم صفين ، يوم قتل عمار بن ياسر .

(٧) كذا فى م ، ر . وفى ا : « على التنزيل » .

زواج الرسول
بميمونة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء
ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك
وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

٥

قال ابن هشام :

وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت
العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة^(١) ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم
قال ابن إسحاق .

إرسال قريش
حويطا إلى
الرسول
يطلب منه
الخروج
من مكة

١٠ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فاتاه حويط بن عبد العزى
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم
الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة ؛ فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ قالوا :
لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
١٥ وخلف أبا رافع مولاة على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف^(٢) ، فبنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
في ذي الحجة .

قال ابن هشام :

مازل من
القرآن في
عمرة القضاء

٢٠ فأُنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فِتْنَةً قَرِيبًا» .
يعني خبير .

(١) هذه الكلمة : « بمكة » سابقة في ١ .

(٢) سرف (ككتف) : موضع قرب التنعيم .

ذكر غزوة مؤتة^(١)

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق :

فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ ، وَالْحَرَمَ وَصَفَرًا
وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ .

بعث الرسول
إلى مؤتة
واختياره
الأبرار

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
ابن الزبير قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة
ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ .^(٢)

بكاء ابن
رواحه مخافة
النار وشعره
للرسول

فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودَّعَ
الناسُ أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودَّعَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى ؛ فَقَالُوا :
مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا اللَّهُ مَا بَى حَبٌّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ ، وَلَكِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكُرُ
فِيهَا النَّارَ « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » فَلَسْتُ
أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ لُوزُودِ ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَبِّبْكَمُ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ ،
وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الرَّبْدَ^(٣)

(١) مؤتة (مهمزة الواو . وحكى فيه غير الهمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام .
وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرته جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب
الشديد مع الكفار . (راجع السهيلي ، والنهاية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .
(٢) وزاد الزرقاني : « فَإِنْ قُتِلَ فَايْتَرِيسُ الْمُسْلِمُونَ بَرَجْلًا مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْعَلُونَهُ عَلَيْهِمْ » .
(٣) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوۃ الدم . (عن أبي ذر) .

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ خَرَّانٍ مُجَهِّزَةٍ بِحَرَبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا^(١)
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي أُرْشَدَهُ^(٢) اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا^(٣)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَقَبِلْتُ اللَّهَ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَشَبَّهْتُ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا^(٤)
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ^(٥)
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ^(٦)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ
 قَبِلْتُ اللَّهَ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا
 يَعْنِي الْمَشْرُوكِينَ ؛ وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِيءَ وَدَّعْتَهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُشِيعٌ وَخَلِيلٌ
 ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ أَنْ هَرَقَلَ قَدْ نَزَلَ
 مَآبٍ ، مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، فِي مِثَّةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ

مخوف الناس
من لقاء
هرقل وشعر
ابن رواحة
يشجعهم

- ٢٠ (١) مُجَهِّزَةٌ : سَرِيعَةُ الْقَتْلِ . وَتُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ : تَحْتَرِفُهَا
 (٢) الْجَدَّتُ وَالْجَدَفُ : الْقَبْرِ .
 (٣) فِي شَرْحِ الْمَوَاحِبِ : « يَا أُرْشَدَ اللَّهَ » .
 (٤) كَذَبًا فِي م ، ر ، وَفِي : « نَصْرًا » .
 (٥) فِي هَذَا الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .
 (٦) نَافِلَةٌ : هَبَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَعَطِيَّةٌ مِنْهُ . وَالنَّوَافِلُ : الْإِعْطَايَا وَالْمَوَاهِبُ . وَأَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ :
 أَيُّ قَصْرٍ بِهِ . (مِنْ أَبِي ذَرٍّ) .

وَالْقَهْنَ وَبَهْرَاءَ وَيَلِيَّ مِثْلَ أَلْفٍ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ثَمٍّ أَحَدُ إِرْلَاشَةَ، يَقَالُ لَهُ:
 مَالِكُ بْنُ زَافَلَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانٍ لِيَتَيْنِ يَفْكُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ،
 وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَخْبِرُهُ بِمَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِنَّا أَنْ
 يُحْدِثَنَا بِالرِّجَالِ، وَإِنَّمَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ، فَنَمْضِي لَهُ. قَالَ: فَشَجَّ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ رَوَاحَةَ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ، وَاللَّهِ إِنِ اتَّقَرُّهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ،
 وَمَا تَقَاتِلُ النَّاسَ بِمَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا قَابِلُهُمْ إِلَّا بَهْزَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا
 اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِخْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ: إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ. قَالَ:
 فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَغَضِيَ النَّاسُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
 فِي مَحَبَّتِهِمْ ذَلِكَ:

تسليم ابن
رواحه الناس
على القتال

١٠ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَقَرَعَرُ نَقَرْتُ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ^(١)
 حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا أَزَلَّ كَانَ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ^(٢)
 أَقَامَتْ لِيَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَعْقَبَ بِمَدَدٍ قَتَرْتَهَا جُجُومُ^(٣)
 فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَآخِرِهَا السُّومُ^(٤)

١٥ (١) أَجَا: أَحَدُ جَبَلِي طَيْهِ، وَالْآخِرُ سَلَى. وَفَرَعَرُ (بِالْفَتْحِ): اسْمُ مَوْضِعٍ مِنْ وَرَاءِ
 الْفَرَكِ. وَقَالَ ياقوت: «الْفَرَعَرُ: أَطُولُ جَبَلٍ بِأَجَاٍ وَأَوْسَطُهُ». وَظَاهِرٌ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَرَادُ هُنَا.
 وَتَفَرُّ (بِالْفَيْهِ الْمَجْعَةُ): تَطْعَمُ شَيْئًا بِمَدَدٍ شَيْءٍ. يَقَالُ غَرَّ الْفَرَخُ غَرًّا وَغَرَارًا: زَقَهُ.
 وَالْعُكُومُ: جَمْعُ عَكَمٍ (بِالْفَتْحِ) وَهُوَ الْخَنْبُ.
 (٢) قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «حَذَوْنَاهَا: جَلَبْنَا لَهَا حِذَاءً، وَهُوَ النَّمْلُ: وَالصَّوَانُ: حِجَابَةٌ مَلْسٌ؛
 وَاحِدَتُهَا: صَوَاةٌ. وَالسَّبْتُ: الْحَالُ الَّذِي تَصْنَعُ مِنَ الْجُلُودِ اللَّدْبُوعَةَ. وَأَزَلَّ، أَيْ أَمْلَسَ
 صَفْحَتَهُ ظَاهِرَةً. وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ». وَقَالَ السَّهْبِيُّ: «أَيْ حَذَوْنَاهَا نَمْلًا مِنْ حَدِيدٍ، جَلَبَهُ
 سَبْتًا لَهَا بِجَازَا؛ وَصَوَانٌ: مِنَ الصَّوْنِ، يَصُونُ حَوَافِرَهَا، أَوْ أَخْفَافَهَا، إِنْ لَرَادَ الْإِبِلَ،
 فَقَدْ كَانُوا يَحْذَرُونَهَا السَّرِيعَ، وَهُوَ جِلْدٌ يَصُونُ أَخْفَافَهَا. وَأَظْهَرَ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ
 بِالصَّوَانِ: يَبِيسُ الْأَرْضِ، أَيْ لَا سَبْتَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ».
 (٣) مَعَانٍ (بِفَتْحِ الْمِيمِ): مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَالْفَتْرَةُ: الضَّمْفُ وَالسَّكُونُ. وَالْجُجُومُ: اجْتِمَاعُ
 ٢٥ الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ بِمَدَدِ الرَّاحَةِ.
 (٤) مُسَوَّمَاتٌ: مَرْسَلَاتٌ. وَالسُّومُ: الرِّبْعُ الْحَارَةُ.

فَلَا وَابِي مَابَ لَنَا تَيْنَهَا ^(١) وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ

مِثْلَانَا أَعْنَتَهَا فُجَاهَاتٍ عَوَابِسَ وَالْفُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ ^(٢)

بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِشُهَا التَّجُومُ ^(٣)

فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ طَلَّقَهَا أَسْتَنَّا فَتَنَكِحُ أَوْ تَنِيمُ ^(٤)

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الخليل من آجام قُرَح ^(٥) » ، وقوله :

« فَمِثْلَانَا أَعْنَتَهَا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث

عن زيد بن أرقم ، قال :

كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدَفِي عَلَى حَقِيبة ^(٦) رَحَلَهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَّ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ آيَاتِهِ هَذِهِ :

إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ ^(٧)

فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَائِكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَيْ ^(٨)

(١) مَاب : اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال السهيلي : « يجوز نصبه بفعل مقدر ، أو مرفوع على الابتداء » .

(٢) البريم في الأصل : خيطان مختطان أحمر وأبيض ، تشدهما المرأة على وسطها أو عضدها .
وكل منفيه لوان مختطان فهو بريم أيضا . يريد ماعلاها من الفبار ، غلاط لونه لونها . والدمع المختلط بالإتمد . وهذا أقرب لمعنى البيت : أى أن دموع الخيل اختلخت بالتراب فصارت كالبريم .
(٣) ذى لجب : أى جيش . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها : والببيض : ما يوضع على الرأس من الحديد . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٤) قال أبو ذر : « تنيم : تبقى دون زوج ، يقال : آمت المرأة إذا لم تتزوج » .
(٥) قرح (بالضم) : سوق وادى القرى ، وبهذه الرواية ورد هذا البيت في ياقوت منسوباً إلى ابن رواحة .

(٦) (الحقية) في الأصل : البعيزة ؛ ثم سمى ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب حقية ، مجازاً ، لأنه محمول على العجز . (المصباح) .

(٧) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء ينفور في الرمل حتى يجد صغراً ، فإذا بحث عنه وجد .
يريد مكاناً فيه الحساء .

(٨) فشأنك أنعم : يريد أنه لا يكلفها سفراً بعد ذلك ، وإنما تنم مطلقة ، لغزمه على الموت في سبيل الله . ولا أرجع : قال أبو ذر : « هو مجزوم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله » .

وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مُشْتَهَى الثَّوَاءِ^(١)
ورَدَكِ كلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
هَنَّاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَقْلٌ وَلَا تَخَلَّيْ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ^(٢)
فَلَمَّا سَمِعْتَهُنَّ مِنْهُ بَكَيْتَ . قَالَ : خَفَقَنِي^(٣) بِالذَّرَّةِ ، وَقَالَ : مَا عَلَيْكَ يَا لَكُمُ^(٤)
• أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ^(٥) الرَّحْلِ !

قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :
يَا زَيْدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَانْزِلِ^(٦)

لقاء الروم

قال ابن إسحاق :

فَمَضَى النَّاسُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتُخُومِ^(٧) الْبَلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُوعٌ هَرَقْلُ ، مِنَ الرُّومِ
وَالْعَرَبِ ، بَقْرِيَّةٌ مِنْ قَرَى الْبَلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ ، ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ ، وَانْحَاZ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى قَرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا مَوْتَةٌ ، فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَنَتِهِمْ
رِجَالًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ
يُقَالُ لَهُ عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

مقتل ابن حارثة

قال ابن إسحاق : ١٥

ثُمَّ التَقَى النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَرَايَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ^(٨) فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ .

(١) الثَّوَاءُ : الإِقَامَةُ فِي الْمَكَانِ . وَفَعْلُهُ : ثَوَى يَثْوِي (مِنْ بَابِ ضَرْبٍ) .

(٢) الْبَلُّ : الَّذِي يَضْرِبُ بِعُرْوَقِهِ مِنَ الْأَرْضِ . وَرِوَاءُ (بِكسْرِ الْهَمْزَةِ) : صِفَةُ لِنَخْلٍ .

(٣) خَفَقَنِي بِالذَّرَّةِ ، أَيْ ضَرَبَنِي بِهَا . وَالذَّرَّةُ : السُّوْطُ . ٢٠

(٤) الْكَعْكُ (كَصْرَد) : اللَّيْمُ .

(٥) شُعْبَتِي الرَّحْلِ : طَرَفَاهُ الْمَقْدَمُ وَالْمُؤَخَّرُ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٦) الْيَعْمَلَاتُ : جَمْعُ يَعْملَةٍ ، وَهِيَ النَّافَةُ السَّرِيعَةُ . وَالذَّبَلُ : الَّذِي أَضْعَفَهَا السَّيْرَ ، فَقُلَّ لِحْمُهَا .

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٧) التُّخُومُ : الْحُدُودُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ أَرْضٍ وَأَرْضٍ ، وَهِيَ جَمْعُ تَحْمٍ . (انْظُرِ الْلسَانَ) . ٢٥

(٨) يُقَالُ شَاطَ الرَّجُلُ : إِذَا سَالَ دَمُهُ فَهَلَكَ . (عَنْ أَبِي ذَرٍّ)

إمارة جعفر
ومقتله

ثم أخذها جعفر قاتل بها، حتى إذا ألهه القتال اقتحم عن فرس له^(١) عقراء،
فصرها^(٢)، ثم قاتل القوم حتى قُتل. فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر
في الإسلام^(٣).

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال: حدثني
أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة
موتة، قال:

والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها،
ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

ياحبذا الجنة وأقربها طيبةً وبارداً شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها كافرةً بصيدة أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم:
أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه قُطِعَتْ، فأخذه بشماله قُطِعَتْ،
فاحتضنه بضديه حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه
الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. ويقال إن رجلاً من الروم^{١٥}
ضربه يومئذ ضربة، ققطعه^(٤) بنصفين.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
عباد قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال:

إمارة ابن
رواحقة ومقتله

- (١) ألهه القتال: نشب فيه فلم يجد مخلصاً. واقتحم عن فرس له: رى بنفسه عنها.
(٢) عقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف. وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن إسحاق
أيضاً: «فعرقها» أي قطع عرقوبها، وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والأقدام.
(٣) قال السهيلي: «لم يصب ذلك عليه أحد، فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو
فيقاتل عليها المسلمين، فلم يدخل هذا في باب انتهى عن تمذيب أنبيائهم وقتلوا عبثاً، غير أن أبا
داود قال: ليس هذا الحديث بالقوي، وقد جاء فيه نهي كثير عن الصحابة...
وقال الزرقاني مستدركا: «وكأنه يريد: ليس بصحيح، وإلا فهو حسن، كاجزم به الحافظ،
وتبعه المصنف».
(٤) في رواية أبي ذر: «ققطعه» وهي بمعنى قطعه.

فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحَةَ الراية ، ثم تقدّم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَسْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّتَّةَ مَالِي أُرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(١)
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَتْنِهِ^(٢)

وقال أيضا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعِلْهُمَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أناه ابن عم له بعرق^(٣)

١٠ من لحم فقال : شَدَّ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما قيمت ، فأخذه من يده ثم انتَهَسَ^(٤) منه نَهْسَةً^(٥) ثم سمع الحَطْمَةَ^(٦) في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

ابن الوليد
وانصرفه
بالناس

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم^(٧) أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد^(٧) ؛ فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى^(٨) بهم ، ثم انحاز وانحيز

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت فيه ترجيع شبه البكاء . (عن أبي ذر) .

(٢) النظفة : الماء القليل الصافي . والشنّة : السقاء البالي ، أى فيوشك أن تهراق النظفة أو ينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

(٣) العرق : العظم الذى عليه بعض لحم . (عن أبي ذر) .

(٤) انتَهَسَ : أخذ منه بقمه يسيرا . (عن أبي ذر) .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) كذا في المواهب اللدنية والاستيعاب . وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى ابن العجلان البلوى ثم الأنصاري . وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة وقيل سنة اثنتي عشرة . وفي سائر الأصول : « أقرم » وهو تحريف .

(٧) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال : أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب ابن رَوَاحَةَ فدفعها إلى خالد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . (راجع شرح المواهب) .

(٨) كذا في ١ : وحاشى بهم (بالحاء المهملة) : انحاز بهم ، وهو من الحشى ، وهى الناحية . وفي م ، ر : « حاشى » (بالحاء المعجمة) . والخاصة : الحاجزة ، وهى مفاعلة من الحشية ، لأنه خشى على المسلمين لقلة عددهم .

عنه ، حتى انصرف بالناس .

قال ابن اسحاق :

تنبؤ الرسول
بما حدث
للمسلمين مع
الروم

ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية
زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل
شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ،
وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض مايكرهون ، ثم قال : ثم أخذها
عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رفعوا إلى في الجنة ،
فيما يرى النائم ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة
ازورارا^(١) عن سريري صاحبيه ، قلت : عم هذا ؟ قيل لي : مَضِيَا وتردد
عبد الله بعض التردد ، ثم مضى .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخُزاعية ، عن
أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت :
لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغتُ
أربعين منّا^(٢) - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيئة - وعجنت عجيني ، وغسلت
بنّي ودهنتهم ونظفّتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثنتي
عشر جعفر ؛ قالت : فأتيته بهم ، قشمتهم وذرفت عيناه ، قلت يا رسول الله :
بأبي أنت وأمي ، ما يُبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا
هذا اليوم . قالت : فقامت أصبح ، واجتمعت إلى النساء ، وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تُفْلُوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ،
فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

٢٠

(١) ازورارا : ميلا وعوجا .

(٢) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؛ وهذا نص عبارته : « المنا
بالقصر) : الذي يوزن به . وهو الرطل . وتعني أربعين رطلاً من دبغ . ومن روى :
« منيئة » فغناه : الجلد مادام في الدبغ . وبهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب اللسان
(مادة منّا) .

٢٥

وحدثني عبد الرحمن بن المقاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ، قالت :

لما أتى نعي^(١) جعفر عرفتنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحزن .
قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَنَيْنَا وَفَتَنَّا ؛ قال :
فارجع إليهن فأسكينهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول
وربما ضر التكلفُ أهله - قالت : قال : فاذهب فأسكينهن ، فإن أيقنَ فاحشُ
في أفواههن التراب^(٢) ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركتُ
نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر
على أن يَحْتَيَ في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق :

وقد كان قطبة بن قتادة الضري ، الذي كان على مئمنة المسلمين ، قد حمل
على مالك بن رافلة^(٣) قَتَلَهُ ، قال قطبة بن قتادة :

طعنتُ ابنَ رافلةَ بنِ الإِرا ش برُمح مضى فيه ثم انحطمتُ^(٤)
ضربتُ على جِـيـده ضربةً فقال كما مال غصنُ السَّلمِ^(٥)
وسُـقـمنا نساء بني عمه غداة رُقُوقَيْن سوقَ النِّعمِ^(٦)

قال ابن هشام : قوله « ابن الإِراش » عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث
عن خَلَاد^(٧) بن قُرَّة ؛ ويقال : مالك بن رافلة^(٨) :

(١) النمي (بسكون العين) : خبر الميت الذي يأتي . والنمي (بكسر العين وتشديد الياء) :
هو الشخص الذي يأتي بخبر موته .

(٢) يقال : حشا الرجل التراب يحشوه حشواً ويعنيه حشياً ، إذا قبضه يده ثم رماه .

(٣) كذا في ١ : وفي م ، ر ، هنا وفيما يأتي : « رافلة » (بالراء المهملة) .

(٤) انحطمت : انكسر .

(٥) السلم : شجر العضاة ؛ الواحدة : سلمة .

(٦) رُقُوقَيْن : اسم موضع . ويروى : « رُقُوقَيْن » (بالفاء في الثاني) ، (عن أبي خُر) .

(٧) كذا في م ، ر ، وفي ١ : « خالد » .

(٨) كذا في ١ . وفي م ، ر : « رافلة » (بالفاء) .

كاهنة حدس
وإنذارها قومها

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنةً من حدس^(١) حين سمعت بجيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن
يقال لهم بنو غنم - أنذرکم قومًا خزراً^(٢) ، ينظرون شزراً^(٣) ، ويقودون
الخليل تترى^(٤) ، ويهزّيقون دماً عكراً^(٥) . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين
لحم ؛ فلم تزل بعد أئري^(٦) حدس . وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ،
بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلاً بعد . فلما انصرف خالدة بالناس أقبل
بهم قافلاً .

رجوع الجيش
وتلقى الرسول
له وغضب
المسلمين

قال ابن إسحاق :

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال :

لما دنوا من حول المدينة تلقّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم
على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأبى بعبد الله
فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ،
ويقولون يا فرار ، فررتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى .

١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله
ابن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالي لأرى

سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت والله

٢٠

(١) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .

(٢) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر التكبر . (عن أبي ذر) .

(٣) الشزر : نظر العداوة .

(٤) تترى : متتابعة شيئاً بعد شيء . قال تعالى : « تم ارسلنا رسلنا تترى » . ومن رواه :

« تتر » ، فهو مصدر ، من قولك : تتر الشيء ، إذا جذبته . (عن أبي ذر) .

٢٥

(٥) العكر : المتعكر ، يريد دماً مختلطاً .

(٦) « أئري » : أكثر مالا وعدداً ، من الثروة ، وهي الكثرة .

ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يافزار ، فرزتم في سبيل الله !
حتى تعد في بيته فما يخرج .

قال ابن إسحاق :

شعر قيس
في الاعتذار
عن تهقير
خالد

وقد قال : فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومحاشاته بالناس وانصرافه بهم ،

قيسُ بن المسحَرِّ اليمَعري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخيل قابعةٌ قبلُ^(١)

وقفت بها لا مستجيرا^(٢) فنافذاً ولا مانعا من كان حُم له القتل

على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالد في القوم ليس له مثل^(٣)

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل^(٤)

وضمَّ إلينا حَجَزَتِهِمْ كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزُل^(٥)

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا
الموت ، وحقق الحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه :

أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قتل

إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان
في بكاء قتلى
مؤتة

وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبو ذر : « قاعة » من رواه بالهمز فعناه وائبة ، يقال : قاع الفحل على الناقه
إذا وثب عليها . ومن رواه : « نائمة » بالنون ، فعناه رافعة رءوسها . ومن رواه : « قابعة »
بالباء ، فعناه متقبضة . وقبل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذي يعيل عينه في النظر إلى جهة
العين الأخرى .

(٢) كذا في (١) . وفي م ، ر : « مستجيرا » ، ومعناه : منحاذا إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسي بخالد : اقتديت به ، من الأسوة ، وهي القدوة .

(٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبل .

(٥) حَجَزَتِهِمْ : ناحيتهم ؛ يقال : قعد ججرة ، أى ناحية . وعزل : جمع أعزل ، وهو
الذي لا سلاح له .

تَأْوَبَنِي لَيْلٌ بِيْثَرَبٍ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّهَ النَّاسُ مُشْهَرٌ^(١)
لَذَكَرَى حَبِيبَ هَيَّجَتْ لِي^(٢) عَبْرَةٌ سَقَوْحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(٣)
كَلَى، إِنْ قِدْدَانٍ^(٤) الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٥)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمَوْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ النِّيَّةِ تَخْطُرُ^(٦)
غَدَاةٌ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ أَزْهَرُ^(٧)
أَغْرُ كَضْوِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةِ مَجْسَرُ^(٨)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَّدٍ بِمُعْتَرِكٍ^(٩) فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ^(١٠)
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ جَنَّاتٍ وَمَلْتَفُ الْحَدَاقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَاثُمْ عَزَّ لَا يَزُنُّنَ وَمَقْخَرُ
مُجَبَّلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ^(١١) رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ^(١٢) يَرُوقُ وَيَقْهَرُ^(١٣)

(١) تَأْوَبَنِي : عَاوَدَنِي وَرَجَعْ إِلَى . وَأَعْسَرُ : عَسِير . وَمُسْهَرُ : مَانِعٌ مِنَ النَّوْمِ .

(٢) فِي دِيْوَانِ حَسَنِ : « ثُمَّ » .

(٣) سَقَوْحُ : سَائِلَةٌ غَزِيرَةٌ .

(٤) فِي دِيْوَانِ حَسَنِ : « بَلَاءٌ وَفَقْدَانٌ » .

(٥) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : مَنْ رَوَاهُ بَضْمُ الشَّيْنِ ، فَهُوَ جَمْعُ شَعْبٍ ، وَهِيَ الْقَبِيلَةُ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَكْثَرُ

مِنَ الْقَبِيلَةِ ؛ وَمَنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ ، فَهُوَ اسْمُ الْقَبِيلَةِ ، مِنْ قَوْلِكَ : شَعْبَتُ الشَّيْءِ ، إِذَا فَرَّقْتَهُ ،

وَيَجُوزُ فِيهِ الصَّرْفُ وَتَرْكُهُ . وَخَلْفًا : أَيُّ مِنْ يَأْتِي بَعْدَ وَرَوَايَةٍ هَذَا الشُّطْرُ الْأَخِيرُ فِي دِيْوَانِهِ : ٢٠

شَعُوبٌ وَقَدْ خَلَفْتَ فِيمَنْ يُوْخِرُ

(٦) تَخْطُرُ : تَخْتَالُ وَتَهْتَزُ .

(٧) مَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ : مَسْعُودُ الْجَدِّ . ، وَأَزْهَرُ : أَيْضٌ .

(٨) أَبِي : عَزِيزُ الْجَانِبِ . وَسِيمٌ : كَلَفٌ وَحَمْلٌ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فِيهِمَا) . وَالْمَجْسَرُ :

٢٥

الْمَقْدَامُ الْمَجْسُورُ

(٩) الْمُعْتَرِكُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ .

(١٠) فِي الدِّيْوَانِ . « فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ » .

(١١) فِي الدِّيْوَانِ : « حَوْلَهُ » .

(١٢) الرِّضَامُ : جَمْعُ رَضَمٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ يَقْرَأُ بِهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ .

٣٠

(١٣) فِي (١) يَقْهَرُ .

بهايلُ منهم جعفر وابن أمه علىٌ ومنهم أحمدُ التَّخْطِيبُ^(١)
 وحمزة والعبَّاسُ منهم ومنهمُ عَقِيلٌ وماءُ العود من حيث يُفَصَّرُ
 بهم تُفَرِّجُ اللُّأواءُ في كلِّ مَأْزِقٍ عَمَّاسٍ إذا ما ضاق بالناسِ مَصْدَرُ^(٢)
 مُهمُّ أوليائه اللهُ أنزَلَ حُكْمَهُ عليهم ، وفيهم ذالكتابِ الطَّهَرُ
 وقال كعب بن مالك :

شعر كعب
 في بكاء قتل
 مؤثمة

نام العيونُ ودمعُ عينك يَهْمَلُ سَحًّا كما وكَفَ^(٣) الطَّبَّابُ المُخْضَلُ^(٤)
 في ليلةٍ وردتْ علىَّ مَهْمومُها طورا أَحْنُ^(٥) وتارة أَمَلَمِلُ^(٦)
 واعتادني حُزْنٌ فَبِتَ كأنني يَبْنَتِ نَفْسٍ والسَّمَاءُ مَوْكَلُ^(٧)
 وكأَنما بين الجَوَانِحِ والحَشَى مما تَأَوَّيْتُ شِهَابٍ مُدْخَلُ^(٨)
 وجدا على النَّفَرِ الذين تَتَابَعُوا يوما بمؤثمة أَسْنَدُوا لم يُنْقَلُوا
 صَلَّى الإلهُ عليهمُ من فِتْيَةٍ وسقى عظامهمُ القمامَ المَسِيلُ^(٩)
 صَبَرُوا بِمُؤْتَةٍ لِلإلهِ قُفُوسَهُمْ حَذَرَ الرَّدى ومخافةً أَنْ يَنْكَلُوا^(١٠)
 فضوا أمامَ المسلمين كأنهم فَنُقِ عليهمُ الحَديدُ المُرْقَلُ^(١١)

١٠

- (١) البهايل : جمع ، البهلول : وهو السيد الوضيء الوجه .
 (٢) اللُّأواء : الشدة . والعمَّاس : المظلم . يريد ظلامه من كثرة النعم المثار وقت الحرب .
 (٣) همَل : الدمع : سال ، وسحا : صبا . وكَفَ : قطر .
 (٤) كَذَا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر والروض . والطباب : جمع طبابة ، وهي سير
 بين خريزتين في المزايدة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء . وفي الضباب . والمخضَل :
 السائل الندى .
 (٥) كَذَا في (١) وأحن (بالحاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن»
 (بالحاء المعجمة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .
 (٦) أَمَلَمِل : أهمل متبرما بمضجى .
 (٧) يريد أنه بات يرمى النجوم طول ليله من طول السهاد .
 (٨) المدخل : النافذ إلى الداخل .
 (٩) المسيل : المطر .
 (١٠) صبروا قفوسهم : حبسوها على ما يريدون . وينكلوا : يرجعوا هاتين لدوم .
 (١١) الفثق : الفحول من الإبل ، الواحد : فثق ، المرقل : الذي تنجر أطرافه على الأرض ،
 يريد أن يدروهم سابقة .

١٥

٢٠

٢٥

إذ يهتدون بجعفر ولوائه
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر
 فتغير القمر المنير لفقده
 قرم^(٣) علا بنيانه من هاشم
 قومهم عصم الإله عباده
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما
 لا يطلّقون إلى السقاء حباهم
 يبيض الوجه ترى بطوناً كفهم
 وبهديهم رضى الإله خلقه
 وقدّم أؤلهم فنعم الأول
 حيث التقي وعث الصفوف مجدل^(١)
 والشمس قد كسّمت وكادت تأفل^(٢)
 فرعا أشم وسوؤدّا ما ينقل^(٤)
 وعليهم نزل الكتاب المنزل
 وتعمدّت أحلامهم من يجهل^(٥)
 ويرى خطيهم بحق يفصل^(٦)
 تندى إذا اعتذر الزمان المجل^(٧)
 وبجدهم نصر النبي المرسل^(٨)

وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :
 ولقد بكيت وعزّ مهلك جعفر
 ولقد جزّته وقلت حين نعتلى
 بالبيض حين تسلّ من أعماها
 حبّ النبي على البرية كلّها
 منّ للجلاّد لدى العقاب وظلّها^(٩)
 ضربا وإنهال الرماح وعلمها^(١٠)

شعر حسان
 في بكاء جعفر
 ابن أبي طالب

- (١) وعث اله فوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث ، وهو الرمل الذى تنيب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض .
 (٢) تأفل : تغيب .
 (٣) القرم السيد .
 (٤) كذا فى الأصول . وفى شرح أبي ذر : « ما ينقل : من رواء بالفاء فعناه لا يحجر ، ومن رواء بالقاف فهو معلوم » .
 (٥) تعمّدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين .
 (٦) إطلاق الحبوة : كناية عن النهضة للنجدة . والحبوة (فى الأصل) : أن يشبك الإنسان أصابع يديه بعضها فى بعض . ويحملها على ركبتيه إذا جلس . وقد يحتمل بحمائل السيف وغيرها .
 (٧) المحل : وهو الشديد القحط .
 (٨) كذا فى (١) وفى سائر الأصول : « بجدهم » بالحاء المهملة . قال أبو ذر : « من رواء بالحاء المهملة فعناه بشجاعتهم وإقدامهم ؛ ومن رواء « بجدهم » ، بالميم المكسورة ، فهو معلوم » .
 (٩) العقاب : اسم لرأية الرسول .
 (١٠) الإنهال : الشرب الأول ، والعلل الشرب الثانى ، يريد الطعن بعد الطعن .

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
 رُزءاً وأكرمها جميعاً مَحْتَدًا
 خَيْرِ البرية كلها وأجلها^(١)
 وأعزها مُتَظَلِّمًا وأذلها^(٢)
 للحق حين ينوبُ غير تَنَحُّلٍ^(٣)
 كَذِبًا، وأنداها يدًا^(٤)، وأقلها
 فحشا، وأكثرها إذا ما يُجْتَدَى^(٥)
 فضلا، وأبذلها نَدَى، وأبلىها^(٦)
 بالأعرف غير محمدٍ لأمثله
 حتى من أحياء البرية كلها^(٧)

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤنة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة :

شعر حسان
 في بكاء ابن
 طلحة وابن
 رواحة

عين جودي بدعك المنزور
 واذ كرى في الرخاء أهل القبور^(٨)
 واذ كرى مؤنة وما كان فيها
 يوم راحوا في وقعة التغير^(٩)
 حين راحوا وغادروا نَمَّ زيدا
 نعم مأوى الضريك والأسور^(١٠)
 حب خير الأنام طرأ جميعاً
 سيد الناس حُبّه في الصدور
 ذاك حُرْنِي له معاً وسروري
 إن زيدا قد كان منا بأمر
 ليس أمر المكذب للغرور^(١١)

- (١) فاطمة : هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشمية ولدت لها شمي . (عن أبي ذر) .
 (٢) المحتد : الأصل .
 (٣) التنحل : الكذب .
 (٤) في ديوانه : « وأنعمها ندى » .
 (٥) الاجتداء : طلب الجدوى ، وهي العطية .
 (٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأنداها يدا » .
 (٧) رأينا هذا البيت في ديوانه :
 ١٥

عَلَّ خَيْرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَاشِبُهُ
 بَشَرُهُ يَعْدُ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلُهَا

(٨) المنزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل على مامو عليه .

- (٩) التغير : الإسراع إلى الفرار .
 (١٠) الضريك : الفقير .
 ٢٥

(١١) الخزرجي : هو عبدالله بن رواحة . والمنزور : القليل البطيء . وهذا البيت غير مذکور في الديوان .

ثم جُودى للخزرجي يدنعه سيداً كان ثم غير تزور
قد أئانا من قتلهم ما كفانا فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين من رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزناً أنى رجعتُ وجعفر وزيد وعبدُ الله في رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلفتُ للبلى مع المتغير^(١)
ثلاثة رهط قدّموا فتقدموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ،
وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

فهذه مؤتة

من بني هاشم

ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

من بني عدى

ومن بني مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

من بني مالك

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعبداد

من الأنصار

ابن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة

ابن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بني مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من ذكرهم

ابن هاشم

من بني مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف

ابن مبدول وهما لأب وأم .

ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد

ابن سعد بن عامر بن ثعابة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو^(٢) .

(١) كذا في الأصول . والمنفي : الباقي . قال أبو ذر : ومن رواه « المتغير » فهو معلوم

(٢) إلى هنا ينتهي الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكرك فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين
بكر وخزاعة

قال ابن إسحاق :

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود ابن رزن^(١) - خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلي - وهم منخرو^(٢) بني كنانة وأشرافهم - سلمى وكثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم^(٣) .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدبيل قال :

كان بنو الأسود بن رزن يؤدون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضلهم فينا .

قال ابن إسحاق :

- (١) رزن : يروى بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاي وفتحها ؛ وقيدته الدارقطني بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير . (راجع شرح السيرة)
- (٢) كذا في ١ . ويريد بالمنخر : المتقدمين ، لأن الأنف هو المقدم من الوجه . وفي سائر الأصول : « مفخر » بالفاء .
- (٣) أنصاب الحرم : حجارة تحمل علامات بين أهل الحرم .

فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حَجَزَ بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به .
فلما كان صلحُ الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان
فيما شرطوا الرسول صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة
بن الزبير ، عن المشور بن مخزومة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا :

أنه من أحبَّ أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل
فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر
في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده ^(١) .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من
خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود
ابن رَزْن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس
كل بني بكر تابعه ^(٢) حتى بيَّت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم
رجلاً ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من
قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا ^(٣) خُزَاعَةً إلى الحَرَم ، فلما انتهوا
إليه ، قالت بنو بكر : ياتَوْفُل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال : كلمة
عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلم يرد أنكم لتسرفون ^(٤)
في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة يتيهم بالوتير رجلاً يقال له
مُنَبَّه ، وكان منبه رجلاً مفثوداً ^(٥) خرج هو ورجل من قومه ، يقال له تميم بن أسد ، فقال له
مُنَبَّه : ياتيمم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميت ، قتلوني أو تركوني ، لقد انبت ^(٦)

٢٠

(١) هذه الكلمة ساقطة في (١) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يايمم » .

(٣) كذا في ١ . وحازوم : ساقوم . وفي سائر الأصول : « حازوم » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « لتسرفون » .

(٥) مفثودا : ضعيف الفؤاد .

(٦) انبت : انقطع .

٢٥

فَوَادَى ، وَاَنْطَلَقَ تَمِيمٌ فَأَقْلَتَ ، وَأَدْرَكَوا مُنْبَهًا قَتَلُوهُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ خُرَاعَةُ مَكَّةَ جَلُثُوا
إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَدَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ ؛ فَقَالَ تَمِيمٌ بْنُ أَسَدٍ يَعْتَذِرُ مِنْ
فِرَارِهِ عَنْ مُنْبَهٍ :

شعر تميم في
الاعتذار من
فِرَارِهِ عَنْ
مُنْبَهٍ

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاةَ أَقْبَلُوا يَفْشُونَ كُلَّ وَتِيرَةٍ ^(١) وَحِجَابٍ ^(٢)
صَغَرًا وَرَزْنًا لَاعَرِيبَ سِوَاهُمْ يُزْجُونَ كُلَّ مُقْلَصٍ خَنَابٍ ^(٣)
وَذَكَرْتُ دُخْلًا ^(٤) عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ^(٥)
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ وَرَهْبَتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ^(٦)
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَمْقُوهُ يَتْرُكُوا لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوً غُرَابٍ ^(٧)
قَوَّمْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْقِرَاءَ ثِيَابِي ^(٨)
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ عَلِجُ أَقْبُ مَشْمَرُ الْأَقْرَابِ ^(٩)
تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا بَوْلًا يَبُلُّ مَشَاوِرَ الْقَبْقَابِ ^(١٠)
الْقَوْمُ أَعْلَمَ مَا تَرَكْتُ مُنْبَهًا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسَأَلِي أَصْحَابِي

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ السَّيْرِ : « وَتِيرَةٌ » بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مِنْ رَوَاءِ بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ فِيهِ الْأَرْضُ اللَّائِيَةُ الرُّطْبَةُ . وَمِنْهُ يُقَالُ : فِرَاشٌ وَتِيرٌ : إِذَا كَانَ رَطْبًا . وَمِنْ رَوَاءِ بِالتَّاءِ بَانْتِنِينَ ، يَعْنِي الْأَرْضَ الْمَتَدَةَ » .

(٢) الْحِجَابُ : مَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَخَفَى .

(٣) لَاعَرِيبُ : أَيُّ لَا أَحَدَ ، يُقَالُ : مَا بِالْدارِ عَرِيبٌ وَلَا كَنْيَعٌ وَلَا ذَيْبِجٌ ، فِي أَسْمَاءٍ غَيْرِهَا ، وَكُلُّهَا بِمَعْنَى : مَا بِهَا أَحَدٌ . وَيَزْجُونَ : يَسُوقُونَ . وَالْمُقْلَصُ : الْفَرَسُ الْمَشْمَرُ . وَالْخَنَابُ : الْفَرَسُ الْوَاسِعُ النَّخْرَيْنِ . وَيُرْوَى : خَبَابٌ ، أَيُّ مَسْرَعٌ ، مِنَ الْخَبِيبِ ، وَهُوَ السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ .

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالذَّحَلُ : طَلَبُ النَّارِ . وَفِي ١ : « دُخْلًا » .

(٥) الْأَحْقَابُ : السُّنُونُ .

(٦) نَمَى : شَمَ . وَالْمُهَنْدُ الْقَضَابُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

(٧) الْمُجْرِيَةُ : اللَّيْؤَةُ الَّتِي لَهَا جَرَاءٌ ، أَيُّ أَوْلَادُ . وَالشِّلْوُ : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ .

(٨) الْمَتْنُ : مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ . وَالْعِرَاءُ : الْحَالِي لَا يَخْفَى فِيهِ شَيْءٌ .

(٩) نَجَوْتُ : أَسْرَعْتُ . وَأَقْبُ : أَيُّ حِمَارٍ وَحْشٍ أَبْيَضُ الْمُؤَخَّرِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَقِيَّةِ .

وَعَلِجُ : غَلِيظٌ . وَأَقْبُ : ضَامِرُ الْبَطْنِ . وَمَشْمَرُ الْأَقْرَابِ : مُتَقَبِضُ الْخَوَاصِرِ وَمَا يَلِيهَا . وَيُرْوَى : « مُقْلَصُ الْأَقْرَابِ » ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .

(١٠) تَلَحَّى : تَلَوَّمَ . وَالْمَشَاوِرُ : النُّوْحَى وَالْجَوَانِبُ . وَالْقَبْقَابُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْفَرَجِ .

قال ابن هشام :

وتروى لحبيب بن عبد الله [الأعمى ^(١)] الهذلي . وبيته : « وذكرت ذحلا
عندنا متقادما » عن أبي عبيدة ، وقوله « خباب » و « عالج أقب مشمر الأقرب »
عنه أيضا .

شعر الأخرز
في الحرب بين
كنانة وخزاعة

قال ابن إسحاق :

وقال الأخرز بن لعط الدلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب :
أَلْهَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنَّنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ ^(٢)
حَبَسْنَا هُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلٍ ^(٣)
بِدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضِّيمَ بَعْدَ مَا شَفَيْنَا النَّفُوسَ مِنْهُمْ بِالنَّاصِلِ ^(٤)
حَبَسْنَا هُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَخْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِوَابِلٍ ^(٥)
نُدْبَجُهُمْ ذُبَجَ الثُّيُوسِ كَأَنَّا أَسْوَدُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ ^(٦)
هُمْ ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلٍ
كَأَنَّهُمْ بِالْجِزْعِ ^(٧) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ ^(٨) حُفَاتِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ ^(٩)

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قصوى : أبعد . والأحابيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من انقبائل .
ويريد بقوله « بأفوق ناصل » : أنها ردت خائبة ، والأفوق (في الأصل) : السهم الذي
انكسر فوقه ، وهو طرفه الذي يلي الوتر . والناصل : الذي زال نصاه ، أي حديدته التي
تكون فيه .

(٣) الدارة : الدار .

(٤) الضيم : الذل . والمناصل : جمع منصل ، وهو السيف .
(٥) نفخنا : وسفنا . والشعب : المطمئن بين جبلين . والوابل : المطر الشديد ؛ وأراد به
هنا دفعة الحبل .

(٦) يريد « بالقواصل » : الأنياب .

(٧) الجزع : ما انعطف من الوادي .

(٨) كذا في أكثر الأصول . وقاثور : موضع بنجد ، قال أبو ذر : « ظاهره أنه اسم
موضع . ومن رواه : قفاثور ، فنور : اسم جبل بمكة ، ومنعه هذا الشاعر الصرف ، لأنه
قصد به قصد البقرة . وقفاه : وراؤه . وفي ١ : « قفاثور » .

(٩) حفات النعام : صفارها . والجوافل : المولية المسرعة .

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاة بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجَب^(١) ، وكان يقال له :
 بُدَيْل بن أمِ أصرم ، قتال :
 شعر بدیل
 فی الرد علی
 الأخر

تَفَادَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ^(٢)
 أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلٍ^(٣)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا لَعَلَّ وَلَا يُحْبَى لَنَا فِي الْمَاعَلِ^(٤)
 وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمْ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُن لَوْمَ الْعَوَازِلِ^(٥)
 وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى^(٦) مِنْ بَحْرِ الْقَنَابِلِ^(٧)
 وَيَوْمَ الْغَيْمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيًا عُيُسُ جَفْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلٍ^(٨)
 أَنَّ أَجْرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضَكُمْ بِجَعْمُوسِهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ^(٩)
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكَنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَالٍ^(١٠)

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » وقوله « إلى خيف رضى » من
 غير ابن إسحاق .

- (١) في ١ : « الأحب ، بلقاء المهمة » . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأخنس » .
 وقد ساق ابن عبد البر نسبه فقال : « هو أحد النسويين إلى أمهاتهم ، وهو بدیل بن سلمة
 ابن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حنبل بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعي .
 (٢) يندوهم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .
 (٣) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، وغير آئل : غير راجع .
 (٤) نحبو : نعطي . والعقل : الدية .
 (٥) التلعة (بالفتح والتخفيف) : ماء لى كنانة بالحجاز . ويسبقن لوم العوازل : يشير إلى
 المثل المعروف : « سبق السيف العذل » .
 (٦) بيض (بالفتح) : من منازل بني كنانة بالحجاز : وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه
 وفتح الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لى كنانة أيضاً . والحيف : ما انحدر من الجبل .
 ورضوى : جبل بالمدينة .
 (٧) كذا في ١ . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .
 (٨) الغيم : موضع بين مكة والمدينة . وتكفت : حاد عن طريقه . وعيس : رجل .
 والجلد : القوى . والحلاحل : السيد .
 (٩) الجعموس : العذرة . و « أجرت ... الخ » : أى رمت به بسرعة ، وهو كناية عن
 ضرب من الحدث يسمج وصفه : يريد الفزع وعدم الاطمئنان .
 (١٠) البلال : اختلاط الهم ووساوسه .

شمر حسان
في الحرب
بين كنانة
وخزاعة

قال ابن هشام :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لحَا الله قَوْمًا لَمْ نَدْعَ مِنْ سَرَاتِهِمْ لَمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبِ^(١)
أُخْصِي حِمَارِ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْخُنَائِبِ^(٢)

قال ابن إسحاق :

شمر عمرو
الخرزاعي
لرسول
يستنصره
ورده عليه

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْنَا وَأَيُّهُ الْآتِلَا^(٣)
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا نُمِتَ أَسْلَعْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ يَدَا^(٤)
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا وَادِعْ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا^(٥)
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ سِمْ خَسَفَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا^(٦)
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرَى مُزِيدَا إِنْ قَرِيشًا أَخْلَقُواكَ الْوَعِيدَا^(٧)

(١) سراة القوم : أشرفهم وخيارهم . ويندوم : يجمعهم في النادى ، وناقب : رجل . (عن أبي ذر واللسان) .

(٢) الفلاح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحقائب : جمع حقيبة ، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب . (عن أبي ذر) .

(٣) ناشد : طالب ومذكر . والآتلد : القديم .

(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد (بالضم) : بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلعنا : من السلم . قال السهيلي : «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : «ركما وسجدا» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل : (راجع الروض) .

(٥) أعتد : حاضر ، من الشيء العتيد ، وهو الحاضر ، والمديد : المون .

(٦) تجرد : من رواد الحياء المهمة ، ففناه ؛ غضب : ومن رواد الجيم ، ففناه : شمر وتهيا للحرب . وسيم : طلب منه وكلف . والخسف : الذل ، وتربد : تغير إلى السواد .

(٧) الفيلق : العسكر الكثير .

وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمَوِّ كَدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُصَّدَا^(١)
 وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذَلْ وَأَقَلَّ عَدَدَا
 هُمْ يَبْتَنُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا وَقَتَلُونَا رُكْعَا وَسُجَّدَا^(٢)
 [يَقُولُ : قُتِلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا^(٣)]

قال ابن هشام : ويروى [أيضا^(٣)] :

فانصر هداك الله نصرا أيّدا^(٤)

قال ابن هشام : ويروى أيضا :

[نحن ولدناك فكنت ولدا^(٣)]

قال ابن إسحاق :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ يَاعَمْرُو بْنُ سَالِمَ^(٥) . ثم عرض
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنان^(٦) من السماء ، فقال : إن هذه السَّحَابَةُ
 لَتَسْتَهْلَ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبِ .

ثم خرج بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ^(٧) قُرَيْشِ بْنِ بَكْرِ
 عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِلنَّاسِ : كَأَنَّكُمْ بَأَبَى سَفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . وَمَضَى بُدَيْلُ
 ابْنِ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعُسْفَانَ^(٨) ، قَدْ بَعَثَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى

(١) كدء بوزن سحاب : موضع بأعلى مكة ، ورصد كركع جمع راصد ، وهو الطالب
 للشئ الذي يرقبه ، ويجوز أن يكون رصدا كسب ، وهو بمعنى الأول .

(٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة . والهجد : النيام ، وقد يكون «الهجد» أيضا :
 المستيقظين ، وهو من الأضداد . ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديمها
 تأخيراً وزيادة وحذفاً .

(٣) مابين القوسين ساقط في ١ .

(٤) أيّدا : قويا ، وهو من الأيد ، وهو القوة .

(٥) في الاستيعاب : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لانصرني الله إن لم
 أنصر بني كعب » .

(٦) عنان : سحاب .

(٧) المظاهرة : المعاونة .

(٨) عسفان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة . (راجع معجم البلدان) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشد العقد ويزيد في المدة . وقد رهبوا الذي صنعوا . فلما اتى أبو سفيان بُدِيل بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدِيل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تسيرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ماجئت محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدِيل إلى مكة ، قال أبو سفيان : لئن جاء بُدِيل المدينة لقد علف بها النوى ، فاتى مَبْرُك راحلته ، فأخذ من بعرها ففتته ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدِيل محمدا .

خروج أبي
سفيان إلى
المدينة للصالح
ولمخافه

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه ؛ فقال : يا بُنَيَّة ، ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مُشْرِك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّة بعدى شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمه ، فلم يردّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلّمه أن يُكلّم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلّمه ؛ فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وعندها حسن بن علي ، غلام يَدِب بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمسّ القوم بي رحما ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بنته محمد ، هل لك أن تأمرى بنيتك هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت : والله ما بلغ بُنَى ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَى ، فَاَنْصَحْنِي ؛ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا يَغْنَى عَنْكَ شَيْئًا ، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ ، فَتَقُمْ فَأَجِرَ بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ الْحَقُّ بِأَرْضِكَ ؛ قَالَ : أَوَتَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَظْنَهُ ، وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ . فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ . ثُمَّ رَكِبَ بِعِيرِهِ فَانْطَلَقَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَارَدًا عَلَى شَيْئًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَجَدْتُهُ أَذْنَى الْعَدُو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق :

ثُمَّ جِئْتُ عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلْبَنَ الْقَوْمِ ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَى بَشْيءٍ صَنَعْتُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى هَلْ يَغْنَى ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا ؟ قَالُوا : وَبِمِ أَمْرِكَ ؟ قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ أَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَفَعَلْتُ ؛ قَالُوا : فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ : لَا ؛ قَالُوا : وَبِلَكَ ! وَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعَبَ بِكَ ، فَمَا يَغْنَى عَنْكَ مَا قُلْتَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ .

تجهيز
الرسول
لفتح مكة

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَهَازِ ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَجْهَزُوهُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَحْرُكُ بَعْضَ جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : أَيُّ بُنْيَةٍ : أَأَمَرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَجْهَزُوهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَتَجْهَزْ ؛ قَالَ : فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ يُرِيدُ ؟ قَالَتْ : [لَا] وَاللَّهِ مَا أَدْرَى . ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْجِدِّ وَالتَّهَيُّؤِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْقَتَهَا^(١)

(١) نَبَقَتَهَا : هُوَ مِنَ الْبَقْتَةِ ، وَهُوَ الْمَيْتَةُ ، يُقَالُ : بَقَتَهُ الْأَمْرُ وَخَجَأَ : إِذَا جَاءَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ .

شعر حسان في
تحرير النّاس
في بلادها . فتجّهز النّاس ، فقال حسان بن ثابت بحرّض النّاس ، ويذكر مصاب
رجال خِزاعة :

عَنانِي ولم أشهد بيّطحاء مكة رجالُ بني كعب تُحزّ رقابُها^(١)
بأيدي رجالٍ لم يسلّوا سيوفهم وقتلَى كثيرٌ لم تُجَنّ ثيابُها^(٢)
ألا ليت شعري هل تنالنّ نُصرتي سهيلَ بن عمرو وخزُها وعقابُها^(٣)
وصفّون عودَ حنّ من شُفراسته^(٤) فهذا أوانُ الحربِ شدّ عَصابُها
فلا تَأَمَّنّا يا ابنَ أمّ مُجالد إذا احتلّبت صِرْفاً وأعْصَل نابُها^(٥)
ولا تجزّعوا منها فإن سيوفنا لها وقعةٌ بالموت يُفْتَحُ بابُها
قال ابن هشام :

قول حسان : « بأيدي رجال لم يسلّوا سيوفهم » يعني قريشاً ؛
« وابن أم مجالد » يعني عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغيره من علّمانا ، قالوا :

لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيرَ إلى مكة كتب حاطبُ
ابن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأةً ، زعم محمد بن جعفر أنها
من مزيّنة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها
كتاب حاطب
للى قريش
وعلم الرسول
بأمره

(١) عناني : أهني . وفي الديوان : « غننا فلم نشهد بيّطحاء مكة رعاة الخ » .
(٢) لم تجن ثيابها : لم تستر . يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا . وموضع هذا البيت متأخر
في الديوان .

(٣) كذا في الديوان .

(٤) العود : المسن من الإبل .
(٤) كذا في الديوان . وفي م : « شعر استه » .

(٥) الصرّف : اللّبن الخالص هنا . وأعْصَل : اعوج ، والعصل : اعوجاج الأسنان .
ورواية الديوان للشطر الثاني : « إذا لقت حرب وأعْصَل نابها » وابن أم مجالد : هو عكرمة
ابن أبي جهل .

- جُعلًا على أن تبْلغه قريشًا ، فجعلته في رأسها ، ثم قَتَلَتْ عليه قُرُونَهَا ، ثم خرجت به ؛
 وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على
 ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتبت
 معها حاطبُ بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذروهم ما قد أجمعنا له في أمرهم .
 ٥ فخرجتا حتى أدركاها بالخليقة^(١) ، خليقة بنى أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتساقى رَحْلُها ،
 فلم يجدا شيئًا ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِبَ رسولُ الله
 صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبْنَا ، واتُخِرَ جِنٌّ لنا هذا الكتاب أولئك شَفَنُكَ . فلما رأت
 الجِدَّ منه ، قالت : أعرض ؛ فأعرض ، فحَلَّتْ قُرُونُ رأسها ، فاستخرجت الكتاب
 منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله
 ١٠ صلى الله عليه وسلم حاطبًا ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال :
 يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت
 امرأً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهلٌ ،
 فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دَعْنِي فلا ضرب عنقه ، فإن
 الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يُدريك يا عمر ، لعل الله
 ١٥ قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل
 الله تعالى في حاطب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
 تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ » ، إلى قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
 ٢٠ وَحْدَهُ » إلى آخر القصة .

(١) الخليفة : كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيها . ورواه الحشني : « بالخليقة »
 الخاء المعجمة فيها . وفي كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بنى أبي أحمد ، بضم
 المعجمة فيها ، وبالفاء ، وهو اسم موضع . (عن أبي ذر) .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ،
كثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من رمضان ،
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ،
بين عسفان وأمعج أفطر .

خروج
الرسول
في رمضان
واستخلافه
أبا رهم

قال ابن إسحاق :
ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ،
وبعضهم يقول ألفت ^(١) سليم ، وألفت مزينة .. وفي كل القبائل عدد وإسلام ،
وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم
أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، وقد تحميت الأخبار
عن قريش ، فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكرون
ماهو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل
ابن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد
كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

نزولهم مر
الظهران
وتجسس
قريش أخبار
الرسول

قال ابن هشام :
لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سقايته .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

هجرة العباس

قال ابن إسحاق :
وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية
ابن المغيرة قد اتقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بنبق العقاب ، فيما بين مكة
ابن أمية

إسلام أبي
سفيان
ابن الحارث
وعبد الله
ابن أمية

(١) سمعت سليم : أي كانت سبع مئة . وألفت : أي كانت ألفا .

والمدينة ، فالتسا الدخول عليه ، فكلّمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذى قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُنيّ له . فقال : والله ليأذننّ لي أو لأخذن بيدي بُنيّ هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقّ لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما ، وأنشد أبو سفيان ابن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لعمرك إني يوم أحمل رايةً لتغلب خيلُ اللات خيلَ محمد^(١)
لكالمُدج الحيرانِ أظلم ليـله فهذا أوانى حين أهدى وأهدى^(٢)
هدابى هادٍ غيرُ نفسي ونالني مع^(٣) الله من طردت كل مطرد
أصدّ وأناى جاهداً عن محمد وأدعى وإن لم أنتسب من محمد^(٤)
مهمّ مأهم من لم يقل بهوأم وإن كان ذا رأيٍ يلمّ ويفند^(٥)
أريد لأرضيهم ولستُ بلائط مع القوم مالم أهد في كل مقعد^(٦)
قل لتقيف لا أريد قتلها وقل لتقيف تلك غيري^(٧) أوعدى^(٨)
فما كنت في الجيش الذى نال عامراً وما كان عن جرّا لسانى ولا يدي^(٩)

شعر أبي سفيان
في الاعتذار
عما كان فيه
قبل إسلامه

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللات : صنم من أصنام العرب . وخيل اللات : جيوش الكفر .

(٢) المدج : الذى يسير بالليل .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ودلني على الله » وقد آثرنا ما في (١) لإجماع لأصول عليها بعد .

(٤) أناى : أبعد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لائط : ملصق . يقال : لاط حبه بقلبي ، أى لصق به .

(٧) كذا في ١ ، وفي م ، ر « غيري » .

(٨) أوعدى : هددى .

(٩) عن جرا : من جراء .

قبائلُ جاءت من بلاد بعيده نرائعُ جاءت من سهام ومُرَدَد^(١)

قال ابن هشام : ويروى « ودلني على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق :

فزعوا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « ونالني مع الله

من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال : ٥

أنت طردتني كل مطرد !

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ ، قال العباس

صه لاسلام

بن سفيان

ليد العباس

ابن عبد المطلب : فقلت : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مكة عَنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر .

قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجتُ عليها . ١٠

قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : اعلى أجد بعضَ الخطابة أو صاحبَ لبن

أو ذا حاجة يأتى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا

إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة . قال : فوالله إني لأسير عليها ، والتمس

ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان

يقول : مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ! قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة ١٥

حَمَشَتَا^(٢) الحرب قال : يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون

هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرفت صوته ؛ فقلت : يا أبا حنظلة ، فمرف صوتي ،

فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال :

قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ،

واصباح قريش والله ! قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال : قلت : والله لئن ٢٠

(١) سهام (بوزن سحاب) ، وسردد (بوزن جؤفد) : موضعان من أرض عك .

(انظر الروض) .

(٢) حَمَشَتَا الحرب : أجزقتها . ومن قال : حَمَشَتَا (بالدين المهملة) فغناه : اشغدت

عليها ، وهو مأخوذ من الحماسة ، وهي الشدة والشجاعة .

ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى ، بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؟ قال : فركب خلفي ورجع صاحبا ، قال : فجلت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يُنাজيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رَحْلِكَ ، فإذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غَدَوْتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يَأْنِ^(١) لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أهلك وأكرمك وأوصلك !

(١) ألم يَأْنِ : ألم يحين ؟ يقال : آن الشيء . يئنه ، وأنى يَأْنِي (كرمى يرمى) ، وأنى يَأْنِي (من باب فرح) ، كله بمعنى .

والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت : ٥
يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسه بمضيق الوادى عند حَظْمِ الجبل^(١) ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال :
فخرجتُ حتى حبسته بمضيق الوادى ، حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠
أن أحسنه .

ع. ض. جيوش
الرسول أمام
أبي سفيان

قال : ومَرَّتِ القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، مَنْ
هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس ،
من هؤلاء ؟ فأقول : مُزَيْنَة ، فيقول : مالي ولمُزَيْنَة ، حتى تفدت القبائل ، ما تمر
به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالي ولبنى فلان ، حتى مرَّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام :

وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها

قال الحارث بن حمزة الشكري :

ثم حُجِرَا أَعْنَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وله فارســــــــــــة خضراء

(١) حطم الجبل الحطم : أنه الجبل وهو شئ يخرج منه ، يضيئ به الطريق . ووقع في البخارى فيه رواية أخرى لبعض الرواة ، وهى : « عند حطم الجبل » (بالحاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تتراحم فيه الجبال حتى يحطم بعضها بعضها .

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصارى :
لما رأى بدرًا تسيل جلاؤه بكتيبة خضراء من بَلْعَزَرَج
وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق :

٥ فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لاحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة ؛ والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلك بن أخيك الغداة عظيمًا ، قال : قلت : يا أباسفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

١٠ قال : قلت : النجاء^(١) إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يامعشر قریش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشار به ، فقالت : اقتلوا الحَمِيَّةَ الدِّمَّ الأَحْمَسَ^(٢) ، قُبِّحَ من طليعة^(٣) قوم ! قال : ويلكم لا تفرّكنم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ؛ قالوا : قاتلك الله ، وما تُعْنى عنا دارك ؛ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .
قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر .

٢٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ^(٤) حمراء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) النجاء : السرعة . تقول : نجا ينجو نجا : إذا أسرع .

(٢) الحميت : زق السمن ، والدسم : الكثير الودك ، والأحس هنا : الشديد اللحم . والمعنى على تشبيهه الرجل بالزق لمبالته وسمته .

(٣) الطليعة : الذى يحرس القوم

(٤) معتجر الاعتجار : التعمم بغير ذؤابة ، والشقة : النصف . والحبرة : صرب من

٢٥ ثياب اليمن .

رسول النبي
إلى ذى طوى

ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ
ليكاد يمسّ واسطة الرَّحْلِ .

إسلام أبي
حفافة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت :

- لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو حفافة لابنة
من أصغر ولده : أى بنية ، أظهرى بى على أبى قيس^(١) ؛ قالت : وقد كفّ
بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بنية ؛ ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً
مجتعماً ، قال : تلك الخيل ؛ قالت : وأرى رجلاً يسمى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً ،
قال : أى بنية ، ذلك الوازع^(٢) ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدّم إليها ؛ ثم قالت :
قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال ، قد والله إذن دُفِعَت الخيل ، فأسرعى
بى إلى بيتى ، فأنحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق
الجارية طَوْقٌ مِنْ وَرَقٍ^(٣) ، فتلقاها رجل ، فيقتطعه من عنقها ؛ قالت : فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ،
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته
حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحقّ أن يمشى إليك
من أن تمشى إليه أنت ؛ قال . [قالت] : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره
ثم قال له . أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة^(٤) ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد
أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى . فلم يُجبه أحد ؛ قالت فقال :
أى أُخَيَّة ، احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

دخول جيوش
المسلمين مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله

(١) أظهرى بى : اصعدى وارتنقى . وأبو قيس : جبل بمكة .

(٢) الوازع : الذى يرتب الجيش ويسويه ويصفه ، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار .

(٣) الطوق هنا : الفلادة . والورق : الفضة .

(٤) الثغامة : واحدة الثغام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون يابضا إذا أحل ، ٢٥
يشبهون به الشيب .

عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طُوًى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدَى ، وكان الزبير على المُجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء ^(١) .

تخوف
المهاجرين
على قريش
من سعد
وما أمر به
الرسول

قال ابن إسحاق :

فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ داخلاً قال :

اليومُ يومُ اللَّحْمَةِ ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ ؛ فسمعها رجلٌ من المهاجرين -

قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال

سعد ابن عُبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صَوَلة ، فقال رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه ، فكن أنت

الذى تدخل بها . ١٠

طريق
المسلمين في
دخول مكة

قال ابن إسحاق : وقد حدّثنى عبد الله بن أبي نَجِيح في حديثه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْط ،

أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المُجَنَّبَةِ اليمنى ، وفيها أسلم وسُلم

وغيرهم ومزينة وجُهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عُبَيْدة بن الجراح

بالصف من المسلمين يَنْصَبُ لِمَكَّةَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له

هنالك قُبْتُهُ .

تعرض
صفوان في
نفر معه
للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبي نَجِيح وعبد الله بن أبي بكر :

أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا

ناساً بالخندمة لِيُقَاتِلُوا ، وقد كان حِمَاس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُعِدُّ

٢٠

(١) كدَاء (كساء) : جبل بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية

المعلاة . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كقري) : جبل بأسفل مكة ، وخرج

منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان والقاموس وشرحه) .

سلاحاً قبل دُخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُصلح منه ؛ فقالت له امرأته :
لماذا تُمَدِّ ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه ^(١) يقوم لحمد وأصحابه
شيء ؛ قال : والله إني لأرجو أن أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ، ثم قال :

إِنْ يَقْبَلُوا الْيَوْمَ فَصَالِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ ^(٢)

وَذُو غِرَارٍ بِنِ سَرِيعِ السَّلَةِ ^(٣)

٥

ثم شهد الخندمة مع صفوان وشهيل وعكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من
أصحاب خالد بن الوليد ناوشوم شيئاً من قتال ، فقتل كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ، أحد بني محارب
ابن فهر ، وخُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمَ ، حليف بني مُنْقِذٍ ، وكانا في خيل
خالد بن الوليد ، فشدَّاهُ ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً ، فقتل خُنَيْسُ
ابن خالد قبل كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ ، فجعله كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بْنِ رَجُلِهِ ، ثم قاتل عنه حتى
قُتِلَ ، وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ مِنْ بَنِي فِهْرٍ تَقِيَّةُ الْوَجْهِ تَقِيَّةُ الصَّدْرِ

لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ^(٤)

قال ابن هشام : وكان خُنَيْسُ يَكْنَى أبا صَخْرٍ ؛ قال ابن هشام : خُنَيْسُ بْنُ

١٥

خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نَجِيحٍ وعبد الله بن بكر قالوا :
وأصيب من جُهَيْنَةَ سَلَمَةَ بْنِ الْمَيْلَاءِ ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من
المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ،
فخرج جَمَاسُ مِنْهُمْ مَا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ، ثم قال لامرأته : أغلِقي على بابي ؛ قالت :
فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فقال :

٢٠

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي بَعْضِ النُّسخ : مَا أَرَى أَنَّهُ .

(٢) الْأَلَّةُ : الْحَرْبَةُ لَهَا سَتَانِ طَوِيلٌ .

(٣) ذُو غِرَارٍ بِنِ : سَيْفٌ ذُو حَدِيدٍ .

(٤) يَرَوِي هَذَا الرَّجُلُ بِكَسْرِ الْمَاءِ فِي (فِهْرٍ) وَالْدَالِ فِي (الصَّدْرِ) وَالْهَاءِ فِي (صَخْرٍ)

٢٥ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي الْوَقْفِ عَلَى مَا أَوْسَطَهُ سَاكِنٌ فَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَنْقُلُ حَرَكَةَ لَامِ الْكَلِمَةِ إِلَى
عَيْنِهَا فِي الْوَقْفِ إِذَا كَانَ الْأَسْمُ مَرْفُوعاً أَوْ مَخْفُوضاً ، وَلَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي النَّصَبِ (رَاجِعِ الرُّوضُ) .

إِنَّكَ لَوْ شِهدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِدْفِرْ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُوْتَمَةِ وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ^(١)
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَغْمَةٌ^(٢)
لَهُمْ نَهْيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَمَةٌ لَمْ تَنْطِقْ فِي اللُّومِ أَدْنَى كَلَةٍ^(٣)

٥ قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالموتمة » ، وتروى للرعاش^(٤) الهذلي .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحُنينٍ
والطائف ، شعارُ المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ،
وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .
شعار المسلمين
يوم الفتح
وحنين
والطائف

١٠ قال ابن إسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَهِدَ إلى أمرائه من المسلمين ، حين
أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عَهِدَ في نفر سَماهم أمر
بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر
ابن لؤي .
عهد
الرسول إلى
أمرائه وأمره
بقتل نفر
سماهم

٢٠ (١) وأبو يزيد : قلب الهزمة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والمراد بأبي يزيد :
سهيل بن عمرو خطيب قريش . والموتمة والموتم بلا همز ، وتجمع على ميّاتم ، وهي المرأة ماتت
زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « الموتمة » الأسطوانة ،
وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا
يكون لفظ الموتمة من قولهم : وتم ، وأتم : إذا ثبت ، لأن الأسطوانة تثبت ماعليها . ويقال فيها
على هذا : موتمة بالهمز ، وتجمع على مآتم ، وموتمة بلا همز ، وتجمع على : مواتم . (انظر
٢٥ الروض الأنف) .

(٢) النغممة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .

(٣) النهيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والهمهمة : صوت في
الصدر أيضا .

٣٠ (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش : يزوى ههنا
بالسين والشين ، وصوابه بالشين المعجمة لا غير » .

سبب أمر
الرسول
بقتل سعد
وشفاعة
عثمان فيه

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ،
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ،
فقرّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن اطمأنَّ الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ؛ فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليّ بعضكم
فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى يارسول الله ؟ قال :
إن النبي لا يقتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه
عثمان بن عفان بعد عمر

١٠

قال ابن إسحاق وعبد الله بن خطّال ، رجل من بني تميم بن غالب :
إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقاً^(١) ،
وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل
منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ
ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

١٥

وكانت له قينتان : قرّنتى وصاحبتهما ، وكانتا تضيئان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

أسماء من
أمر الرسول
بقتله — سبب ذلك

والخويرث ابن نُقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ؟ وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الخويرث
ابن نُقيذ ، فرمى بهما إلى الأرض .

٢٠

قال ابن إسحاق ومقيس بن حُبابة^(٢) . وإنما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش

(١) مصدقاً ، بتشديد الـدال : جامعاً للصّدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وشرحه . وفي ١ : « صباية » ، وفي م ، ر : « صباية » .

مشركا . وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ^(١) ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما هبذ الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث الخزومي وأبو بركة الأسلمي ، اشتراكا في دمه ؛ وأما مقيس بن حبابه ^(٢) فقتله نميلة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لمرى لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تحرس ^(٣)

وأما قينتا بن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها . وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن ثقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

حدث
الرجلين
الذين
أمنتهما أم
هاني

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة ، مولى عقيل

ابن أبي طالب ، أن أم هاني بنت أبي طالب قالت :

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيزة بن أبي وهب الخزومي ، قالت : فدخل علي علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بشوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه ، فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلي ، فقال : مرحبا وأهلا

(١) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٢) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٣) لم تحرس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام خرس وخرسة (بضم

الخاء) ، وإنما أرادت به زمن الشدة .

يا أم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ؛ فقال : قد أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلها .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بن أبي أمية بن المغيرة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله

طواف
الرسول
بالبیت وكنهه
فيه

- ابن أبي ثور ، عن صَفِيَّة بنت شَيْبَةَ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعا على راحلته ، يستلم الركنِ بِمَحْجَنٍ^(١) في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسّرَها بيده ، ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس^(٢) في المسجد .

- قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ، ألا كل مأثرة^(٣) أودم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سُدانة^(٤) البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيلُ الخطأ شبه العمد بالسُّوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية (يا أيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

(١) المحجن : عود معوج الطرف ، يمسكه الراكب للبعد في يده .

(٢) استكف له الناس : استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة . وقد يجوز أن يكون

٢٠ « استكف » هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدثوا بأبصارهم فيه ، كالذي ينظر في الشمس ، من قولهم : استكفت الشيء : إذا وضعت كفك على حاجبك ، ونظرت إليه وقد يجوز أن يكون « استكف » هنا أيضاً بمعنى استدار ، ومنه قول النابغة : « إذا استكف قليلا تر به انه دما » . (عن أبي ذر) . والذي في اللسان : « استكفوه : صاروا حوالياه ؛ واستكف به الناس : إذا أحذقوا به » .

٢٥ (٣) المأثرة : المحصلة المحموده التي تتوارث ويتحدث بها الناس .

(٤) سدانة البيت : خدمته .

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ) . الآية كلها . ثم قال : يامعشر قريش ، ما ترَون
أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

لأمر
الرسول
ابن طلحة
على السداة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه على
أبن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، قال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحِجَابَةَ
مع السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان
ابن طلحة ؟ فدُعِيَ له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بُرٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي : إنما أعطيتكم ما ترزءون لا ما ترزءون^(١) .

أمر الرسول
بطمس ما
بالبيت من
صور

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام
مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ! جعلوا شيخنا يستقسم
بالأزلام^(٢) ! ما شأن إبراهيم والأزلام ! « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ثم أمر بتلك الصور
كلها فطمست^(٣) .

صلاة
الرسول
بالبيت وتوخي
ابن عمر
مكة

قال ابن هشام وحدثني :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ،
فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ؛
فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبيل وجهه ، وجعل الباب قبيل

(١) ما ترزءون لا ما ترزءون : قال أبو علي : « إنما معناه : إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية
التي تحتاج إلى مؤن ، وأما السداة فيرزأ لها الناس بالبعث إليها ، يعني كسوة البيت .
(٢) الأزلام : واحداً زلم ، بضم الزاء وفتحها ، وهي السهام . ويستقسم بها : يضرب بها
(٣) طمست : غيرت .

ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قَدْر ثلاث أذرع ، ثم يمشي ، يتوخى^(١) بذلك الموضع الذي قال له بلال .

سبب إسلام
عتاب
والحارث بن
هشام

قال ابن هشام ، وحدثني :

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام .
جلوس بفناء الكعبة ؛ فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحِق لا تبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد ابن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال :

سبب تسمية
الرسول
الحارث
بالقتال

- كان معنا رجل يقال له أحمَر بأسا^(٢) ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام غَطَّ^(٣) غطيظا مُنْكَرًا لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَزًّا^(٤) ، فإذا بُيَّت الحى^(٥) صرخوا يا أحمَر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غَزَى^(٦) من هُذَيْل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر^(٧) ، قال ابنُ الأنوع الهذلي : لا تعجلوا على حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمَر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيظا لا يخفى ، قال فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمَر ،

(١) يتوخى : يقصد .

(٢) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جملة مركبة ، ولعله يريد أنه « أحمَر » تشديد الراء ، فيكون مقولا من جملة فعلية مثل : « تأبط شرا » .

(٣) الفطيط : ما يسمع من صوت الأدميين إذا ناموا .

(٤) معتزا : أى ناحية من الحى . يقال : هذا بيت معتز : إذا كان خارجا عن بيوت الحى .

(٥) بيت الحى : غزوا ليل .

(٦) الغزى : جماعة القوم يفتنون .

(٧) الحاضر : الذين ينزلون على الماء .

ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثويع
 الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكَه ، فرأته
 خُرَاعة ، فعرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون :
 أنت قاتل أحمر ؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر قَهْ^(١) ؟ قال : إذْ أَقْبَلَ خِرَاش
 ابن أمية مشتملا على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل^(٢) ، ووالله ما نَظَن
 إلا أنه يريد أن يُفَرِّج الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف
 في بطنه ، فوالله لكأني أنظر إليه وحِشْوَتُهُ^(٣) تَسِيل من بطنه ، وإن عينيه
 لَتَرَتَّقَانِ^(٤) في رأسه ، وهو يقول : أقَد فعلتموها يا مَعْشَرَ خُرَاعة ؟ حتى
 انجَمَفَ^(٥) فوقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مَعْشَرَ خُرَاعة ، ارفعوا
 أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتُم قَتِيلًا لَأَدْرِيَنَّهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرْمَلَةَ الأَسْلَمِي ، عن سعيد
 ابن المسيَّب ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِرَاش بن أمية ، قال : إن
 خِرَاشًا لَقَتَّال ؛ يعيبه بذلك .

ما كان بين
 أبي شريح
 وابن سعيد
 حين ذكره
 بحجة مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح
 الخزاعي ، قال :

(١) فه : هي ما الاستفهامية ، حذف ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف . ومعناه :
 فما الذي تريدون أن تصنعوه ؟

(٢) قال أبو ذر : « هكذا : اسم سمي به الفعل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . وعن : متعلقة
 بما في هكذا من معنى الفعل » . ويفهم من قول خِرَاش « هكذا » أشارته بيديه إلى الناس
 ليتنجوا عن ابن الأثويع ، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال .

(٣) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها .

(٤) لترتقان : يريد أنهما قريبان أن تنفلقا . يقال : رتقت الشمس ، إذا دنت للغروب ، ورتقه
 الناس ، إذا اجدأه قبل أن تنفلق عنه . قال الشاعر :

وسنان أقصده الناس فرتق في عينه سنة وليس بنأ

(٥) انجحف : سقط سقوطا ثقيلا . يقال : انجحف الثمرة ، إذا انقلعت أصولها فسقطت .

لما قدم عمرو بن الزبير^(١) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جِثته ، قتلته له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عَدَّتْ خُرَاعَةٌ على رجل من هُذَيْل فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله حَرَّمَ مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْفِكَ فيه دماً ، ولا يَمْضِدَ^(٢) فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحلل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله [قد]^(٣) قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم ، يا معشر خُرَاعَةٌ ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لآدينه ، فمن قُتِلَ بعد مَقَامِي هذا فأهله بخير النَّظَرَيْنِ : إن شاءوا فدم قاتله ؛ وإن شاءوا ففعله . ثم ودَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خُرَاعَةٌ ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحُرْمَتِهَا منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالِعَ طاعة ، ولا مانع جزية ؛ فقال أبو شريح : ١٥ إني كنتُ شاهداً وكنْتُ غائباً ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَ شاهدُنَا غائبُنَا ، وقد أبلغتُكَ ، فأنت وشأنك .

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جُنَيْدُ بن الأَكوع ، قتلته بنو كعب ، فوداه مئة ناقة .

أول قتيل
وداه الرسول
يوم الفتح

(١) قال السهيلي : هذا وهم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص ابن أمية ، وهو الأشعق . . . وإعما دخل الهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ، من أجل أن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومعيناً لبني أمية . هذا ما ذهب إليه السهيلي . وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسمودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٩٥) ما يثبت أن قتالا كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله ، قال : « كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، فصرح منها جيشاً إلى مكة لحرب عبد الله ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منحرفاً عن عبد الله ، فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجرداً ، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات » .

(٢) لا يمضد : لا يقطع .

(٣) زيادة عن ١ .

تغشوف
الأصنام
من بقاء
الرسول في
مكة وطائفة
الرسول لهم

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد :

أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو [الله] (١) وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! المخيا محياكم ، والممات مماتكم .

سقوط
أصنام الكعبة
بإشارة من
الرسول

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرسا ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقواه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَن يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَ

كيف أسلم
فضالة

قال ابن هشام ، وحدثني :

أن فضالة بن عُمَيْرَ بْنِ الْمُؤَلَّحِ اللَّيْثِيِّ أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَفَضَالَةَ قَالَ : نعم ، فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، قلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

قالت هَلَمْ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَا أَبَى عَلِيكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ
لَرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشِّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

أمان الرسول
لصفوان بن
أمية

- قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال :
- خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُمره بن وهب :
- يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقتل نفسه في البحر ،
فَأَمَّنَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف
بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رِجَامَتَهُ التي دخل فيها مكة ،
فخرج بها مُعْمِرٌ حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ،
فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ، فهذا أمان من رسول الله ۱۰
صلى الله عليه وسلم قد جئتُك به ؛ قال : ويحك ! اغرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي ؛
قال : أي صفوان ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أَفْضَلُ النَّاسِ ، وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ
وخير الناس ، ابن عمك ، عزُّه عزُّكَ ، وشرفه شرفك ، ومُلْكُه مَلَكُكَ ؛
قال : إني أخافه على نفسي ؛ قال : هو أحلم من ذاك وأكرم . فرجع معه ، حتى
وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك ۱۵
قد أَمَّنْتَنِي ؛ قال : صدق ؛ قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت
بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال
لعمير : وَيُحَكِّك ! اغرُبْ عَنِّي ، فَلَا تَكَلِّمْنِي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،
وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

٢٠

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري :

إسلام عكرمة
وصفوان

أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاخنة بنت الوليد - وكانت فاخنة
عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ، فأما
أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة ، فَأَمَّنَهُ ، فلحقته به

بالبين ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة وصفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :
 قال رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو بنجرانُ بيت واحد ما زاده عليه :
 لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْثِمٌ ^(١)
 فلما بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْرِ خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال حين أسلم :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ ^(٢)
 إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْفَى وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَشْبُورٌ ^(٣)
 آمَنْنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ رَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
 إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لُؤْيٍ وَكُلُّهُمْ مَفْرُورٌ
 قال ابن إسحاق :

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ أيضًا حين أسلم :

مَنْعَ الرِّقَادِ بِلَابِلٌ وَهَمُومٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهَمٍ ^(٤)
 مِمَّا أَتَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَامِنِي فِيهِ فَبِتُّ كَأَنِّي بِحَمٍ
 يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غُشُومٌ ^(٥)

(١) أخذ (بالهاء المهملة والذال المعجمة) : هو القليل المنقطع . ومن رواه : أجد ،
 (بالجيم والذال المهملة) : فعناه منقطع أيضا . وقد يجوز أن يكون معناه : في عيش لثيم جدا .
 (عن شرح أبي ذر) .

(٢) الراتق : الساد ، تقول : رتقت الشيء ، إذا سدته . قال الله تعالى : «كُنَّا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهَا» .
 وففت : يعني في الدين ، فكل لما تم فتق وتمزيق ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل للتوبة
 نصوح ، من نصحت الثوب إذا خطته ، والنصاح : الحيط . وبور : هالك . يقال : رجل
 بور وبائر ، وقوم بور .

(٣) أبارى : أجارى وأعارض . والسنن بالتحريك : وسط الطريق . ومشبور : هالك
 (٤) اللابل : الوسواس المختلطة والأحزان . معتاج : مضطرب يركب بعضه بعضا .
 والبهم : الذي لاضياء فيه .

(٥) عيرانة : ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه . والعير هنا : حمار الوحش . وسرح
 الدين : خيفة الدين . وغشوم : لا ترد عن وجهها . ويروي : (سوم) وهي الفوية على
 السير . ويروي أيضا (رسوم) ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطئها .

إني لمعتذرٌ إليك مِنَ الَّذِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ
وَأُمْدُ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كُلَّاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بَرَاهَانَهُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى
قَرَمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ .

قال ابن إسحاق :

بقاء هبيرة
على كفره
وشعره في
إسلام زوجه
أم هانئ

وَأَمَّا هُبَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ الْخَزُومِيُّ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ كُفْرًا ، وَكَانَتْ
عِنْدَهُ أُمُّ هَانِئُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ ، وَقَدْ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامُ أُمِّ هَانِئُ :
أَشَاقَتُكَ هِنْدُ أُمُّ أَتَاكَ سَوْأُهَا (٦) كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْقَاتَلَهَا (٧)
وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مَمْنَعٍ بَنَجْرَانَ يَسْرِى بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا (٨)

(١) أسديت : صنعت وحكيت ، يعني ما قال من الشعر قبل إسلامه . وأهم : أذهب على وجهي متعبيرا .

(٢) الردى : الهلاك .

(٣) الأواصر : جمع آصرة ، وهي قرابة الرحم بين الناس .

(٤) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٥) قرم : سيد ، وأصله الفعل من الإبل . والدرا : الأعلى ، جمع ذروة . والأروم : الأصول ، جمع أرومة (بفتح أوله وضمه) .

(٦) كذا في م ، ر . وفي أ : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك : أي بعد عنك ،
والنأى : البعد » .

(٧) وانقالتها : أي نقلها من حال إلى حال . ويروى : « وانقالتها » .

(٨) أرقّت : أزالّت النوم . ونجران : بلد من اليمن .

وعاذلة هبت بلبيل تؤمني وتزعم أني إن أطعت عشيرتي
فإني لن قوم إذا جد جدثم وإني لحام من وراء عشيرتي
وصارت بأيديها السيوف كأنها وإني لأقلى الحاسدين وفعلهم
وإن كلام المرء في غير كنهه فإن كنت قد تابعت دين محمد
فكوني على أعلى سحيق بهضة قال ابن إسحاق : و يروى : « وقطعت الأرحام منك حبالها » .

عدة من
شهد فتح
مكة من
المسلمين

قال ابن إسحاق :
وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بني سليم
سبع مئة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بني غفار أربع مئة ، ومن أسلم أربع مئة ؛
ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف
العرب من تميم وقيس وأسد .

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري (٨) :
شعر حسان
في فتح مكة

- (١) هبت : استيقظت . وضل ضلالها : دعاء عليها بالضلال .
(٢) سأردى : سأهلك . وزياها : ذهابها .
(٣) العوالى : أعلى الرماح .
(٤) الخاريق : جمع مخراق ، وهي مناديل تلف ويمسكها الصبيان بأيديهم ، يضرب بها بعضهم
بعضا ، شبه السيوف بها .
(٥) قلاه : (كرماه ورضيه ، قلى وقلاه ومقلية) : أنفضه وكرهه غاية الكراهة ، فتركه .
ونفسها وعيالها : يريد نفسه وعياله .
(٦) كنهه : حقيقته . والنصال : حديد السهام .
(٧) السحيق : النعبد . والهضبة : السكدة العالية . والململة : المستديرة . والغبراء التي
علاها الغبار . ويسى : يابسة .
(٨) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان المطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف
في ترتيب بعض .

- عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنْزِلَهَا خَلَاءٌ^(١)
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ تُعْقِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ^(٢)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ خِلَالَ مَرْوَجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ^(٣)
 فَدَعْ هَذَا ، وَلَسْكَرِنَ مِنْ لَطِيفٍ يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(٤)
 لَشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ^(٥)
 كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٦)
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبٌ الرَّاحِ الْفِدَاءُ^(٧)
 نَوَلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مُفْتًى أَوْ لِحَاءُ^(٨)
 وَنَشْرَبُهَا فَتَتَرَكُنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا الْلِقَاءُ^(٩)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَتِيرُ النِّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ^(١٠)

(١) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجواء : موضعان بالشام ، وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر الفسائي ، وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء : قرية على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحسحاس : حمى من بني أسد . وأصل الحسحاس الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . والروامس : الرياح التي ترمس الأنوار أى تغطيها . والسماء : المطر . (عن السهيلي) .

(٣) النعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل ، والشاة من الغنم ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . ويورقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .

(٥) شعناء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، كما في السهيلي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، كما في نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .

(٦) الخبيثة : الخمر المحبوبة المصونة المضمون بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة . وبعد هذا البيت في الديوان المطبوع بأوربا :

على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

وعلق عليه السهيلي فقال : البيت موضوع ، لا يشبه شعر حسان ولا لفظه .

(٧) الأشربات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .

(٨) نوليها الملامة : نصرف اللوم إليها . إن أَلْمَنَّا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : أَلَمَ الرجل فهو ملیم . والمفت : الضرب باليد . واللحاء : السباب .

(٩) ينهنها : يزجرنا ويردنا .

(١٠) النقع : الغبار . وكداء (بوزن سحاب) : ثنية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٩) .

ينازعن الأعنة مصفيات على أكتافها الأسل الظماء^(١)
تظل جيانا متمطرات يُلطمهن بالخمير النساء^(٢)
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الفطاء^(٣)
والأفاصبروا لجلاد يوم يُعين الله فيه من يشاء^(٤)
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء^(٥)
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء^(٦)
شهدت به فتقوموا^(٧) صدقوه فقلتم لا تقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرَضَتْها اللقاء^(٨)
لنا في كل يوم من ممدٍ سباب أو قتال أو هجاء
فتحكّم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء^(٩)

١٠

(١) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصفيات : الموائل المنحرفات للطنن . والأسل :
الرماح . والظماء : العطاش . ويروى : (ياربن الأسنة) بدل : (ينازعن الأعنة) ،
و (مصعدات) بدل مصفيات .

(٢) التتمطرات : قيل معناه المصوبات بالمطر . ويقال : التتمطرات : التي يسبق بعضها بعضا .
ويُلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والخمر : جمع خمار ، وهو مانقطة به المرأة رأسها
ووجهها . أي أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح . قال السهيلي : وقال
ابن دريد في الجمهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان : (يطلهن بالخمير) وبكر :
(يُلطمهن) ويعمله بمعنى ينفذ النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك .

١٥

(٣) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٤) الجلاد : القتال بالسيوف . ويروى : (يمز الله) بدل (يعين الله) .

٢٠

(٥) كفاء : مثل .

(٦) البلاء : الاختبار .

(٧) رواية الديوان : (وقوى) .

(٨) عرضتها اللقاء : عادت بها أن تنعرض للقاء ، فهي قوية عليه .

(٩) نحكمه : نمنحه ونكفه ، ومنه سمي القاضي حاكماً ، لأنه يمنع الناس من الظلم .

٢٥

أَلَا أبلغُ أبا سفيانَ^(١) عني مُغفلةً^(٢) قد برحَ الحقاء
بأنَّ سيوفنا تركتكَ عبداً وعبدَ الدَّارِ سادتها الإمامة^(٣)
هَجَوْتَ محمداً وأجبتُ عنه وعندَ الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكفء فشرُّ كما لخير كما القداء
هَجَوْتَ مباركاً برّاً حنيفاً أمينَ الله شيمته الوفاء^(٤)
أمن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحه وينصره سواه ؟
فإنَّ أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيبَ فيه وبحري لا تكدره الدلاء

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح . ويروى «لساني صارم لا عتب فيه» .

وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يُلطِمن ١٠
الخيَل بالحمُر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق :

وقال أنس بن زُنيَم الدَّيْلِي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان

قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أأنت الذي تهدي معدي بأمره ١٥
وماحملت من ناقة فوق رحليها
أحنت على خير وأسبع نائلاً
أبرَّ وأوفى ذمة من محمد
داراح كالسيف الصقيل المهند

شعر أنس
ابن زعيم في
الاعتذار إلى
الرسول مما
قال ابن سالم

(١) أبو سفيان : هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ، وكان هجا النبي قبل

أن يسلم .

٢٠ (٢) مغفلة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

ألا أبلغُ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواه

والمجوف : الخالي الجوف ، يريد به الجبان . وكذلك النخب والهواء .

(٣) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الدليل يوم فتح مكة ، وأن سادة

بنو عبد الدار صاروا كالإماء في المذلة والهوان .

٢٥ (٤) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفاً ، لأنه مال عن الباطل إلى الحق . وشيمته : طبيعته .

وَأَكْسَى لُبُزِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرَّدِ^(١)
تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٢)
تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْكَ قَادِر عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَّهِمِينَ وَمُنْجِدٍ^(٣)
تَعَلَّمَ أَنَّ الرِّكْبَ رَكْبُ عُوَيْرٍ هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَنَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ فَلَا حَمَلَتْ سَوِطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أُمَّ فِتْيَةٍ أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ^(٤)
فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيًا كِفَاءً فَفَرَزْتُ عَابِرَتِي وَتَبَلَّيْتُ^(٥)
ذُوَيْبٍ وَكُلْثُومٍ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا بَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَهْدُودٍ^(٦)
وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَتَّى كَمَثَلِهِ جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدُ^(٧)
فَإِنِّي لَا دِينَأَ فَتَقَفْتُ وَلَا دَمًا وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدُ ؟
هَرَقْتُ تَبِينَ عَالِمَ الْحَقِّ وَاقْصِدْ فَاجَابَهُ بَدِيلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَنَ أُمِّ أَصْرَمَ ، قَالَ :

شعر بدیل
فی الرد علی
ابن زبیم

بَكَى أَنَسُ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ قَالًا عَدِيًّا إِذْ تَطَلَّ وَتُبَعَّدُ^(٨)
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا فَتَعَذَّرَ إِذْ لَا يُوقَدُ الْحَرْبُ مُوقِدُ

- ١٥ (١) الحال : ضرب من برود العين ، وهو من رفيع الثياب . والسابق (هنا) : الفرس . والمتجرد : الذي يتجرد من الخيل فيسبقها .
(٢) تعلم : اعلم . والوعيد : التهديد .
(٣) صرم : بيوت مجتمعة . ومتهمين : ساكنين في التهام ، وهي المنخفض من الأرض . والمتجد : من يسكن النجد ، وهو المرتفع .
٢٠ (٤) الطاق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق وطلقة (يسكون اللام فيهما) .
(٥) تبلدى : تحيرى . ويروى : تجلدى ، أى تصبرى .
(٦) أخفرت : تقضت العهد .
(٧) أكمد : من الكمد ، وهو الحزن .
٢٥ (٨) العويل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : يبطل دمها ولا يؤخذ بثأرها .

أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ كِرَامٌ فَسَلَّ، مِنْهُمْ نَقِيلٌ وَمَعْبَدٌ^(١)
هَنَالِكَ إِنْ تَسَفَّحَ^(٢) دَمُوعُكَ لَا تَلَمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعْ الْعَيْنُ فَاكْذُوبَا^(٣)
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر بشير
في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

- نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلَّ فَجٍّ مَزِينَةٌ عُدُوَّةٌ وَبَنُو خُفَافٍ^(٤)
ضَرْبَانَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ^(٥)
صَبَّحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ^(٦)
نَطًّا أَكْتَأَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا^(٧) وَرَشَقًا بِالْمَرِيْشَةِ اللَّطَافِ^(٨)
تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ^(٩)
١٠ فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُؤَمَّسَةٍ الْتِفَافِ
فَأُبْنَا غَارِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَّا مَوَاتِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَاتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرُّوعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ

(١) يوم الخنادم : أراد يوم الخدمة ، فجعلها مع ما حولها ، وهي جبل بمكة .

١٥ (٢) تسفح : تسيل .

(٣) في ١ : فأكمد (بكسر الدال) على أنه أمر للواحد ، وهذه الرواية يكون في البيت إقواء .

(٤) قال السهيلي : « الحبلق » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلق : الغنم الصغار . ولعله أراد بقوله : « أهل الحبلق » أصحاب الغنم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

٢٠ (٥) الخير : أي ذو الخير ، ويجوز أن يريد الخير ، بتشديد الياء ، تخفف ، كما يقال حين وهين (بالتشديد والتخفيف) .

(٦) بسبع : أي بسبع مئة . وبنو عثمان : هم مزينة .

(٧) كذا في م ، ر . وفي ١ : « أكتنفهم » بالنون . والأكتاف : الجوانب .

(٨) نطا : أراد نطأ ، تخفف الهمزة . والرشق : الرمي السريع . والمريشة : يعني السهم

٢٥ ذوات الريش .

(٩) الحفيف : الصوت . وانصاع : انشق . والفواق هنا : الفوق ، وهو طرف السهم

الذي يلي الوتر . والرصاف : جمع رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة :

شعر ابن
مرداس في
فتح مكة

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَنْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ مُسَوِّمٌ^(١)
نَصْرُوا الرِّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشَاهَرُهُمْ يَوْمَ الْلِقَاءِ مُقَدِّمٌ^(٢)
فِي مَنَزِلٍ ثَبَتَ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ^(٣)
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدِ قَبْلِهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدَمُ
اللَّهُ مَكَّنَّهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حَكَمُ السِّیُوفِ لَنَا وَجَدَ مِرْزَحَمُ^(٤)
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخُ عَرِيقَتَيْنِ مَتَطَلَعُ نُفَرِ الْمَكَارِمِ خَضِرِمُ^(٥)

إسلام عباس بن مرداس

ابن مرداس - ب إسلام

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم

بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثنَّ يعبدته ، وهو حجر كان يقال له

ضَمَارٍ^(٦) ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أي بني ، أَعْبُدْ ضَمَارٍ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ

ويضرُّك ، فبينما عباس يوما عند ضَمَارٍ إذ سمع من جوف ضَمَارٍ مناديا يقول :

قُلْ لِلْقِبَائِلِ مِنْ سَلِيمٍ كُلُّهَا أَوْدَى ضَمَارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ^(٧)

إِنَّ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالْهَدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى

أَوْدَى ضَمَارٍ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَحَرَّقَ عَبَّاسُ ضَمَارَ ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ .

(١) البطاح : جمع بطحاء ، وهي الأرض السهلة المتسعة . ومسوم : أي مرسل ، أو هو العلم بعلامة .

(٢) شعارم : علامتهم في الحرب .

(٣) ضنك : ضيق . والهام : الرؤوس : والخنتم . الخنظل .

(٤) مزحم : كثير المزاحمة ، يريد أن جدم غالب .

(٥) العود (لنا) : الرجل المسن . وشامخ : مرتفع . والعريتين : طرف الأنف . والخضرم : الجواد الكثير العطاء .

(٦) ضمار : هو بالبناء على الكسر كخدام ورقاش .

(٧) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

شعر جمدة
في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جمدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أَكْبَبَ بن عمرو دعوة غير باطل لَحَيْنَ له يوم الحديد مُتَاحٌ ^(١)
أُتِيحَتْ له من أرضه وسمائه لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِفِيْرٍ سِلَاحِ
ونحن الألى سَدَّتْ غَزَالَ خِيولُنَا وَلِفَتَا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طِلَاحِ ^(٢)
خَطَرَنَا وراء المسلمين بِمَجْخَلِ ذَوِي عَضُدٍ من خيلنا وِرِمَاحِ ^(٣)
وهذه الأبيات في أبيات له .

شعر بجيد في
يوم الفتح

وقال بُجَيْدٌ ^(٤) بن عُمران الخزاعي :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا رُكَّامَ سَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتَرَكِيبِ ^(٥)
وهَجَرْتَنَا في أرضنا عندنا بِهَا كِتَابٌ أَتَى من خير مُمَلٍّ وَكَاتِبِ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنَدْرِكَ تَأَرَا بالسيفِ القَوَاضِبِ ^(٦)
١٠

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة ^(٧) من كنانة ومسير على لتلافي خطأ خالد

وصلفا رسول
له ما كان
منه

قال ابن إسحاق :

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا ، تدعو

- ١٥ (١) الحين : الهلاك . ومتاح : مقدر .
(٢) الألى : الذين . وغزال : اسم موضع (يصرف ولا يصرف) . ولفت : موضع أيضا .
وفج طلاح : موضع . ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلع ، الذي هو الشجر ، وأضيف
الفج إليه .
(٣) خطرنا : احتزنا . ويروى خطرنا « بالجاء المهملة والظاء المعجمة » ومعناه : منعنا .
والجحفل : الجيش الكثير .
٢٠ (٤) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالنون في أوله . وبالنون قيده الدارقطني . (عن
أبي ذر) .
(٥) المتراكب : الذي يركب بعضه بعضا . والهيدب : التنداء من الأرض . وفي م و ر :
« الهيدم » بالميم في آخره .
(٦) القواضب : القواطع .
٢٥ (٧) تعرف هذه السرية بفزوة النبط ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطي بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى فى ذلك :

فإن تلك قد أمّرت فى القوم خالداً وقدمته فإنه قد تقدما

بجند هداه الله أنت أميره نصيب به فى الحق من كان أظما

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن منصور ، ومذلج بن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جعدم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جعدم ، أترى أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ^(١) ، ووضع الحرب ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ، قال :

(١) هذه الجملة : « ووضعوا السلاح » ساقطة فى ١

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد

غضب الرسول
مما فعل خالد
وإرساله عابا

- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، انه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كَأَنِّي لَقِمتُ نَعْمَةً من حَيْسٍ^(١) فالتذذتُ طَعْمَهَا ، فاعترض في حلق منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فزرعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سَرِيَّةٌ من سراياك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبعث عليها فيسبِّله .

١٠

قال ابن هشام : وحدثني أنه أهدت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكرَ عليه أحد ؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض رُبْعَةٌ^(٢) ، قَهْمَةٌ^(٣) خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب^(٤) ، فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فسالِم ، مولى أبي حذيفة .

١٥

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجمل أمر الجاهلية

(١) الحيس : أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : نبيء يعقد من اللبن ويخفف .

(٢) الربة من الرجل : الذي بين الطويل والقصير .

(٣) قهمة : زجره .

(٤) مضطرب : ليس مستوى الخلق .

تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودّى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مِئْلَةً الكلب^(١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودّاه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يودّ لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال ، احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن . قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ، حتى إنه ليرى ماتحت منكبَيْه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

ممنوعة خالد
في قتال القوم

قال ابن إسحاق :

وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد : قالوا : صَبَّأْنَا^(٢) .

قال ابن إسحاق :

ما كان بين
خالد وبين
عبد الرحمن
وزجر الرسول
لخالد

وقد كان جَعْدَمُ قال لهم حين وضعوا السلاح^(٣) ورأى ما يصنع

خالد بنى جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام .

(١) المِئْلَة : شيء يحفر من خشب ، ويجعل ليلغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الفم ، وعند أهل البادية .

(٢) صَبَّأْنَا : يعني دخلنا في دين محمد ، وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصابئ ، لأنه خرج من دينهم . يقال : صَبَّأَ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٣) كَذَا فِي ١ . وفي م ورر : « سلاحه » .

فقال : إنما ثأرت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلْتُ قاتل أبي ،
ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال : مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله
لو كان لك أُحَدُّ ذهباً ثم أُنْفِقْتَهُ في سبيل الله ما أدركتْ غَدَوَةَ رجل من أصحابي
ولا روحته .

ما كان بين
قريش وبنو
جذيمة من
استعداد
للحرب ثم
صلح

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف
ابن عبد الحارث بن زهرة ، وعَفَّانُ بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد
خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ،
فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جَذِيمَةَ بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ،
فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولَقِيَهُمْ بأرض بني جَذِيمَةَ قبل أن يصلوا
إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه (١) ،
وقاتلوه ، فقتل عوفُ بن عبد عوف ، والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفَّان بن أبي العاص
وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا
به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قريش بغزو
بني جَذِيمَةَ ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن مَلَأٍ منا ، إنما عدا
عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نَعْقِلُ لكم ما كان لكم قَبْلَنَا من دم
أو مال ، فقبِلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

وقال قاتل من بني جَذِيمَةَ ، وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى :

شعر سلمى
فيما بين جذيمة
وقريش

ولو لا مقالُ القومِ للقومِ أَسْلَمُوا للاقَتِ سُلَيْمٌ يومَ ذلكِ ناطِحاً
لما صَعَّمَهُمْ بُسْرٌ وأَصْحَابُ جَحْدَمٍ (٢) ومُرَّةٌ حتى يتركوا البرك ضابحاً (٣)

(١) كذا في م ، ر ، وفي ١ : « ليأخذه » .

(٢) الماصعة والمصاع : المضاربة بالسيوف . والبرك : الإبل الباركة .

(٣) كذا في م ، ر ، وضابحاً ، أي صائحاً . وأصل « الضببح » نفس الخيل والإبل إذا
أعيت . وفي (١) ضابحاً .

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ قِيٍّ أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا (١)
 أَلْطَّتْ بِخُطَّابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّقَتْ غَدَاتْنِ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا (٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «بُسْر» ، «وَأَلْطَّتْ بِخُطَّابٍ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

شعر ابن
مرداس في الرد
على سلمى

فَأَجَابَهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، وَيُقَالُ بِلِ الْجَحَافِ بْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ :
 دَعَى عَنْكَ تَقْوَالِ الضَّلَالِ كُنِيَ بِنَا لِكَبْشِ الْوَعْمَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا (٣)
 فَخَالِدَ أَوْلَى بِالْتَعَذُّرِ مِنْكُمْ غَدَاةٌ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَانْحَا
 مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ سَوَاحٍ لَا تَكْبُؤُ لَهُ وَبَوَارِحًا (٤)
 نَفَوْا مَا لَكَ بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَاهُ عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحًا (٥)
 فَإِنْ نَكَ أُنْكَلْنَاكَ سَلَمَى فَلَاكُ تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحًا (٦)
 وَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ .

شعر الجحاف
في الرد على
سلمى

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكَلَامِ (٧)
 وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَزَّتْ سَنَابِكُهُنَّ (٨) بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ (٩)
 نَفَرَضَ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تَفْرَضُ لِلطَّامِ

١٥

(١) الغميصاء : موضع .

(٢) أَلْطَّتْ : لَزِمَتْ وَأَلَّتْ . وَالْأَيَّامُ : جَمْعُ أَيْمٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَزَوْجُهَا .

(٣) الْكَبْشُ : الرَّجُلُ السَّيِّدُ .

(٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : « مَا جَاءَ عَنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ ، وَوَلَاكَ جَانِبُهُ الْأَيْسَرُ ،

وَهُوَ الْأَنْسِي ، فَهُوَ سَاحٍ . وَمَا جَاءَ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ وَوَلَاكَ جَانِبُهُ الْأَيْمُسُ ، وَهُوَ وَحْشِيهِ ،

فَهُوَ بَارِحٌ . قَالَ : وَالسَّاحُ أَحْسَنُ حَالًا عِنْدَ مَنْ فِي الْيَمِينِ مِنَ الْبَارِحِ » . لَا تَكْبُؤُ أَيُّ لَا تَسْقُطُ .

(٥) كَابِي الْغُبَارِ : مَرْتَفَعُهُ . وَالْكَوَالِحُ : الْعَوَابِسُ ، الَّتِي أَهْبَضَتْ شَفَاهُمَا ، فَظَهَرَتْ أَسْنَانُهَا .

(٦) أُنْكَلْنَاكَ : أَفْضَدْنَاكَ .

(٧) مَسُومَاتُ : يَعْنِي الْخَيْلَ مَسُومَاتٍ ، أَيُّ مَرْسَلَاتٍ أَوْ مَعْلَمَاتٍ . وَالْكَلَامُ : الْجَرَّاحُ ،

جَمْعُ كَلَمٍ .

(٨) سَنَابِكُهُنَّ : مَقْدَمُ أَطْرَافِ حَوَافِرِهِنَّ .

(٩) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « الْتِهَامٌ » ، يَعْنِي مَكَّةَ .

٢٥

ولستُ بخالِعٍ عني ثيابي إذا هَزَّ الكُماةُ ولا أراحي
ولكني يَجُولُ المهرُ تحتي إلى القلواتِ بالعُصبِ الحسامِ^(١)

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس ، عن
الزُّهري ، عن ابن أبي حَدرٍ الأسلمي قال :

حديث ابن
أبي حدر
الفتي الحنفي
يوم الفتح

كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جَذيمة ، وهو
في سني ، وقد جُمعت يده إلى عُنقه برُمة^(٢) ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه :
يا فتى ؛ فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُمة ، فقائدني إلى هؤلاء
النسوة ، حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنوا بي ما بدا لكم ؟ قال .
قلت : والله ليسير ما طلبت . فأخذت رُمته فقُدته بها ، حتى وقف عليهن ،
قال : اسلمي حُبَيْش^(٣) ، على نَفَدٍ مِنَ العيش^(٤) :

١٠

أَرَيْتُكَ إِذْ طالِبْتُكُمْ فوجدتُكُمْ محَلِيَّةً أو الفَيْتُكُمْ بالخَوَانِقِ^(٥)
أَلَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عاشِقُ تَكَلَّفَ إِدْلاجَ الشَّرَى والودائِقِ^(٦)
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا أثبني بوُدٍ قبل إحدى الصَّفائِقِ^(٧)
أثبني بوُدٍ قبل أن تَشحَطَ النَّوى وينأى الأميرُ بالحبيبِ المَفارقِ^(٨)
فإني لا ضيعة سِرًّا أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائِقِ^(٩)
سوى أن مانال العشيرة شاغلٌ عن الوُدِّ إلا أن يكونَ التَّوامِقِ^(١٠)

١٥

(١) هذا البيت والذي قبله ساقطان في م ، ر .

(٢) الرمة : الحبل البالي .

(٣) حبش : مرخم من حبشة .

(٤) كذافي : وفي م ، ر : « على نفاذ العيش » . يريد على تمامه ، من قولك نفد الشيء . إذا تمام وفي . ٢٠

(٥) حلية والخواتق : موضان .

(٦) الإدلاج : السبر بالليل . والودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر في الظهيرة .

(٧) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ؛ الواحدة : صفيقة .

(٨) تشحط : تبع . والنوى : البعد .

(٩) ولا راق : ما أعجب .

(١٠) التوامق : الحب ، وفي هذا البيت والذي قبله إقواء .

٢٥

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
الزهرى ، عن ابن أبي حذرد الأسلمى

[قال] ^(٢) قالت : وأنت فحييت سبعا وعشرأ ، وترأ وثمانيا تترى ^(١) .

قال : ثم انصرفت به . فضربت عنقه .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمى . عن أشياخ
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا :

قامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى
ماتت عنده ^(٣) .

شعر رجل
من بني
جذيمة في
يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

حزى الله عنا مدجلا حيث أصبحت جراءة بوئسى حيث سارت وحلت
أقاموا علم أقضاضنا يقسمونها وقد هلك فينا الرماح وعلت ^(٤)
فوالله لولا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلت ^(٥)
وما غرم أن لا يمينوا كتيبة كرجل جرأ أرسلت فاشمة آت ^(٦)
فأما يمينوا أو يشوبوا لأمرهم فلا نحن نجزيهم بما قد أصلبت ^(٧)

شعر وهب
في الرد عليه

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، قال :

دعونا إلى الإسلام والحق عامرا فما ذنبا في عامر إذ تولت
وما ذنبا في عامر لا أبألهم لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت
وقال رجل من بني جذيمة :

- (١) زيادة يقتضيه السياق .
(٢) تترى : متتابعة ، وأصله وترى ، أبدلت التاء من الواو .
(٣) كذا في م ، ر . وفي أ : « مات عليه » .
(٤) الأفضاض : جمع قض ، وأراد به هنا الأموال المجتمعة . يقال : جاء القوم قضهم
بقضضهم : إذا جاءوا بأجمعهم . ونهلت ، من التهل ، وهو الشرب الأول . وعلت ، من العلل ،
وهو الشرب الثاني .
(٥) شلت : أى طردت .
(٦) رجل جرأ : جماعة منه . واشتملت : تفرقت .
(٧) يشوبوا : يرجعوا .

لبنى بنى كعب مُقَدَّم خالد وأصحابه إذ صَبَحْنَا الْكَتَّابُ^(١)
 فَلاتِرَةٌ يَسْعَى بها ابن خُوَيْلِدٍ وقد كنت مكفياً لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ^(٢)
 فلا قومنا يَهْوُونَ عنا غَوَاتِهِمْ ولا الداء من يوم القَمِيصَاءِ ذَاهِبُ^(٣)

وقال غلام من بنى جَدِيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من
 جدى هارب
 جيش خالد : أمام خالد

رَحَّيْنِ أَذْيَالَ المَرُوطِ وَأَرْبَعْنَ مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفَزَعْنَ^(٤)
 إِنْ تَمَنَّمِ اليَوْمَ نِسَاءً تُتَمَنَّنُ

وقال غِلْمَةٌ من بنى جَدِيمة ، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ ، يرتجزون حين سمعوا بخالد ،
 فقال أحدهم : ارتجاز غلّة
 من بنى خزيمه
 حين سمعوا
 بخالد

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ بِيضَاءِ الإِطْلِ يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلٍ^(٥)
 لَا أُغْنِيَنَّ اليَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ تُلْهِى العِرْسَا لَا تَمْلَأُ الحِيزُومَ مِنْهَا نَهْسًا^(٦)
 لِأَضْرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُحِلِّينَ مُحَاضًا قَفْسًا^(٧)

١٥ (١) مقدم ، بتشديد الدال ، أى قدوم .

(٢) الترة : المداوة وطلب الثأر .

(٣) غواتهم : سفهاءهم .

(٤) المروط . جمع مرط ، وهو كساء من خز أو غيره . واربعن ، قال : ربت عليه إذا أقت عليه .

٢٠ (٥) الإطل : الحاصرة . والثلة ، بفتح التاء : القطيع من الغنم .

(٦) الحيزوم : أسفل عظام الصدر ، وهو مايقع عليه الحزام . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان . يريد أنها قليلة الأكل .

(٧) وعسا : سريعاً . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمحاض : الإبل الحوامل . والقفس : التى تتأخر وتأبى أن تمشى .

وقال الآخر :

أَقَسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبَدَةٍ شَتْنُ التَّنَانِ فِي غَدَاةِ بَرْدَةٍ^(١)
جَهْمُ الْحَيَا^(٢) ذُو سِبَالٍ^(٣) وَرَدَةٍ يَرْزُمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَعْدَةٍ^(٤)
ضَارٍ بَتَا كَالِ الرِّجَالِ وَحَدَةٍ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مَنِ نَجْدَةٍ^(٥)

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد ومعه
للغزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الغزى، وكانت
بنخلة^(١)، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحى من فريش وكنانة ومُضَر كلها، وكانت
سَدَتْهَا وَحُجَابُهَا بَنَى شَيْبَانٍ مِنْ بَنَى سُلَيْمٍ حَلَفَاءُ بَنَى هَاشِمٍ، فلما سمع صاحبها
السَّليَّ بمسير خالد إليها علق عليها سيفه، وأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ^(٢) النَّبَى هِيَ فِيهِ
١٠ وهو يقول :

أَيَا غَزٍّ شُدِّي شَدَّةَ لَاشَوَى لَهَا^(٣) عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقَنَاعَ وَشَمَّرَى
يَا غَزٍّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوئِي بِأَنِّمْ عَاجِلٌ أَوْ تَنْصَرِّي^(٤)
فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الخادر : الأسد الداخل في الحدر ، والحدر : الأجمة ، وهى موضع الأسد . واللبدة :
الشعر الذى فوق كتفيه . وشتن : غليظ . والتنان : الأصابع . وبرده : أى باردة .

(٢) جهم : عابس . والحيا : الوجه .

(٣) كذا فى م ، ر . والسبال : الشعر الذى حول فمه . وفى (١) الشبال . وهو جمع شبل .

(٤) يرزم : يصوت . والأىكة : الشجرة الكثيرة الأغصان . والجعدة : القليلة
الورق والأغصان .

(٥) ضار : متعود . والتأ كال : الأكل . والنجدة : الشجاعة .

(٦) نخلة : اسم موضع .

(٧) أسند فى الجبل : ارتفع فيه .

(٨) كذا فى ا . ومعنى لاشوى لها : أنها لا تبق على شئ . وفى ا « لا توى لها » .

(٩) بوئى : ارجعى ، وفى البيت خرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، قال :

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق :

وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق :

اجتماع هوازن

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة^(١) ، جمعها مالك بن عوف النَّصْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف
كلها ، واجتمعت نَصْر وجُشْم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عَيْلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها
من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدا منهم أحد له اسم ، وفي بني
جُشْم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التَّيْمُنُ برأيه ومعرفته
بالحرب ، وكان شيخاً مُجَرَّباً ، وفي ثقيف سيدان لهم ، [و^(٢)] في الأحلاف
قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بني مالك ذو الحِمار سُبَيْع بن الحارث
ابن مالك ، وأخوه أحمربن الحارث ، وجماعُ أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي .
فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ،
فلما نزل بأوطاس^(٣) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصِّمَّة في شجار^(٤) له

٢٠ (١) كذا في م ، ر . وفي أ « من فتح مكة

(٢) زيادة عن أ .

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله
عليه وسلم : الآن حمى الوطيس ، وذلك حين استمرت الحرب ، وهي من الكلام التي لم يسبق
النبي إليها . (راجع معجم ياقوت والسهيلي) .

٣٠ (٤) الشجار : شبه المودج إلا أنه مكشوف الأعلى . (عن أبي ذر .

يُقَادِبُهُ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : بَأَى وَإِدِ أَيْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ ، قَالَ : نِعَمْ بِحَالِ الْخَلِيلِ !
 لَا حَزْنَ ضِرْسٍ ^(١) ، وَلَا سَهْلَ دَهْسٍ ^(٢) ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ
 الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُعَارِ الشَّاءَ ^(٣) ؟ قَالُوا : سَلَقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ
 أُمُومَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ : أَيْنَ مَالِكُ ؟ قِيلَ هَذَا مَالِكُ ، وَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ :
 يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمُ كَأَنَّ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ
 الْأَيَّامِ . مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُعَارِ الشَّاءَ ؟
 قَالَ : سَقَتْ مَعَ النَّاسِ أُمُومَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ، قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ
 أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ ، قَالَ : فَأَنْقَضَ بِهِ ^(٤) ، ثُمَّ
 قَالَ : رَاعِي ضَانٍ ^(٥) وَاللَّهِ ! وَهَلْ يَرُدُّ النَّهْزَمَ شَيْءٌ ؟ إِنْهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ
 إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِّخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ثُمَّ قَالَ :
 مَا فَعَلْتَ كَعْبُ وَكِلاَبُ ؟ قَالُوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَالَ : غَابَ الْحَدُّ ^(٦)
 وَالْحَدُّ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعْبُ وَلَا كِلَابُ ، وَلَوْ دِدْتُ
 أَنْتَكُمُ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُ كَعْبُ وَكِلاَبُ ، فَمَنْ تَشْهَدُهَا مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْرُو
 ابْنُ عَامِرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ذَانِكَ الْجَذَعَانِ ^(٧) مِنْ عَامِرٍ ، لَا يَنْفَعَانِ
 وَلَا يَضُرَانِ ؛ يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بِيضَةَ هَوَازِنَ ^(٨) إِلَى نَحْوِ
 الْخَلِيلِ شَيْئًا ، أَزْفَعُهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ . وَعُلَيَّا قَوْمَهُمْ ، ثُمَّ اتَّقِ الصُّبَّاءَ ^(٩) عَلَى

(١) الحرن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذي فيه حجارة محددة .

(٢) الدهس : اللين الكثير التراب .

(٣) يعار الشاء : صوتها .

(٤) أنقض به ، أى زجره . من الإقراض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم
 تصوت في حائتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسطى والإبهام
 كأنك تدفع بهما شيئاً ، وذلك حين تنكر على غيرك قولاً أو عملاً .

(٥) قوله « راعي ضان » : يحمله بذلك ، كما قال الشاعر :

أصبحت هزء الراعي الضان أعجبه ماذا يريك منى راعي الضان ؟

(٦) غاب الحد : يريد الشجاعة والحدة .

(٧) الجذعان : يريد أنهما ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سنه .

(٨) بيضة هوازن : جماتهم .

(٩) الصباء : جمع صابى ، وهم السلمون عندكم ، كانوا يسمونهم بهذا لأنهم صبثوا من دينهم ،
 أى خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام .

مُتُونُ الحَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحِقَ بَكَ مِنْ وِرَاءِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْضَلَ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلَكَ . وَاللَّهِ لَتَطِيعُنَنِي يَامَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَأَتَكَيَّنَنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ قَالُوا : أَطْعَمْنَاكَ ؛ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتَقِ : ٥

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبَ فِيهَا وَأَضَعُ^(١)

أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٢)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَتَشَدُّنِي غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلُهُ :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ »

١٠

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

ثُمَّ قَالَ مَالِكُ لِلنَّاسِ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُنُوحَ سَيُوفِكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

الملائكة
وعيون ممالك
ابن عوف

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ :

أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا مِنْ رَجَالِهِ ، فَاتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ،

فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : رَأَيْنَا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقَى ، فَوَاللَّهِ ١٥ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَاتَرِي ، فَوَاللَّهِ مَارَدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

ابْنَ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ ، فَيَقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ

عِلْمَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِيَهُ بِخَبَرِهِمْ . فَاذْهَبْ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، ٢٠

حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدَأَ بِمَعْوَالِهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ مِنْ

مَالِكٍ وَأَمْرٍ هَوَازِنَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

بعث ابن أبي
حذرد عينا
على هوازن

(١) الجذع : الشاب . والحجب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزعم : الشعر الذي فوق مربوط قيد الدابة . يريد فرسا

صفحتها هكذا ، وهو محمود في وصف الحيل . والشاة هنا : الوعل . وصدع : أى وعل بين ٢٥
الوعلين ، ليس بالعظيم ولا بالحفير

فأخبره الخبر ، (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبي حلدرد . فقال ابن أبي حلدرد : إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حلدرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر^(١))

سأل الرسول
صفوان
أدراعه
وسلحه
قبل

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان بن أمية^(٢) أدراعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك ، فقال : يا أبا أمية ، أعزنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا ، فقال صفوان : أغضبا يا محمد ؟ قال . بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك ؛ قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله^(٣) أن يكفيهم حلما ، ففعل .

خروج
الرسول
بجيشه إلى
هوازن

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفا ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

قصيدة عباس
ابن مرداس

فقال عباس ابن مرداس الشلمي :
أصابَتِ العَامَ رِعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِمْ وَسَطَ البُيُوتِ وَكَوْنُ الْغَوْلِ أَلْوَانُ^(٤)
يَا كَفَّ أُمَّ كَلَابٍ إِذْ تُبَيَّتَهُمْ خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَأَنْتَهَى وَإِنْسَانُ^(٥)
لَا تَلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ^(٦)

٢٠ (١) مابن القوسين أغفلته نسخة ١ . وهو المذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي .

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار فيها . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كذا في ١ . وفي م ، ر : « طلب منه أن يكفيهم . . . الخ » .

(٤) رعل : قبيلة من سليم . والغول : الداهية .

(٥) إنسان : قبيلة من فيس ، ثم من بني نصر . قاله البرقي . وقيل م من بني جشم بن بكر

(انظر السهيلي) . وقال أبو ذر : لإنسان هنا اسم قبيل في هوازن

(٦) سعد ودهمان : ابنا نصر بن معاوية بن بكر ، من هوازن .

لن تَرْجِعُوهَا^(١) وإن كانت مُجَلَّةً^(٢) مادام في النعم المأخوذ ألبانُ
 شَعَاءُ جُلَّلٍ مِنْ سَوَاتِنِهَا حَصْنٌ وَسَالِ ذَوْشَوْغَرٍ مِنْهَا وَسِلْوَانُ^(٣)
 ليست بأطيب مما يَسْتَوِي حَذَفٌ إِذْ قَالَ : كُلُّ شَوَاءٍ الْعَيْرِ جَوْفَانُ^(٤)
 وفي هوازن قومٌ غَيْرَ أَنْ يَهْمُ دَاءُ الْبِمَانِي فَإِنْ لَمْ يَفْدِرُوا خَانُوا
 فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَقَوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا^(٥) ٥

أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا مَتَى رِسَالَةٌ نُصَحَ فِيهِ تَبْيَانُ
 أُنَى أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
 فِيهِمْ أَخُوكُمْ سُلَيْمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ
 وَفِي عِضَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرِبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ^(٦)
 تَكَادَ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ ١٠
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْسٌ وَعُثْمَانُ قَبِيلَا مُزَيْنَةَ .

قال ابن هشام : من قوله : «أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها» إلى آخرها ، في هذا
 اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق
 جعلهما واحدة .

أمر ذات
أنواط

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان ١٥
 الدؤالي ، عن أبي واقد الليثي أَنَّ الْخَارِثَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ونحن حديث عهد بالجاهلية ، قال
 فسرنا معه إلى حُنين ، قال : وكانت لكفار قریش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة

(١) كذا في م . ر وفي « لا ترجعوها »

٢٠

(٢) مجللة : مقطية .

(٣) حصن : جبل بنجد . وذو شوغر ، وسلوان : واديان .

(٤) حذف هنا : اسم رجل ، وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة . وروى أيضا جذف
 بالجيم والذال المهملة ، وهي رواية الحسن . والعير : حمار الوحش . والجوفان : غرموله . يريد
 أن كل ما يشوى من العير فهو كالغرمول لا يستماع .

٢٥

(٥) نهكهم : أي أدلكهم وبالقنا في ضرهم

(٦) سميا الأجرين تشبيها لهما بالأجرب الذي يفر الناس منه

خضراء ، يقال لها ذاتُ أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلّقون أسلحتهم عليها ،
ويذبحون عندها ، ويمكّمون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جَنَبَات الطريق :
يا رسول الله ، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : الله أكبر ! قلتم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى :
«اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» . إنها الشَّنْ ، لَتَرَ كِبْنَ
سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

لقاء هوازن
وثبات الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله قال :

لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف^(١)
حَطُوط^(٢) ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عَمَايَةِ الصُّبْحِ^(٣) ، وكان القومُ
قد سبقونا إلى الوادي ، فكمَنُوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَاؤِهِ^(٤) ومضايقه ، وقد أجمعوا
وتهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا انكثائبُ قد شَدُّوا علينا
شَدَّةَ رجل واحد ، وانشَمَرَ الناسُ^(٥) راجعين ، لا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟
هَلُّوْا إِلَيَّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء^(٦) ، تَحَلَّتْ
الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نَفَرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

أسماء من
ثبت مع
الرسول

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب ،
والعباس بن عبد المطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة

(١) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : متسع . وحطوط : منحدر .

(٢) كذا في ١ . وفي م ، ر : «أجوف ذي حطوط» .

(٣) عَمَايَةِ الصُّبْحِ : ظلامه قبل أن يتبين .

(٤) الشَّعَابُ هُنَا : الطرق الخفية . وَأَحْنَاؤُهُ : جوانبه ورواية الزرقاني : «وأجانبه» .

(٥) انشمر الناس : انقضوا وانهمزوا .

(٦) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب : «فلا شيء» . يزيد : فلتىء عظيم .

ابن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قُتل يومئذ

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان
المغيرة . وبعض الناس يُعَدُّ فيهم قُتْمَ بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله . قال :

ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له
طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاتته الناس
رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

قال ابن إسحاق :

شماة أبي
سفيان وغيره
بالمسلمين

فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جُذاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن^(١)

فقال أبو سفيان بن حرب : لانتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعة
في كنانته^(٢) . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كَلْدَةُ بن الحنبل -

وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ألا بطل السَّحَرُ اليوم . فقال له صفوان : اسكتْ فَضَّ الله فاك^(٣) ،

فوالله لأن يرُبِّي^(٤) رجلٌ من قُرَيْشٍ أحبُّ إليَّ من أن يرُبِّي رجلٌ من هَوازِنَ

^(٥) قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كَلْدَةَ :

رأيتُ سوادا من بعيد فراغى أبو حنبلٍ ينزوع على أم حنبل

كأن الذي ينزوبه فوق بطنها ذراعُ قُلوصٍ من نتاج ابن عَزْهِلٍ

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين . وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية .

وكان أخا كَلْدَةَ لأمه .

شعر حسان
في هجاء
كَلْدَةَ

(١) الضغن : العداوة .

(٢) الضمير راجع إلى أبي سفيان . والأزلام : السهام التي يستقسمون بها

(٣) فض الله فاه : أي أسقط أسنانه .

(٤) يرُبِّي : يكون ربالي ، أي مالكا علي .

(٥) من هنا إلى قوله : « وكان أخا كَلْدَةَ لأمه » ساقط في ١

قال ابن إسحاق :

عجز شعبة

عن قتل

الرسول

وقدم به

وقال شعبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدركُ ثأري [من محمد] ^(١) ، وكان أبوه قُتل يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً قال : فأدركتُ برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَغَشَّى فؤادي ، فلم أطق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق :

وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تُغلبَ اليوم من قلة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها

رجوع

الناس بندا

العباس

والانصار بعد

الجزعة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :

إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذٌ بحِكمَةِ بقلته البيضاء قد شَجَرْتَهَا بها ^(٢) ، قال : وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يُلَوْنُ على شيء ، فقال يا عباس ، اضرخ ، يامعشر الأنصار : يامعشر أصحاب السُّمرة ، قال : فأجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ . قال : فيذهب الرجل لينثني بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وثُرْسَهُ ، ويقفح من بعيره ، ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة ، استقبلوا أناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللاً أنصار . ثم خَلَصَتْ أخيراً : يال للخزرج . وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم ^(٣) وهم يَحْتَلِدُونَ ، فقال : الْآنَ حِمَى الْوَطِيسِ ^(٤) .

بلاء

وأنصار في

هذه الحرب

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) شجرتها بها : أي وضعتها في شجرها ، وسو جتمع اللحين .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلاדם بالسيف ، وهو حيث تكون المعركة . ؟

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ من هذا الجزء .

بيننا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له ^(١) على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبَيَّ الجمل ، فوقع على عجزه ^(٢) ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطنَّ قَدَمُهُ ^(٣) بنصف ساقه ، فانجحف ^(٤) عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله • مارجعت راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بشفر بقلته ^(٥) ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك ^(٦) يارسول الله .

١٠

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

شان أم سليم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُلَيْمَ ^(٧) ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ^(٨) وهي حازمة وسطها يُرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جملُ أبي طلحة ، وقد خشيت أن يَمَزَّها ^(٩) الجمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خِزَامَتِهِ ^(١٠) مع الخِطَام ، فقال لها ١٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم سُلَيْم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ،

(١) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال إليه

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطن قدمه : أطارها ، وسمع لضربه طنين ، أى دوى .

٢٠

(٤) انجحف عن رحله : سقط عنه صريحا .

(٥) الشفر بالتحريك : السيف في مؤخر السرج .

(٦) قوله : أنا ابن أمك : إنما هو ابن عمك ، لكنه أراد أن يتقرب إليه ، لأن الأم التي هي الجدة قد تجمعهما في النسب .

(٧) في اسمها خلاف ، قيل هي (ملكة بنت ملحان) وقيل (رميلة) ، ويقال (سهيلة) ٢٥

وتعرف بالقيصاء والرميصاء ، لرمس كان في عينيها .

(٨) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٩) يمزها : يفلها .

(١٠) الخِزامة : حلقة من شعر تحمل في أنف البعير .

فإنهم لذلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أويكنى الله يا أم سليم ^(١) ؟ قال : ومعهما خَنْجَرٌ ^(٢) ، فقال لها أبوطلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت خنجر أخذته ، إن دنا منى أحد من المشركين بَعَجْتَهُ ^(٣) به . قال : يقول أبوطلحة : ألا تسمعُ يا رسول الله ما تقول أم سليم الرَّمِيصَاء .

قال ابن إسحاق :

شمس مالك
ابن عوف
في هزيمة
الناس

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وَجَّهَ إلى حُنين ، قد ضم بنى سُليم الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أَقْدِمُ مُحَاجٌ إِنَّهُ يَوْمٌ نَكُرُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرُ ^(٤)
إِذَا أَضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالذُّبُرُ نَمَ احْزَأَلْتُ زُمْرًا بَعْدَ زُمَرٍ ^(٥)
كَتَائِبُ يَكِلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ قَدْ أَطْعُنُ الطُّغْمَةَ تَقْدِي بِالسُّبُرِ ^(٦)
حِينَ يَدْمُ السُّتَكِينُ الْمُنَجِّرُ وَأَطْعُنُ النُّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهَرُ ^(٧)

(١) وفي رواية : إن الله قد كنى وأحسن . ويؤخذ من رد النبي على أم سليم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبائر ، ولم يجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكبائر إلا في يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره) فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) . وأما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله : (غفور رحيم) .

(٢) الخنجر - بفتح الحاء وكسر ها - السكين .

(٣) بعجته : يقال : بعج بطنه ، إذا شقه .

(٤) محاج : اسم فرس مالك بن عوف .

(٥) احزألت : ارتفعت . وزمر : جماعات .

(٦) يكل فيهن البصر : يعيا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . والسبر : جمع سبار ، وهو القاتل يسبر به الجرح . وتهذى يقال : قذت العين تهذى (من باب رمى) قذيا وقذيانا : قذفت بالنفس والرمل . ومعنى تقذى بالسبر : تهذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه .

(٧) المستكين : الذليل الخانع . والمنجبر : المستتر في جحره ، والمراد من اعتصم بمكان . والنجلاء : الطغمة المتسعة . وتعوى وتهر : أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالنواء والهرير .

لها من الجوف رَشَاشٌ مِنْهُمْ^(١) تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ^(٢)
 وَتُعَلِبُ الْعَامِلَ فِيهَا مِنْكَسِرٍ^(٣) يَازِيدُ يَا بَنَ هَمَّهِمْ^(٤) أَيْنَ تَقْرُ^(٥)
 قَدْ نَقَدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ^(٦) قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمْرُ^(٧)
 أُنِّي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرٍ^(٨) إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتْرِ^(٩)
 وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا .

أَقْدِمُ مُحَاجٌّ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ وَلَا تَعْرِئَنَّكَ رِجْلُ نَادِرَةٍ^(١٠)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِغَيْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ^(١١) .

شأن أبي
قتادة وسلبه

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ
 الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى بَنِي غِفَارٍ
 أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ^(١٢) : قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :

١٠

رَأَيْتُ يَوْمَ حُنَيْنٍ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ : مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا ، قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَرِيدُ أَنْ يَمِينَ صَاحِبَهُ الْمَشْرُكَ عَلَى الْمُسْلِمِ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ ، فَضَرَبْتُ
 يَدَهُ ، فَقَطَعْتُهَا ، وَاعْتَنَقَنِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، فَوَاللَّهِ مَا أُرْسَلَنِي حَتَّى وَجَدْتُ
 رِيحَ الدَّمِ - وَيُرْوَى : رِيحَ الْمَوْتِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١٣) - وَكَادَ يَقْتُلَنِي ،
 فَلَوْلَا أَنَّ الدَّمَ نَزَفَهُ^(١٤) لَقَتَلَنِي ، فَسَقَطَ ، فَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ ، وَأَجْهَضَنِي^(١٥)

(١) الرَشَاشُ : مَا يُخْرِجُ مِنَ الدَّمِ مَتَفَرِّقًا . وَمِنْهُمْ : مَنْصَبٌ . وَتَفْهَقُ : تَنْفَجِرُ . وَتَنْفَجِرُ :
 يَسِيلُ مِنْهَا الدَّمُ .

(٢) تُعَلِبُ : مَا دَخَلَ مِنْ عَصَا الرِّمَحِ فِي السِّنَانِ . وَالْعَامِلُ أَعْلَى الرِّمَحِ .

(٣) نَقَدَ الضَّرْسُ : يَرِيدُ أَنَّهُ كَبُرَتْ سِنُهُ حَتَّى ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ ، فَهُوَ مُحْتَكٌ بِمَجْرَبٍ . وَالْحَرُ :

٢٠

جَمْعُ خَارٍ ، وَهُوَ ثَوْبٌ تَقَطُّ بِهَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا .

(٤) الْعَمْرُ : بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ : أَوْ بِفَتْحَيْنِ (وَفِيهِ لَفَاتٌ أُخْرَى) الَّذِي لَمْ يَحْزِبِ الْأُمُورَ .

(٥) كَذَا فِي ١ . وَالْحَاصِنُ : الْعَقِيقَةُ الْمُنْتَعَةِ . وَفِي م ، ر : « الْحَاصِنُ » (بِالضَّادِ الْمَجْمَعَةِ)
 وَهِيَ الَّتِي تَحْضُنُ وَلَدَهَا .

(٦) الْأَسَاوِرَةُ : جَمْعُ إِسْوَارٍ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا) وَهُوَ قَائِدُ الْفَرَسِ ، وَقِيلَ هُوَ الْجِيدُ

٢٥

الرَّمِي بِالسَّهْمِ ، وَقِيلَ هُوَ الْجِيدُ الثَّابِتُ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ . وَنَادِرَةٌ : أَيْ قَدْ انْقَطَعَتْ وَبَعْدَتْ .

(٧) فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ : يَعْنِي أَنَّهُمَا قِيلَا فِي يَوْمِ الْقَادِسِيَةِ لِأَبِي حَنِينٍ .

(٨) كَذَا فِي ١ .

(٩) كَذَا فِي م ، ر وَفِي ١ : « حَتَّى وَجَدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ ، وَيُرْوَى رِيحَ الدَّمِ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

(١٠) نَزَفَهُ الدَّمُ : سَالَ مِنْهُ حَتَّى أَضْعَفَهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ .

عنه القتال^(١)، ومربه رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها^(٢) وفرغنا من القوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله سلبه. فقلت يا رسول الله، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب، فأجهضني عنه القتال، فما أدري من استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتل عندى، فأرضه عني من سلبه، فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: لا والله، لا يرضيه منه، تعمّد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه! اردد عليه سلب قتيله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق، اردد عليه سلبه. فقال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته، فاشتريت بثمنه خمرًا^(٣)، فإنه لأول مال اعتقده^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، [أنه حدث]^(٥) عن نصره الملائكة جبر بن مطعم، قال:

لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يفتلون مثل الجباد^(٦) الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبثوث^(٧) قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن^(٨) إلا هزيمة القوم.

(١) أجهضني عنه القتال: شغلني وضيق على وغلبني.

(٢) أوزار الحرب، أتمالها وآلاتها. وهي استعارة.

(٣) الخمر: نخلة واحدة أو نخلات بسيرة إلى عشر، فأما ما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة. انظر السهيلي.

(٤) اعتقده: يقال: اعتقدت مالى: أى اتخذت منه عقدة، كما تقول: نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد، وأن من ملك شيئاً عقد عليه.

(٥) زيادة عن ١.

(٦) الجباد: الكاء.

(٧) مبثوث: متفرق، يعنى رآه ينزل من السماء.

(٨) كذا فى م، ر، وفي «ولم يكن».

قال ابن إسحاق :

ولما هزم الله المشركين من أهل حُنين ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيلُ الله خيلَ اللَّاتِ وألَّهُ أَحَقُّ بِالثَّباتِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّباتِ

قال ابن إسحاق :

فلما انهزمت هوازن استَحَرَّ^(١) القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايته ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايته مع ذي الحِمار^(٢) ، فلما قُتِلَ أخذها عثمان بن عبد الله ، ١٠ فقاتل بها حتى قُتِلَ .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : أبده الله ! فإنه كان

يُبغِضُ قريشا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : ١٥

أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل^(٣) ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أغرل . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب . يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، قلت : لا تقتل ذاك ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلت أكشف له عن ٢٠ القتلى ، وأقول له : ألا تراهم محتنين كما ترى !

قال ابن إسحاق :

وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يقتل من الأحلاف

الغلام النصراني
الأغرل وما
كاد يلحق
ثقيفا بسببه

فرار قارب
وقومه وشعر
ابن مرداس
في هجائهم

(١) استحر : اشتد .

(٢) ذو الحمار : عوف بن الربيع .

(٣) الأغرل : هو الذي ليس بمختن . والفردة : هي الجلدة التي يقطعها الخائن .

غير رجلين : رجل من بني غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من بني كبة^(١) ، يقال له الجلاح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح : قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شَبَابٍ ثَقِيفٍ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِ هُنَيْدَةَ ، يَعْنِي بَابَنَ هُنَيْدَةَ الْحَارِثِ بْنِ أُوَيْسٍ .

فقال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب ابن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار وحبسه قومه للموت :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ غِيلَانَ عَنِّي وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ^(٢)
وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابَا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
بَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُول رَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى فَكُلْ قَسِيَّ يُخَايِرُهُ مَخِيرُ^(٣)
وَيَسِّرَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ بَوَّجَ إِذْ تَقَسَّيَتْ الْأُمُورُ^(٤)
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتِ إِلَيْهِمْ جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ^(٥)
وَنُؤْمَ الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ عَلَى حَنْقٍ نَكَادَ لَهُ نَطِيرُ^(٦)
وَأَقْسِمُ لَوْهُمْ مَكْثُوا لِمَرْنَا إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَفُورُوا^(٧)
فَكُنَّا أُنْدَلِيَّةً نَمَّ حَتَّى أَبْجَنَاهَا وَأُسْلِمَتِ الصُّورُ^(٨)

(١) كذا في ، ، وفي « كنة » بالنون . قال أبو ذر : ورواه الخشني بالباء بواحدة من أسفل ، وهو الصواب .

(٢) الفعل المستقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخلا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني . وهو كقول زهير :
« وما أدرى وسوف لإخال أدرى »

(٣) يخايره : يقول له : أنا خير منك . ومخير : هو اسم مفعول أى مغلوب في الخير .

(٤) قسى : اسم ثقیف . ووج : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٥) ضاحية : بارزة لا تخفى .

(٦) نؤم : قصد . والحقن القضب .

(٧) لم يفوروا : لم يذهبوا .

(٨) لية « بكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، ومهط مالك بن عوف النصري (انظر السهيلي) .

وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ
 مِّنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ
 قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَازِلِ
 فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا
 وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
 أَحَاهَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
 بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ
 فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عَمَّوْهَا
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جَدُودُ
 فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلَفُّوْا
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانُ
 فَأَقْلَعَ وَالِدَاهُ تَمُورُ^(١)
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
 عَلَى رَايَتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ^(٢)
 لَهُمْ عَقْلٌ يَعْقِبُ أَوْ تَكْبِيرُ
 وَقَدْ بَانَ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ^(٣)
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ^(٤)
 وَلَا الْغَلِقُ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ^(٥)
 أُمُورَهُمْ وَأَفْلَتَ الصُّقُورُ^(٦)
 أَهَيْنَ لَهَا الْقَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ^(٧)
 تَقَسَّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقَصُورُ^(٨)
 عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ الْمَشِيرُ^(٩)
 وَأَحْلَامٌ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ
 أَنْوَفَ النَّاسِ مَاسِمِرُ السَّمِيرُ^(١٠)
 بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ

(١) تمور : تسبل .

(٢) بنو حطيظ : يروى هنا بالحاء والهاء ، وبالمهمله رواه الخثني . وزور : مائلة .

(٣) سنن المنايا : طريقها .

(٤) الجريض : المختنق بريقه .

(٥) الغلق : الكثير المخرج ، كأنه تنفلق عليه أموره . والصريرة «بتشديد الياء» تصغير

الصرورة ، وهو الذي لا يأتى النساء . والحصور هنا : بمعنى ماقبله ، ويجوز أن يكون
معناه : الهبوب المحجم عن الشيء .

(٦) أحاهم : أهلكتهم . وحان : هلك .

(٧) تميح : تمشى مشيا حسنا . والقصاص : جمع فصاصة ، وهي البقلة التي تأكلها الدواب .

(٨) عمموها : أسندت إليهم وقدموا لها .

(٩) أنوف الناس : أشرافهم والمقدمون فيهم . والسмир : جماعة السمار ، وهم الذين يجتمعون

الحديث بالليل .

كَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبُ بَرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرُ^(١)
 كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بَنِي بَكْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَحُورُ^(٢)
 قَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وَقَدَّرَاتُ مِنَ الْإِخْنِ^(٣) الصَّدُورُ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا جَاءُوا إِلَيْنَا مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عَوْرُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غِيلَانُ : غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بْنُ
 مَسْمُودِ الثَّقَفِيِّ .

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهما مالك
 ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن
 فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو عيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا . ١٠
 فأدرك ربيعة بن رُفَيْع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن شَمَال بن عوف
 ابن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدُّغْنَةِ وهي أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال :
 ابن لدغة فيما قال ابن هشام - دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه
 امرأة ، وذلك أنه في شَجَار له ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو
 دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْدُ : ماذا تريد بي ؟ قال . ١٥
 أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رُفَيْعِ السُّلَمِيِّ ، ثم ضربه
 بسيفه ، فلم يبق شيئا ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من
 مؤخر الرجل ، وكان الرجل في الشَّجَار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ،
 واخفض عن الدماغ ، فبقي كذلك كنت أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك

٣٠ (١) المتغير : الهامية .

(٢) تحور : تصيح .

(٣) كذا في م ، ر . والإخنة : جمع إحنة ، وهي المداوة . وفي ١ : «الترة» ،
 وهي بمعنى الإحنة .

فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بن الصَّمة ، فَرُبَّ والله يوم قد منعتُ فيه نساءك .
 فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربته فوق تكشَّف ، فإذا عِجَانُهُ ^(١) ويطون
 فخذيه مثل القِرْطاس ، من ركوب الخيل أعرأ ^(٢) ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه
 أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أهات لك ثلاثا .

فقالت عَمْرَةُ بنت دُرَيْدٍ في قتل ربيعة دُرَيْدا :

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ بيطن سميرة ^(٣) جيش العنّاق ^(٤)
 جَزَى عنه الإلهُ بنى سليمٍ وعَقَّتْهُم بما فعلوا عَقَاقٍ ^(٥)
 وَأَشَقَّانَا إِذَا قُذْنَا إِلَيْهِمْ دماء خیارهم عند التلاقي
 فرب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقى
 وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وأخرى قد فككت من الوثاق ^(٦)
 وَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سَلِيمٍ أَجَبَتْ وقد دعاك بلا رَمَاقٍ ^(٧)
 فكان جزاؤنا منهم عُقُوقًا وهما ماعٍ منه مُعٌّ ساقٍ ^(٨)
 عفت آثار خيلك بعد أين بذى بقرٍ إلى فيفٍ النُّهاقٍ ^(٩)
 وقالت عَمْرَةُ بنت دُرَيْدٍ أيضًا :

١٥

(١) عِجَانُهُ : ما بين فرجه .

(٢) أعرأ : جمع عرى (بوزن قفل) وهو الفرس الذى لاسرج له

(٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .

(٤) العنّاق : الحية أو الداهية ، وكلاهما مناسب لل مقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الحية »

فهو على معنى الهجاء للعيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته

٢٠

التي يقهر بها مثل هذا الجيش .

(٥) عَقَاقٍ : على وزن فعال بكسر اللام ، من المقوق .

(٦) المنوه : الذى يناديك بأشهر أسمائك نداء ظاهر . والرمّاق ، بفتح الراء وكسرهما :
 بقية الحياة .

(٧) ماعٍ : ذاب ، وكل سائل مائع (عن أبي ذر) .

٢٥

(٨) عفت : درست وتغيرت . وذو بقر : موضع ، ويروى بالنون والفاء . والتقيف :

الفقر . والنهّاق هنا : موضع . وقال ابن سراج : أين وذو قر : موضعان .

قالوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قَاتٌ قَدْ صَدَقُوا فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ^(١)
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَفَبَ كَيْفَ نَأْتِمِرُ
إِذْنٌ لَصَبَّحَهُمْ غِبًّا وَظَاهِرَةً حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْفَلٌ ذَفِرُ^(٢)
قال ابن هِشَام :

ويقال : اسم الذي قتل دُرَيْدًا عبد الله بن قُنَيْع بن أَهْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ
ابن رَيْبَعَةَ .

مقتل أبي عامر
الأشعري

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجَّهَ قِبَلَ أَوْطَاسِ أبا عامر
الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فثارشوه القتال^(٣) ، فرُمِيَ أبو عامر
بِسَهْمٍ قَتَلَ ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله
على يديه وهزمهم . فيزعمون أن سلمة بن دُرَيْدٍ هو الذي رَمَى أبا عامر الأشعري
بِسَهْمٍ ، فأصاب رُكْبَتَهُ ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُونَا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةُ ابْنُ سَمَادِيرَ لَيْنَ تَوَسَّمَهُ^(٤)
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رِءُوسَ الْمُسْلِمَةِ

وسمادير : أمه .

دعاه الرسول
لبنى رثاب

واستحضر القتل من بني نَضْرٍ في بني رِثَابٍ ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو
الذي يقال له ابن العَوْرَاءِ ، وهو أحد بني وَهَبِ بْنِ رِثَابٍ - قال : يا رسول الله ،
هَلَكْتُ بَنُو رِثَابٍ . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم
اجْزُؤْ مَصِيبَتَهُمْ .

وصية مالك
ابن عوف
لقومه ولقاء
الزبير لهم

وخرج مالك بن عوف عند المزيمة فوقف في فوارس من قومه ، على ثنية^(٥)

(١) السربال : القميص .

(٢) أصرا القب : أن ترد الإبل الماء يوما وتدعه يوما . والظاهرة : أن ترده كما يوم ؛ فضربه
ها هنا مثلا . والجحفل : الجيش الكثير . وذفر (بالذال والتال معا) : كرية الرائحة من سهك
السلاح ، وصدا الحديد .

(٣) يقال : تناوش الفوم في القتال ، إذا تناول بعضهم بعضا بالرمح ، ولم يتداناوا كل التداني .

(٤) توسمه : استدل عليه ونظر فيه .

(٥) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمُضِيَ ضُعْفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فَوَقَفَ
هناك حَتَّى مَضَى مِنْ كَانَ لِحَقِّ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ
فِي ذَلِكَ :

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَصَاقَ عَلَى الْمُضَارِيطِ الطَّرِيقُ^(١)

وَلَوْلَا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ نَضَرَ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَقَعَ الشَّدِيقِ^(٢)

لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ هَالَلٍ خَزَايَا مُحَقِّقِينَ عَلَى شُشْقِ قَوْقِ^(٣)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الْآيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمِمَّا يَدُلُّكَ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَابٍ ؟
فَقَالُوا لَهُ : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . وَجَعْفَرُ بْنُ كَلَابٍ . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فِي هَذِهِ
الْآيَاتِ : لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ هَالَلٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَبَلَفَنِي أَنْ خِيَلَا طَلَعَتْ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :

مَاذَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : نَرَى قَوْمًا وَاضِعِي رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، طَوِيلَةً

بَوَادِيهِمْ^(٤) ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ بَنُو سُلَيْمٍ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلُوا

سَلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي . ثُمَّ طَلَعَتْ خَيْلٌ أُخْرَى تَتَّبِعُهَا ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟

قَالُوا : نَرَى قَوْمًا عَارِضِي^(٥) رِمَاحِهِمْ ، أَغْفَالًا^(٦) عَلَى خَيْلِهِمْ ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ

الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اتَّبَعُوا إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا

طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ طَلَعَ فَارِسٌ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى فَارِسًا

(١) مُحَاجٌ : اسْمُ فَرَسٍ . وَالْمُضَارِيطُ : جَمْعُ عَضْرُوطٍ (كَمُصْفُورٍ) وَهُوَ الْخَادِمُ عَلَى طَعَامِ
بَطْنِهِ ، وَالْأَجِيرُ . وَبِمَجْمُوعٍ أَيْضًا عَلَى عَضَارِطٍ وَعَضَارِطَةٍ .

(٢) الشَّدِيقُ : وَادٍ بِأَرْضِ الطَّائِفِ ، مُخْلَافٌ مِنْ مَخَالِفِهَا ؛ وَيُرْوَى بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ .

(٣) مُحَقِّقِينَ : مُرَدِّفِينَ لِمَا انْهَزَمَ مِنْهُمْ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَمَنْ رَوَاهُ مُحَقِّقِينَ ، فَهُوَ مِنَ الْحَقِّ .
يَقَالُ : أَحَقَّقْتُ خَيْلَ الرَّجُلِ : إِذَا لَمْ تَنْجُبْ . وَمَنْ رَوَاهُ : مُجَابِلِينَ ، فَمِنَاهُ مُجْتَمِعُونَ » . وَعَلَى
شُقُوقٍ : أَيْ عَلَى مَشَقَّةٍ .

(٤) الْبَوَادِي : جَمْعُ الْبَادِي ، وَهُوَ بَاطِنُ الْفَخْذِ .

(٥) عَارِضِي رِمَاحِهِمْ : أَيْ وَاضِعِيهَا بِالْعَرَضِ .

(٦) أَغْفَالًا : جَمْعُ غَفْلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا عِلَامَةَ لَهُ . يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَفْعَالَهُمْ بِشَيْءٍ
يَعْرِفُونَهُ .

طويل الباد ، واضعا رمحہ علی عاتقہ ^(١) ، عاصبا رأسہ بملاءة ^(٢) حمراء ؛ فقال :
 هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير
 إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمد لهم ^(٣) ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم ^(٤) عنها .

شعر سلمة
 في فراره

قال ابن إسحاق :

وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامراته حتى أعجزهم :

نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَطْرُبِ ^(٥)
 أَلَى مَمْعَتِكَ وَالرُّكُوبُ مُحِبَّبٌ وَمَشَيْتُ خُلُقَكَ مِثْلَ مَشَى الْأَنْكَبِ ^(٦)
 إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقِبِ ^(٧)

قال ابن هشام : وحديثي من أثق به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

بقية حديث
 مقتل أبي عامر

أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل عليه

أحدهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد عليه ،

فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوه إلى الإسلام

ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ،

ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقى العاشر ، فحمل على أبي

عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوه إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد

عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم

بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريدُ

أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جُشم بن

(١) العائق : ما بين المنكب والعتق .

(٢) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة

(٣) صمد : قصد .

(٤) أراحهم عنها : أزالهم عنها ونحاهم .

(٥) النعف : أسفل الجبل . والأطرب : موضع . ويحتمل أن يكون جمع ظرب ، وهو

الجبل الصغير .

(٦) الأنكب : المائل إلى جهة .

(٧) المهذب : الخالص من العيوب ، والمهذب (أيضا) : المسرع ، من التهذيب في السير ،

وهو الإسراع . وخليله : صاحبه . ولم يعقب : لم يرجع .

معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وولى الناس
أبو موسى الأشعري ، فحمل عليهما فقتلتهما ؛ فقال رجل من بني جُشم بن معاوية
يرثيها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلُ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنَدًا^(١)
هَما الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَاهِبَةً^(٢) أُرْبَدًا^(٣)
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ كَانَ عَلَى عِطْفِهِ مُجَسَّدًا^(٤)
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَهُمَا أَقَلَّ عِثَارًا وَأَزَى يَدًا

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا :

نهى الرسول
عن قتل
الضفراء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ،
والناس مُتَقَصِّفُونَ^(٥) عليها ؛ فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلتها خالد بن الوليد ؛
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك خالدًا ، قتل له : إن
رسول الله ينهاك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيفاً^(٦)

قال ابن إسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر :

شأن بجاد
والشاة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قدرتم على بجاد ، رجل
من بني سعد بن بكر ، فلا يفلتنكم ، وكان قد أحدث حديثًا فلما ظفربه
المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشاة ، بنت الحارث بن عبد العزى ،
أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فمَنَعُوا عليها في السِّبَاق ؛
فقاتل المسلمين : تَعَلَّوْا والله أنى لأحت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدّقوها
حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) لم يسندا : أى لم يدركا وهما رمى ، يسندا إلى ما عسكها .
(٢) كذا في وذاهبة : يعنى سيفاداهبة ؛ وهبة السيف : امترازه . وفي م ، ر « ذاهية » .
(٣) الأربد : الذى فيه ريد ، أى طرائق من جوهر .
(٤) المعرك : موضع الحرب . والجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران .
(٥) متقصفون : مزدحمون . وروى : متقصفون (بالنون) وهو بمناه .
(٦) العسيف : الأجير ، والعبد المستعان به .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال :

فلما انتهيتُ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ،
إني أختك من الرضاة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت عَصَّة عَضْنُهَا فِي ظَهْرِي
وَأَنَا مُتَوَرِّ كَتَكَ^(١) ؛ قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط
لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إن أُحْبِبْتَ فِينَدِي مُحَبَّةً مُكْرَمَةً ،
وَإِنْ أُحْبِبْتُ أَنْ أُمْتَمَّكَ^(٢) وترجعي إلى قومك فعلت ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني
إلى قومي . ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردها إلى قومها . فزعت بنو
سعد أنه أعطاهم غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ،
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

تسمية من
استشهد يوم
حنين

قال ابن إسحاق :

وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين .

من قریش ثم من بنی هاشم : أئین بن عبید .

ومن بنی أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ،
جمّح به فرس له يقال له الجناح ، فقتل

ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ ، من بنی العجلان .

ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

جمع سبایا
حنین

ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبایا حنین وأموالها ، وكان
على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبایا
والأموال إلى الجفرانة ، فحبست بها .

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

شعر بجير
يوم حنين

(١) متوركك : حاملتك على وركي .

(٢) أمتك : أي أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أي الانتفاع .

لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا
مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ٥

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذَا قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيِّهِ
أَيُّ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
يَدْعُونَ : يَا كَتِيبَةَ الْإِيمَانِ
يَوْمَ الرُّيُوضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ (٤)
قال ابن إسحاق :

شعر لعباس بن
مرداس في
يوم حنين

١٠ وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إِنِّي وَالسَّوَابِجُ يَوْمَ جَعَجَعِ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفُ
هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَمَيْ
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
وَلَوْ لَا قَيْنَ جَمَعَ بَنِي كَلَابِ
رَكُضْنَا الْخَلِيلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسِ
بَذَى كَلْبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ
وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
بِحُجْنِ الشَّعْبِ أَمْسَ مِنَ الْعَذَابِ
فَقَتَلَهُمُ الَّذِي مِنَ الشَّرَابِ
وَحَكَّتْ بَرَكَا بَيْنِي رِثَابِ (٥)
بِأَوْطَاسٍ تَعْفَرُ بِالْأَتْرَابِ (٦)
لَقَامَ نَسَاؤُهُمُ وَالنَّقْعُ كَلْبِي
إِلَى الْأُزْرَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ (٧)
كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ لِلضَّرَابِ (٨)

- (١) ويروى : « جنان » والجنان : القلب .
(٢) الجزع : ما انطفئ من الوادي . وجبا : اعترض . والسوايح : خيل كأنها تسبح في
جريها ، أى تعوم . ويكبون : يسقطون .
(٣) مقطر : مرمى على قطره ، وهو جنبه . والسنايك : جمع سنك ، وهو طرف مقدم
الحافر . والبيان (بفتح اللام) : الصدر .
(٤) العرض : واد بالمدينة .
(٥) جمع : هى مزدلفة ، وهى أشهر الحرام أيضا . والبرك : الصدر . ويريد بك الحرب
بركها : شدة وطأتها .
(٦) الصرم : جماعة يوت انقطعت عن الحى الكبير . وأوداس : موضع
(٧) بس : موضع فى أرض بني جهم . والأزوال : أجل ثلاثة سود . حذاء هن ماء
لبنى عبدالله بن زدارم . وتنحط : تخرج أنفاسها عالية . والنهَاب : جمع نهب . وهو ما يترب ويضم .
(٨) بذى كلب : بجيش كثير الأصوات .

قال ابن هشام .

قوله « تُعَفَّرُ بِالْتَرَابِ » : عن غير ابن إسحاق .

فأجابه عطية بن عُقَيْفٍ ^(١) النَّصْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :
أفأخراً رفاعه في حُنَيْنٍ وعباسُ بن رَاضِمَةَ اللُّجَابِ ^(٢)
فإنَّكَ وَالْفِجَارَ كذاتِ مِرْطٍ لَرَبَّيْهَا وترْفُلُ في الإِهَابِ ^(٣)
قال ابن إسحاق :

قال عطية بن عُقَيْفٍ هذين البيتين لما أكثرَ عباسُ على هَوَازِنٍ في يوم
حنين . ورفاعة من جُهَيْنَةَ .

قال ابن إسحاق :

شعر آخر
لعباس بن
مرداس

وقال عباس بن مرداس أيضا :

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ بالحق كلُّ هُدى السبيل هُداكا
إِنَّ الإلهَ بنى عليك مَحَبَّةً في خلقه ومُحَمَّدًا سَمَّاكا
نُحْمُ الَّذِينَ وَتَوْا بما عاهدتهم جندٌ بَعَثَتْ عليهم الصَّحَّاءُ
رَجُلًا به دَرَبُ السَّلاحِ كأنه لما تَكَنَّفَه العَدُوُّ يَرَاكا ^(٤)
يغشى ذوى النَسَبِ القريب وإنما يبنى رِضا الرحمن ثم رِضاكا
أُنْبِيكَ أنى قد رأيتُ مَكْرَهَ تحتَ العِجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْراكا ^(٥)
طَوْرًا يُعَارِقُ باليدين وتارة يَفْرِى الجَاجِمَ صارمًا بَتَّاكا ^(٦)
يغشى به هامَ السَّكَاةِ ولو ترى منه الذى عاينتُ كان شَفَاكا ^(٧)
وبنو سُلَيْمٍ مُعْتَقُونَ أُمَامَه ضَرْبًا وَطَقْنَا في العَدُوِّ دِرَاكا ^(٨)

(١) روى بفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالضم مع التشديد فبده الدارقطني .

(٢) اللجَاب : جمع لجة ، وهى الشاة القليلة اللبن . وقيل . هى العنز خاصة .

(٣) الفِجَار : المفاخرة . والمرط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كتان . وترفل : تمشى متبخرة ، والإِهَاب : الجلد ؛ ويريد به الثوب .

(٤) ضرب السلاح : حذته ومضاؤه ؛ ومنه يقال : فلان ضرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان .

(٥) العِجَاجَةُ : الفِيار المنتشر . ويدمغ يقهر ويذل ؛ وهو من الضرب على الدماغ .

(٦) يفرى : يقطع . ويروى « يقرى » بالقاف ؛ أى يقدم الجاجم قرى لسيفه .
وبتاك : قاطع .

(٧) هذا البيت ساقط فى ١ . والهام : الرؤوس . والسكاة : جمع كى ، وهو الشجاع المستتر فى سلاحه .

(٨) معقون : مسرعون . يقال : أغنى يعنى : إذا أسرع . ودراك : متتابع .

يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ
 مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً
 هَذِي مُشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :
 إِمَّا تَرَى يَا أُمُّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا
 أَوْهَى مَقَارِعَهُ الْأَعَادِي دَمَهَا
 فَلَرَبَّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقَعْنَا
 لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا
 وَفَدَ أَبُو قَطَنِ حُرَابُهُ مِنْهُمْ
 وَالْقَائِدُ الْمِئَّةَ الَّتِي وَفَى بِهَا
 جَمَعْتُ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُحَاشِنٍ
 فَهَنَّاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِالْفَنَاءِ
 فُرْنَا بِرَايَتِهِ وَأُورِثَ عَقْدُهُ
 وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ
 كَانَتْ إِبْجَابُنَا لِدَاعِي رَبَّنَا

أُسْدُ الْعَرِينِ أَرَدَنَ ثَمَّ عِرَاكَ^(١)
 إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
 مَعْرُوفَةً وَوَلِيْنَا مَوْلَاكَ

مِنْهَا مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظُلْمٌ^(٢)
 فِيهَا نَوَافِدُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ^(٣)
 أَزَمَ الْحُرُوبِ فِيسِرُهَا لَا يُفْزَعُ^(٤)
 سَبَبًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يَقْطَعُ
 وَأَبُو الْغِيُوْثِ وَوَاسِعٌ وَالْمَقْنَعُ
 تَسَعُ الْمِئِينَ قَتَمَ^(٥) أَلْفُ أَقْرَعُ^(٦)
 سَتًّا وَأَحْلَبُ^(٧) مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ^(٨)
 عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ
 مَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ
 بِيْطَاحٍ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَّعُ^(٩)
 بِالْحَقِّ مَنَّا حَامِرٌ وَمُقْنَعٌ^(١٠)

- (١) العرين : موضع الأسد . والعراك : المدافعة في الحرب .
 (٢) كذا في م ، ر . والظلم : العرج . وفي أ : « ضلع » بالضاد ، والظلم والضلع بمعنى .
 (٣) أو هي : أضعف . ودمها (بالدال) : تسويتها بالعلف والصنعة لها حتى استوى لهما ،
 يقال : دمت الأرض ، إذا سويتها . وروى « رمها » (بالراء) ، والمعنى على الروايتين واحد .
 وتنبع : تسيل بالدم .
 (٤) أزَمَ الحروب : شدتها . وسربها : أى نفسها ؛ وقيل أهلها .
 (٥) كذا في م ، ر . وفي أ « قَتَمَ » بالثاء المثناة .
 (٦) أَلْفُ أَقْرَعُ : أى تام لا ينقص منه شيء .
 (٧) كذا في م ، ر . و « أَحْلَبُ » بالحاء المهملة : جمع . وفي أ : « أَجْلَبُ » بالميم ،
 وهى بمعنىها ، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت .
 (٨) خُفَافٍ (بضم الخاء) : اسم رجل تنسب إليه النبيلة .
 (٩) يَتَهَزَّعُ : معناه يضطرب ويتحرك . وروى بالراء ، ومعناه : يسرع إلى الطعن ، من قولك : أهرعت ، إذا أسرعت .
 (١٠) الحامِر : الذى لادرع عليه . والمقنع : الذى على رأسه مقعر .

في كلِّ سابعةٍ تَخَيَّرَ سَرَدَهَا داوُدُ إِذَا نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتُبِعَ^(١)
ولنا على بَرَى حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ دَمَغَ النَّفَاقَ وَهَضْبَةً مَا تُقْلَعُ^(٢)
نُصِرَ النَّبِيُّ بَنَا وَكُنَّا مَعَشَرًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضْرُ وَنَنْفَعُ
فُؤَدَنَا^(٣) غَدَانِيذٍ هَوَازِنَ بِالْقَنَا وَانْخِيلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ^(٤)
إِذْ خَافَ حَدَثَهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ^(٥)
تُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسَطُهُ أَفْنَاءُ نَضْرٍ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ^(٦)
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ابْنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَقَّيْتُمْ فَارْفَعُوا^(٧)
رُحْنَا وَلَوْ لَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأَسْهُمٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا^(٨)
وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتَالِعٌ فَمِطْلَأُ أَرِيكِ قَدْ حَلَا فَاَلْمَصَانِعُ^(٩)
دِيَارُ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا رَخِيٌّ وَصَرَفُ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعُ^(١٠)
حُبَيْبَةُ أَلَوْتُ بِهَا غُرْبَةَ النَّوَى لَيْتَنِي فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ^(١١)

- (١) السابعة : الدرع الكاملة . وسردها : نسجها . وتبع : ملك من ملوك اليمن .
(٢) دمغ النفاق : أصابه في دماغه ، وهي استعارة هنا . والهضبة : الراية ، يصف جيشه بالثبات والقوة فلا يزحزح عن مكانه .
(٣) كذا في ١ . وذدنا : دافعا . وفي م ، : « زرنا » .
(٤) العجاج : الغبار : ويسطع : يعلو ويتفرق .
(٥) تخشع : ينقص ضياؤها .
(٦) الأفناء (بالفاء) : جماعة مجتمعة من قبائل شتى . وشرع : مائلة إلى الطعن .
(٧) ارفعوا : أي كفوا أيديكم عن القتل ؛ ويروى : اربعوا (بالباء) وهو بعناه .
(٨) أجحف : نقص وأضر . وأحرزوا ما جمعوا : احتووه .
(٩) عفا : درس وتغير . ومجدل : موضع ، وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن . ومتالع : جبل بنجد . والمطلاء (بكسر الميم ، يمد ويقتصر) : أرض سهلة لينة تنبت العضاء .
(راجع اللسان مادة : طلى) . وأربك : موضع .
والمصالح : مواضع تصنع الماء مثل الصهاريج .
(١٠) جمل : اسم امرأة . وجل العيش : أكثره . وعيش رخي : ناعم . وصرف الدار : الخطب النازل بها .
(١١) كذا في م ، ر . وهو تصغير حبيبة ، ، وفي ١ : « حبيبة » وهو تصغير ترخيم مع النسب إلى بني حبيب . وألوت بها : غيرتها . والنوى : البعد والفراق .

فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دنانا إليهم خير وقد علمتهم
فجئنا بألف من سلم عليهم
نبايعهم بالأخشابين وإئما
فجئنا مع المهدي مكة عنوة
علانية والخيل يعشى متونها
ويوم حنين حين سارت هوازن
صبرنا مع الضحك لا يستغفنا
أمام رسول الله يخفق فوقنا
عشية ضحك بن سفيان معتص
ندود أخانا عن أخينا ولو نرى
ولكن دين الله دين محمد
أقام به بعد الضلالة أمرنا

فإني وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبؤس لهم من نسج داود رافع^(١)
يد الله بين الأخشابين نبايع^(٢)
بأسيفنا والتقع كاب وساطع^(٣)
حميم وآن من دم الجوف نافع^(٤)
إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
قراع الأعادي منهم والوقائع^(٥)
لولا كخدروف السحابة لامع^(٦)
بسياف رسول الله والموت كانع^(٧)
مصالاً لكنا الأقربين نتابع^(٨)
رضينا به فيه الهدى والشرائع
وليس لأمر حجه الله دافع^(٩)

(١) رائع . معجب .

(٢) الأخشابين : جبلان بمكة .

(٣) جئنا : وطئنا . والمهدي : النبي صلى الله عليه وسلم . وعنوة : قهر . والتقع : الغبار . وكاب : مرتفع ، واطع : متفرق .

(٤) متونها : ظهورها . والحميم (هنا) : العرق . وآن : حار . ونافع : كثير .

(٥) لا يستغفنا : لا يستغفنا .

(٦) خدروف السحابة : طرفها . وأراد به هنا سرعة تحرك هذا الهواء واضطرابه .

(٧) معتص : ضارب . يقال : اعتصوا بالسيوف : إذا ضاربوا بها . وكانع : دن : يقال : كنع منه الموت ، إذا دنا .

(٨) ندود : ندفع . وأخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس . كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس : فغنى البيت : فقاتل لإخوتنا هوازن ، وندودم عن إخوتنا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مضالاً وتطاولاً على الناس ، لكنا مع الأقربين هوازن .

(٩) حجه الله : قدره .

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

تَقَطَّعَ باقى وَضَلَّ أُمَّ مُؤَمِّلٍ بعاقبة واستبدلت نية خلفا (١)
 وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللّٰهِ لَا تَقَطُّعُ الْقُوَى فما صدقت فيه ولا بررت الحلفا (٢)
 خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا وتحتل في البادين وجرة فالعرفا (٣)
 فَإِنْ تَتَّبِعِ الْكُفَّارَ أُمَّ مُؤَمِّلٍ فقد زودت قلبي على نايها شغفا (٤)
 وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّا أئينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا (٥)
 وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وفينا ولم يستوفها معشر ألقا
 بِفَتَيَانٍ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعَزَّةٍ أطاعوا فما يعضون من أمره حرفا
 خُفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالَهُمْ مصاعب زافت في طرؤ وقتها كلفا (٦)
 كَانَ النَّسِيجَ الشَّهْبِ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ أسودا تلاقت في مراصدها غضفا (٧)
 بَنَّا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحُلٍ وزدنا على الحى الذى مته ضغفا (٨)
 بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا عقاب أرادات بعد تحليتها خطفا

(١) النية : ما ينويه الإنسان من وجه ويقصده . وخلفا (ضم الحاء) : من خلف الوعد ، ومن رواه (بفتح الحاء) ، فهو من الخالفة . وقال السهيلي : « النية من التوى ، وهو البعد . وخلفا : يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى فعلت ذلك من أجل الحلف . ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال ، لأن استبدالها خلف منها لما وعدته به . ويقرى هذا البيت الذى بعده »

(٢) القوى هما : قوى الجبل ، والجبل (هنا) : هو العهد . والحلف : البين والقسم .
 (٣) خفافية : نسبة إلى بنى خفاف ، حمى من سليم . والعقيق : واد بالحجاز . ووجرة والعرف : موضعان .

(٤) كذا فى م ، ر . والشنف (بالعين المعجمة) : أن يبلغ الحب شفاف القلب ، وهو حجاب . وفى ا : « شعفا » بالعين المهملة ، ومعناه : أن يحرق الحب القلب مع لذة يجدها الحب .
 (٥) الحلف : المحالفة ، وهو أن يخالف القبيل على أن يكونوا بذا واحدة في جميع أمورهم .
 (٦) مصاعب : جمع مصعب . وهو الفعل . وزافت : مشت . والذروقة : التوق التى يطرقها الفعل . وكلف : سود ؛ الواحد : أكلف .

(٧) النسيج : النزوع . والشهب : جمع شهباء ، وهى التى يخالط بياضها حمرة . ومراصدها : حيث يرصد بعضها بعضا ، وغضف : مسترخية الآذان .
 (٨) غير تنحل : غير كذب .

- على شَخَصِ الأبصار تحسبُ بينها
غداة وَطِئْنَا المشركين ولم نَجِدْ
بمعترك لا يَسْمَعُ القوم وسطه
بييضٍ نُظِيرُ الهام عن مُسْتَقَرِّها
فكأنَّ تَرَكَنا من قَتِيلٍ مُلَحَّبٍ
رضا الله نَنُوِي لارضا الناس نبتغي
وقال عباس بن مرداس أيضا :
- مِثْلُ الحَمَاطِ أَغْضَى فوقها الشُّفْرُ^(١)
عَيْنٌ تَأْوِبُها من شَجْوِها أَرْقُ
كأنه نَظْمٌ دُرٌّ عند ناظمةٍ
يأبَعْدُ مَنْزِلٍ مَنْ تَرَجُو مودَّتَه
- وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو على بَعْلِها كَهْفًا^(٥)
وَلِلَّهِ مَا يَنْبِئُ دُوَّ جَمِيعًا وَمَا يَنْخِي
- تَقَطَّعَ السَّلَكُ مِنْهُ فهو مُنْتَثِرٌ^(٨)
وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّامِتُ فَالْحَفَرُ^(٩)

(١) شخص : جمع شاخص ، وهو الذى يفتح عينه ولا يطرف . والمراد : جمع مردود . وهو الوند . قال السهيلي : « ويجوز أن يكون جمع مراد ، وهو حيث تروى الخيل ، أى تذهب وتجيء » ، والعزف : الصوت والحركة .

- (٢) العدل : الفدية . والصرف : التوبة .
(٣) المعترك : موضع الحرب . وزجة : أى صوت . والتذاصر : أن يحض بعضهم بعضا على القتال . والنقف : كسر الرأس ، ومنه ناقف الحنظلة ، وهو كاسرها ومستخرج ما فيها .
(٤) الهام . الرأس ، الواحدة : هامة . ونقطف : قطع .

- (٥) ملحَب : مقطوع اللحم .
(٦) العائر : كل ما أعل العين من رمد أو فدى يتنخس في العين كأنه يعورها . وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجعله سهرا ، وإنما السهر الرجل ، لأنه لا يفتقر عنه ، فكأنه سهر ولم ينام . والحماطة (في الأصل) : بين الذرة إذا ذريت ، وله أكال في الجلد ؛ ويريد به ما يقع منه في العين فتقذى به . وأغضى فوقها : أغمض جفنه عليها . والشفر (أصله بسكون الفاء ، وحركت بالضم إبتعا) : أصل منبت الشعر في الجفن .

- (٧) تأوَّبها : جاءها مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . وبغمرها : يغطيها .
(٨) السلك : الحيط الذى ينظم فيه . ومننتثر : متفرق .
(٩) الصمان والحفر : موضعان .

دَعُ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَإِذْ كُرُّ بِلَاءٍ سَلِيمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا يَفْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهُمْ
إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْعُقْبَانِ مُقَرَّبَةً
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِّ ضَاحِيَةً
حَتَّى دَفَعْنَا وَقْتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَأَن مَشْهَدَنَا
إِذْ تَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ
تَحْتَ اللِّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمْنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْنَنَتْنَا

وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ (١)
وَفِي سَلِيمٍ لَأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخِرُ
دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ (٢)
وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشْتَاتِهِمُ الْبَقَرُ (٣)
فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ (٤)
وَحَيْثُ ذُكْوَانٌ لَا مِيلَ وَلَا ضَجْرُ (٥)
بِطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ (٦)
نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعَرُ (٧)
لِلَّذِينَ عَزَّاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ
وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِرُ (٨)
كَأَمْشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَلْدِرُ (٩)
تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١٠)
لِلَّهِ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْقُصِرُ

- (١) الزعر : قلة الشعر .
(٢) مشتجر : مختلف ، من الاشتجار : وهو الاختلاف وتداخل الحجج بعضها في بعض .
(٣) الفسيل : صفار النخل . وتجاوز : من الخوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم ليسوا
أهل زرع وتربية نم ، وإنما هم أهل حرب وانتقال .
(٤) السواج (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والعقبان : جمع عقاب . ومقرية
(كما في م ، ر) : قريبة من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى النجدة ونحوها : وفي
١ : « مقرنة » . والدارة : كل ما أحاط بشيء . والأخطار : الجماعات من الإبل . والعكر :
الإبل الكثيرة .
(٥) خفاف ، وعوف ، وذكوان : قبائل . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لاسلح له .
والضجر (بضم الصاد والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر ، وهو المرح وسوء الاحتمال .
(٦) ضاحية : منكشفة بارزة في أشعة الشمس .
(٧) منقعر : منقلع من أصله . . .
(٨) ساطع : غبار متفرق . وكدر : متغير إلى السواد .
(٩) الخدر : الداخل في خدره . والخدر (هنا) : غابة الأسد .
(١٠) مازق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تغيب .

حَتَّى تَأْوَبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُوا وَلَا كَثُرُوا
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :

يَأْيِهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوَى بِهِ
إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَقْلًا لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا

إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بَهْثَةٍ كُلِّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا
مَنْ كُلِّ أَعْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
يُرْوَى الْقِنَاءُ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعْيِ

يَغْشَى الْكَتِيبَةَ مُعْلِمًا وَبِكْفِهِ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيثَةً
وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ

- ١٥ (١) تَأْوَبَ : رَجَعَ .
(٢) تَهْوَى بِهِ : تَسْرِعُ . وَالْوَجَاءُ : النَّافَةُ الضَّخْمَةُ ، أَوْ هِيَ الْغَلِيظَةُ الْوَجَنَاتِ الْبَارِزَتِهَا ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى غُثُورِ عَيْنَيْهَا ، وَمَنْ يَصْفُونَ الْإِبِلَ بِغُثُورِ الْعَيْنَيْنِ عِنْدَ طَوْلِ السَّفَارِ . وَالْجَمْرَةُ : الْجَمْعَةُ الْمُنْضَمَةُ ، وَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا . وَالنَّاسِمُ : جَمْعٌ مِنْهُمْ وَهُوَ مُقَدِّمُ طَرَفِ خَفِّ الْبَعِيرِ . وَعَرَسٌ : شَدِيدَةٌ ؛ وَأَصْلُ الْعَرَسِ : الصَّخْرَةُ الصَّلْدَةُ ، وَتَشَبَّهَ النَّافَةُ الْجِلْدَةُ الْقَوِيَّةُ .
(٣) تَقْدَعُ : تَكْفُ . وَنَضْرَسَ : تَجَرَّحَ .
(٤) سَالَ : ارْتَفَعَ . وَبَهْثَةٌ : حَيٌّ مِنْ سُلَيْمٍ . وَالْخَارِمُ : الطَّرْقُ فِي الْجِبَالِ . وَتَرَجَسَ : تَهْتَزُّ وَتَتَحَرَّكُ .
(٥) صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا : أَتَيْنَاهُمْ فَيَلْقَى عِنْدَ الصَّبْحِ . وَشَهْبَاءُ : لَهَا بَرِيقٌ مِنْ كَثَرَةِ السَّلَاحِ . وَالْهَمَامُ : السَّيِّدُ . وَالْأَشْوَسُ : الَّذِي يَنْظُرُ نَظْرَ التَّسْكِبِ .
(٦) الْأَعْلَابُ : الشَّدِيدُ الْغَلِيظُ . وَمِحْكَةُ الدِّخَالِ : يَرِيدُ قُوَّةَ نَسْجِ الدَّرْعِ . وَالْقَوْنُسُ : أَعْلَى بِيضَةِ الْحَدِيدِ .
(٧) عَضْبٌ : سَيْفٌ قَاطِعٌ . وَلَدَنٌ : لَيْنٌ ، يَقْصِدُ بِهِ الرِّمْحُ . وَمَدْعَسٌ : طَعَانٌ .
(٨) عَرَنْدَسٌ : شَدِيدٌ .
(٩) دَرِيثَةٌ : مِدَافَعَةٌ . وَأَشْمُسٌ : جَمْعُ شَمْسٍ . يَرِيدُ لِمَانَ الشَّمْسِ فِي كَرِّ دَرْعٍ وَسَيْفٍ وَبِيضَةٍ وَسَنَانٍ ، فَسَكَأَتْهَا شَمُوسٌ .

نَمَضِي وَيَحْرُسُنَا إِلَهِهَ بِحِفْظِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبُوسًا رَضِيَ إِلَهِهُ بِهِ فَنِعْمَ الْحَبِيسُ (١)
وَعِدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا أَخِيسُوا
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا تَدْيُ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى زَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ عَيْرٌ تَعَاقَبُهُ السَّبَاعُ مُفَرَّسُ (٢)
قال ابن هشام :

أنشدني خلف الأحمر قوله : « وقيل منها يا أخيسوا » .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

نَضَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ (٣)
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ (٤)
وَنَحْنُ خَضِبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْهَا غِدَاةَ حَنِينٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ (٥)
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيْمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً يَشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَتُشَاوِرُهُ
دُعَا بَا فُسَمَانَا الشَّعَارَ مُقَدَّمًا وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يَنَاكِرُهُ (٦)
جَرَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ
قال ابن هشام :

أنشدني من قوله : « وكنا على الإسلام » إلى آخرها ، بعض أهل العلم
بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوله : « حملنا له في عامِلِ الرمح راية » . وأنشدني
بعد قوله : « وكان لنا عقد اللواء وشاهره » : « ونحن خضبناه دما فهو لونه » .

(١) المناقب : اسم طريق الطائف من مكة .

(٢) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور ، افترسته السباع .

(٣) حواسره : جوعه الذين لا دروع عليهم ؛ يقال : رجل حاسر ، إذا لم يكن عليه درع .

(٤) عامل الرمح : ما يلي السنان ، وهو دون الثعلب .

(٥) شاجره : أي مخالطه بالرمح ؛ يقال : شجرة بالرمح ، إذا طمته به ، وشجرت الرماح :

إذا دخل بعضها على بعض .

(٦) الشعار : ماولى جسد الإنسان من الثياب ، فاستماره هنا لبطلته وخاصته .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

من مُبْلِغِ الأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَذَهُ
مَرْيَنًا وَوَاعَدَنَا قَدِيدًا مُحَمَّدًا
تَمَارَوْا بَنَاهُ فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا
عَلَى الْخَلِيلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
فَإِنْ تَكْ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِمُجْنَدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبَنَّا بَنَاهُ الْمُسْتَدِيرَ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَكَ حَتَّى أَشْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ

رسول الإله راشد حيث يَمَّا^(١)
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمًا
يَوْمَ بَنَاهُ أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
مع الفجر فتيانا وغابًا مقومًا^(٢)
ورجلا كدفاع الآتي عرمرما^(٣)
سليم وفيهم منهم من تسلمًا^(٤)
أطاعوا فما يقصونه ما تكلمًا
وقدمنته فإنه قد تقدما
تصيب به في الحق من كان أظلمًا
فأكملتها ألفًا من الخليل مُنْجَمًا
وحب إلينا أن نكون المقدما
بنا الخوف إلا رغبةً وتحزما
وحتى صبحنا الجمع أهل يلمًا^(٥)
ولا يطمئن الشيخ حتى يسومًا^(٦)

(١) في هذا البيت خرم .

(٢) تماروا بنا : شكوا فينا . والقاب (هنا) : الرماح .

(٣) رجلا : مشاة . والآتي : السيل يأتي من بلد إلى بلد ودفاعه : ما يدفعه أمامه .

والعرمرم : الكثير الشديد .

(٤) تسلم . انتسب إلى سليم ، كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس .

(٥) يلمه ، أو ألمم : ميمات الحاج القادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .

(٦) الأبلق : الذي فيه بياض مع سواد . والورد : الشرب حمرة . واجتماع هذه الألوان في الحصان مما يزيد ظهوره ، وهو مع ذلك يغيب في غمرة هذا الموضع وزحمته . ويسوم : يعلم نفسه أو حصانه بعلامة يعرف بها .

سَمَوْا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَازُ فَهُ ضُحَى
لُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَ كُنَا عَشِيَّةَ
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأْيَةٍ طَيْرَةٍ
وَقَدْ أُخْرِزَتْ مَنَّا هَوَازُنُ مَرَبَهَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وقال ضَمْصَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُثْمَ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ
ابْنِ يَقْظَةَ بْنِ عُصَيَّةِ السَّلَمِيِّ فِي يَوْمِ حَنْينَ ، وَكَانَتْ ثَقِيفُ أَصَابِتِ كِنَانَةَ
ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الشَّرِيدِ ، فَقَتَلَ بِهِ مُحْجَنًا وَابْنَ عَمِّ لَهُ ، وَهَمَا مِنْ ثَقِيفَ :

نَحْنُ جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ غَيْرِ جَلَبٍ إِلَى جُرْشٍ ^(٥) مِنْ أَهْلِ زَيَّانٍ ^(٦) وَالْقَمِ ^(٧)
قُتِلَ أَشْبَالُ الْأَسْوَدِ وَنَبْتَنَى طَوَاعِيَّ كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تَهْدَمْ ^(٨)
فَإِنْ تَقَحَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي تَرَكْتُ بَوَجْهَ مَاتِمًا بَعْدَ مَاتِمٍ ^(٩)
أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ جَوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُدْمٍ ^(١٠)

(١) مموناً لهم : مهضناً لقتالهم . والقطا : طائر معروف ، وزفه الضحى : أسرع به الضحى وساقه سوقاً شديداً . وأحجم عن أخيه : شغل عنه .

(۲) دوامه: مجاری السيول فيه .

(٣٧) طمرة : فرس سريعة وثابة . ومخطم : مكسر .

(٤) السرب. (بفتح السين) : المال الراعى .

(٥) جرش : من مخالفين الذين من جهة مكة .

(٦) كذا في ١. وهو اسم جبل. وفي م، ر: «ريان» بالراء المهملة.

(٧) الفم : موضع .

(٨) طواغى : جمع طاغية ، وأراد بهما هاتى البيوت التى كانوا يتعبدون فيها فى الجاهلية ويعظمونها سوى البيت الحرام .

(٩) وج : موضع بالطائف . والتمت : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا اجتماعهن في الحزن .

(١٠) أبأتهما بابن الشريد : جعلتهما بواء ، أو سواء به ، أى قنلتها به .

تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ قَتِيفٍ رَمَحْنَا وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمُنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمٍ^(١)
 وَقَالَ صَمْتَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :
 أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَالِ آيَةً لَا تَأْمَنَنَّ الدَّفَرَ رَذَاتَ خِمَارٍ^(٢)
 بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَةِ بَيْتِهَا قَدِ كُنْتُ لَوَلَبْتُ الْغَزَى بِدَارٍ^(٣)
 لَمَّا رَأَتْ ر. ١٠ تَسْفَعُ نَوْنَهُ وَغُرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي^(٤)
 مُشْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ مُتَسَرِّبًا فِي دِرْعِهِ لِفَوَارٍ^(٥)
 إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ نَهْدَةٍ جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي^(٦)
 يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ كُنْتُ بِمُجَاهِدَةٍ مَعَ الْأَنْصَارِ^(٧)
 وَزُهَاءَ كُلِّ خِمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا مَهْلًا تَمَّهُلُهُ وَكُلَّ خَبَارٍ^(٨)
 كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ وَتَوَدُّ أَنِي لَا أُؤُوبُ فَجَارٍ^(٩)

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال :

أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهَذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكُتِفَ ، فَرَأَاهُ جَمِيلٌ^(١٠) بَنُ مَعْمَرٍ
 الْجُمَحِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَفَايِظِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^(١١)
 الْهَذَلِيُّ يَرِثِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ :

شعر أبي
 خراش في رثاء
 ابن النجوة

- ١٥
- (١) يكلمهم : يخبرهم .
 (٢) الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة . وآية : علامة .
 (٣) الغزى : جماعة القوم الذين يغزون .
 (٤) تسفلونه : أى غيره إلى السفعة ، وهي سواد بحمرة . والوغر : شدة الحر . والمصيفة : الأرض اشتد حرها .
 (٥) مشط العظام : قليل اللحم الذى على العظام . وفوار : أى للإغارة .
 (٦) الرحالة : هنا : السرج . ونهدة : غليظة ، يعنى فرسا . وجرداء : قصيرة الشعر .
 والنجاد : حائل السيف .
 (٧) النهاب : جمع نهب ، وهو ما يفتن وينهب .
 (٨) خميعة : رملة طيبة ينبت فيها شجر . يريد أرضا مزروعة لينة . والخباز : أرض لينة التراب .
 (٩) لا أؤوب : لا أرجع . وخباز : بمعنى الفاجرة . وهو مدول عنه ، وأكثر ما يستعمل في النداء .
 (١٠) هو غير جميل بن معمر العذري ، صاحب بئنة ، الشاعر المعروف .
 (١١) اسمه خويلد بن مرة ، وكان شاعرا إسلاميا . مات في خلافة عمر من حية نهشته .

تَجَفَّ (١) أضيافي جميلُ بن مَعْمَرٍ بذى فَجَرٍ تَأْوَى إليه الأرامِلُ (٢)
طَوِيلُ نَجَادٍ (٣) السَّيْفِ (٤) ليس بجَيِّدٍ (٥) إذا هَتَرَ واسترَخَتْ عليه الحماثلُ (٦)
تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ (٧) من الجُودِ لما أذْلَقَتْهُ (٨) الشماثلُ (٩)
إلى بيته يأوى الضَّرِيكُ (١٠) إِذَا شَتَا (١١) وَمُسْتَنْبِحُ (١٢) بِأَلِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ (١٣)
تَرْوَحُ مَقْرُورًا (١٤) وَهَبَتْ عَشِيَّةُ (١٥) لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فَيَوَائِلُ (١٦)

(١) كذا في الأصول . وعجف (بالتضعيف) : أضعف وهزل . وفي ديوان أشعار
الهذليين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦ أدب ش) : « فجع »

(٢) الفجر (بتعريك الجيم) : الجود والكرم . والأرامِلُ : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة .
(٣) النجاد : حائل السيف .

(٤) في ديوان الهذليين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة .

(٥) كذا في الديوان والمجيد : القصير . وفي م ، ر : « مجيد » بالحاء المهملة .
وفي ١ : « بجيدر » ، (بحاء وذال معجمتين) ، وحما تصحيف .

(٦) الحماثل : جمع حماله ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول انقمامة .

(٧) في الديوان : « رداءه » .

(٨) كذا في الأصول . والشماثل : رياح الشمال الباردة ، وممها الفحط . وأذلقته :

جهده وأمخته . يصفه بالجود مع الجذب وذلك حين تهيج الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما
استقبلته الشماثل » . وهي بمعناها . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .

(٩) قال السهيلي : « يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من لزاره لساتله ، فيسلمه إليه .

وألفت بخط أبي الوليد الوثنى : « الجود (ها هنا) ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه الرتبة :

السقاء . وكذلك فسرهُ الأصمى والطوسى . وأما على ما وقع في شعر الهذلي ، وفسره
في الزريب المصنف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهذليين الذي أشرنا إليه .

(١٠) كذا في الأصول . والضريك : الفقير . وفي الديوان : « الغريب » .

(١١) كذا في الأصول . والمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينج ، فتنبهه السكاب ،

فيقصد موضعها . وفي الديوان : « ومهلك » وهو بمعنى المستنبح .

(١٢) الدريسان : الثوبان الخفان ؛ يريد رداءه ولزاره . والعائل : النقيير .

(١٣) المقرور : الذي أصابه القهر ، وهو البرد .

(١٤) في الديوان : « وراحت عشية » .

(١٥) الحدب : تراكب الريح في هبوبها كما يتراكب الماء في جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال

السهيلي : « والحدب (بالحاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون ربح خدباء ، كأن بها

خدبا ، وهو الهوج » . وتحتته : تسوقه سوقا سريعا . ويروى : « تحتته » بالميم ، أي
تقتله من الأرض . ويوائل : يطاب موثلا ، وهو المالمجا .

فما بال أهل الدار لم يتصدعوا^(١) وقد بان منها اللوذعيُّ الحلال^(٢)
فأقسم لو لا قيمته غير موثق^(٣) لأبك بالثقف الصَّبَّاعُ الجيائل^(٤)
وإنك لو واجهته إذ^(٥) لقيته فنازلتـه أو كنت ممن ينازل
لظلَّ جميل^(٦) أخش القوم صرعة^(٧) ولكن قرن الظهر المرء شاغل^(٨)
فليس كعهد الدار يا أم ثابت^(٩) ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل^(١٠)
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل^(١١) سوى الحق شيئاً واستراح العواذل^(١٢)
وأصبح إخوان الصفاء كما^(١٣) أهال عليهم جانب الترب هائل^(١٤)
فلا تحسبي أتي نسيت لبيالاً^(١٥) بمكة إذ لم تعد عما نحاول^(١٦)
إذ الناس ناس والبلاؤ بغرة^(١٧) وإذ نحن لا تنثى علينا المداخل^(١٨)

- ١٠ (١) لم يتصدعوا : لم يتفروا . وفي الديوان : « لم يتحملوا » . والتحمل : الرحيل .
(٢) اللوذعي : الحديد بين اللسان . والحلال : السيد .
(٣) كذا في الأصول . وآبك : رجع إليك وزارك . والثقف : أسفل الجبل . والضباع
جمع ضبع ، وهي من السباع . والجيائل : من أسماء الضباع ؛ الواحد : جبيل . ورواية هذا
البيت في الديوان :
١٥ فولله لو لا قيمته غير موثق لأبك بالجزع الضباع انواهل
والجزع : منعطف الوادي والنواهل : المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء .
(٤) كذا في الديوان وفي الأصول : « أو » .
(٥) في الديوان : « أسوة » .
(٦) كذا في الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفي الديوان :
٢٠ « تلة » ، وهي أيضا اسم للهيئة من تله يتله ، إذا صرعه .
(٧) قرن الظهر هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السهيلي :
« قرن (باللفاف) جمعه أقران ، وبرى : (ولكن أقران انظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع
مقتل (بكسر الميم ، مثل محرب ، من الحرب) ، أي من كان قرن ظهره فإنه قاتل وغالب » .
(٨) في الديوان : « يا أم مالك » .
(٩) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئاً .
٢٥ (١٠) في الديوان : « كالسهل ليس بمقاتل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من
فتوته وصار كأنه كهل .
(١١) العواذل : اللواتم من النساء . واستراح العواذل ، لأنهن لا يجدن مما يعقلن فيه سوى
العدل ، أي سوى الحق .
٣٠ (١٢) أهال : صب .
(١٣) لم تعد : لم يمتنع شيء . ورواية هذا البيت في الديوان .
والم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذ تلقى بها من نحاول
(١٤) كذا في . والفرة : الفلة . وفي سائر الأصول : « بزة » .
(١٥) لا تنثى : لا تعطف (بالبناء للجهول فيها) . وبرى : « لا تنثى » . ولم يرد هذا
٣٥ البيت في ديوان أشعار الهذليين .

قال ابن إسحاق :

وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

شعر ابن
عوف في
الاعتذار من
فراره

منع الرقاد فما أغص ساعة
سائل هوازن هل أضرت عدوها
وكتيبة لبسها بكتيبة
ومقدم تعيا النفوس لضيقه
فوردته وتركت إخوانا له
فإذا انجلت غمراته أورثني
كلفتوني ذنب آل محمد
وخذلتوني إذ أقاتل واحدا
وإذا بنيت المجديهدم بمضكم
واقب مخاص الشتاء منسارع
أكرهت فيه آلة يزنية
وتركت حنته ترد وليه
ونصبت نفسي للرماح مدججا

(١) نعم بأجزاء الطريق مخصرم
وأعين غارمها إذا ما يغرم
ففتين منها حاسر وملازم
قدمته وشهود قومي أعلم
يردون غمرته وغمرته الدم
مجد الحياة ومجد غم يقسم
والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتوني إذ تقاتل خشم
لا يستوى بان وآخر يهدم
في المجدي نعى العلاء متكرم
سحما يقدمها سنان سلجم
وتقول ليس على فلانة مقدم
مثل الدرية تستحل وأشرم

(١) النعم : الإبل . أوكل ماشية أكثرها الإبل . وأجزاء الطريق : جمع جزء ، وهو ما انعطف منه . ومخصرم : صفة للنعم ، وهو الذي قطع من أذنه ، ليكون ذلك علامة له .
(٢) الكتيبة : الجيش المجتمع . والحاسر : الذي لا درع عليه . والملازم : الذي ليس الامة ، وهي الدرع .

(٣) مقدم : يعني موصفا لا يتقدم فيه إلا الشجعان .
(٤) الغمرة : الشدة ، والماء الكثير يغمر .
(٥) الأقب : الضامر الخصر . والحماص : الضامر البطن .
(٦) الآلة : الحربة . واليزنية ، النسوبة إلى ذى يزن ، وهو ملك من ملوك حمير . وسحماء : سرداء العصا . وسنان سلجم : أى طويل .

(٧) حنته : يعني زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويحن إليها .
(٨) المدجج : السكاكل السلاح . والدرية : الحلقة التي تنصب فيتعلم عليها البطن ، أصله : دريئة ، سهلت الهمة ، ثم أدغمت الياء في الياء . وتستحل : من الحل ، ويروى : تستحل بالحاء المعجمة ، وهو من الحلال ، وهو أظهر في المعنى . وتشرم : تقطم . (راجع السهيلي) .

شعر هوازن
يذكر إسلام
قومه

قال ابن إسحاق :

قال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع مالك بن عوف بعد إسلامه

- أَذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ ^(١)
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسِ يُقَدِّمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ ^(٢)
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْفَسَقُ ^(٣)
ثُمَّتَ نَزَلَ جِبْرِيلُ بَنَصْرَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَقُ ^(٤)
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلَ يِقَاتِلُنَا لَمَنْعَتُنَا إِذْ أَنْ أَسِيفُنَا الْعُقُ ^(٥)
وَفَاتِنَا ^(٦) عُمَرُ الْفَارُوقُ إِذْ هَزَمُوا بَطْعَنَةً بَلَّ مِنْهَا سَرَجَهُ الْعَاقُ ^(٧)

شعر حشمية
فرثاء أخويها

- وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَى أَخَوَيْنِ لَهَا أَصْيَابًا يَوْمَ حُنَيْنٍ :
أَعْنَيْ جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَعًا وَالْعِلاَّءُ وَلَا تَجْمَدُ ^(٨)
هَاجِرَاتُ تَلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أُرْبَدَا
هَاجِرَاتُ لَدَى مُجَسَّدٍ يَنْوِي نَزِيفًا وَمَا وَسَّادُ ^(٩)

شعر أبي
ثواب في هجاء
قريش

- وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ صَخَّارٍ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ :
أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبْتُ قَرِيشَ هَوَازَنَ وَالْخَطُوبَ لَهَا شُرُوطُ

(١) يَأْتَلِقُ : يَلْمَعُ .

(٢) الْبَاسُ : الشَّدَّةُ وَالشَّجَاعَةُ . وَالْبَيْضُ : جَمْعُ بَيْضَةٍ ، وَهِيَ الْمَغْفَرُ ، وَالْأَبْدَانُ (هَنَا) : جَمْعُ بَدَنٍ ، وَهِيَ الدَّرَعُ . وَالْدَّرَقُ : جَمْعُ دَرَقَةٍ ، وَهِيَ التَّرْسُ مِنْ جِلْدِ بِلَا خَشَبٍ وَلَا عَقَبٍ

(٣) جَنَّهُ : سَتَرَهُ . وَالْفَسَقُ : الظُّلْمَةُ ، يَعْنِي ظُلُمَةَ الْغَيَارِ .

(٤) مُعْتَقُ : أَسِيرٌ .

(٥) الْعُقُ (بُوزْنِ عُنُقٍ) : جَمْعُ عُنُقٍ ، وَهُوَ النَّفِيسُ

(٦) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « وَفَاتِنِي » .

(٧) الْمَلَقُ (بِالتَّحْرِيكِ) : الدَّمُ .

(٨) لَا تَجْمَدَا : لَا تَبْخُلَا بِالْدمِوعِ .

(٩) الْمَجْسَدُ : الَّذِي صَبَغَ بِالْجَسَادِ ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ دَمَهُ مِصْبَغُ ثَوْبِهِ بِمَثَلِ لَوْنٍ =

وَكُنَّا إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيْطٌ^(١)
وَكُنَّا يَا مَرِيْشُ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْفُفَنَا فِيهَا سَمْعُوطٌ^(٢)
فَأَصْبَحْنَا تُصَوِّفُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقُ الْعَيْرِ يَحْدُوها النَّبِيْطُ^(٣)
فَلَا أَنَا إِنْ سَلْتُ الْخَسْفَ أَبِ وَلَا أَنَا أَنْ أَلِيْنَ لَهُمْ نَشِيْطٌ^(٤)
سَيُنْقَلُ لِحْمَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ^(٥)

ويروى «الخطوط» وهذا البيت في رواية ابن سعد^(٦)

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف
الأحمر قوله: «يجيء من الغضاب دم عبيط»، وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من
بنى أسيد ، فقال : ١٠

شعر ابن
وهب في الرد
على أبي ثواب

شرط الله نضرب من لقمينا كأفضل ما رأيت من الشربوط
وكنا يا هوازن حين نلقى نبيل الهمام من علق عبيط^(٧)

== الزعفران . وينوء : ينهض متثاقلاً لإعيائه والتزيف : الذي سال دمه حتى ضعف .
وقد سبقت هذه الآيات ، بشيء من الخلاف في صفحة (١٠٠) من هذا الجزء . منسوبة إلى
رجل من جشم لامرأة . ١٥

(١) الدم العبيط : الطرى .

(٢) السعوط (بفتح السين) : الدواء يوضع في الأنف فيهيجه . يريد : تحمى أنوفنا .

(٣) النبيط : جبل من الناس كانوا يزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس
وعوامهم . (عن المصباح) .

(٤) الخسف : الدل . وآب : اسم فاعل ، من أبي الخسف ، إذا امتنع من قبوله . ٢٠

(٥) القطوط : جمع قط ، وهو الصمك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا
البيت ساقط من (١) .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ١ .

(٧) الهام : الرءوس . والعلق : الدم . والعبيط : الطرى .

بِجَمْعِكُمْ وَجَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ نَحْكُ الْبِرِّكَ كَالْوَرَقِ الْخَلِيطِ^(١)

أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمِلْنَا يَقْتُلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ^(٢)

بِهِ الْمُلْتَاثُ مَفْتَرَشٌ يَدِيهِ يَمُجُّ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ^(٣)

فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا فَلَا يَنْفَكُ يَرُغْمُهُمْ سَعُوطِي

وَقَالَ خَدِيجُ بْنُ الْعَوْجَاءِ النَّصْرِيُّ :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَنِينَ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَادًا مِنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفًا^(٤)

بِمَلْعُومَةٍ شَهْبَاءٍ لَوْ قَذَفُوا بِهَا

شَمَارِيخَ^(٥) مِنْ عُرُوزِي^(٦) إِذَنْ عَادَ صَفْصَفًا^(٧)

وَلَوْ أَنَّ قَوِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إِذَنْ مَالَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفًا^(٨)

إِذَنْ مَالَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخَنْدِفًا^(٩)

شمر خديج
في يوم حنين

(١) بنو قسي : يعني ثقيفا أهل الطائف . والبرك : كل كل البعير و صدره الذي يدوك به الشيء تحته ؛ يقال : حك ، ودكه ، وداكه يبركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير صدره بما تحته . والورق الخيط : الذي يضرب بالعصا ليسقط ، فنأكله الماشية .

(٢) سراتكم : أشرافكم ، وأصل السراة أوسط انقوم نسباً . والمباين : المفارق ، وهو المنهزم . والخليط : الذي لا يزال في المعركة يخالط الأفران .

(٣) الملتاث (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتي من الإبل . والنحيط : الذي يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوي .

(٤) سوادا : يعني أشخاصا على البعد . والأخصف : الذي فيه ألوان .

(٥) ملعومة : أي كتيبة مجتمعة ، وشهباء : عظيمه كثيرة السلاح . والشماريخ : أعلام

الجيال ؛ واحدها : شمراخ .

(٦) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعروى (هنا) اسم رجل ، يروى باندال والراء . »

(٧) الصفصف : المستوى من الأرض .

(٨) العارض (هنا) : السحاب . والمتكشف : الظاهر .

(٩) خندف : قبيلة .

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قَدِمَ قُلٌّ^(١) تَقِيفِ الطائفَ أغلقوا عليهم أبوابَ مدينتها ، وصَنَعُوا
الصنائع للقتال .

ولم يشهد حُنَيْنًا ولا حِصارَ الطائف عُرْوَةُ بن مسعود ، ولا غَيْلان بن سَلَمَةَ ،
كانا بِجُرَشٍ^(٢) يتعلَّمان صنعة الدَّبَابَاتِ^(٣) والمَجَانِيقِ^(٤) والضُّبُورِ^(٥) .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛
فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السيرَ إلى الطائف :
قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبٍ نَمُ أَجْمَعُنَا الشُّيُوفُ^(٦)
نَخِيرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفًا^(٨)
وَنَتَتَرِعُ العُرُوشُ بِبُطْنِ وَجٍّ وَتُضْبِجُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^(٩)

(١) القل : الجماعة المهزومون من الجيش .

(٢) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة .

(٣) قال السهيلي : « الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيديون بها إلى
الأسوار لينقبوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتغشى بجلود ،
ويدخل فيها الرجال ، ويتصلون بحائط الحصن » .

(٤) المجانيق : جمع منجنيق (يفتح الميم وكسرهما) ، وهي من آلات الحصار يرى بها
الحجارة الثقيلة ونحوها .

(٥) الضبور : مثل رؤوس الأسفاط ، يتقى بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب
العين : الضبور : جلود يغشى بها خشب ، يتقى بها في الحرب . (عن السهيلي) . وفي اللسان :
الضبر : جلد يغشى خشباً ، فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال :
وهي الدبابات التي تقرب للحصون ، لتنقب من تحتها .

(٦) تهماء : ما انخفض من أرض الحجاز . والريب : الشك . وأجمنا : أى أرحنا .

(٧) نخيرها : نعطيها الخيرة ، ولو نطقت لاختارت أن نحارب دوساً أو ثقيفاً .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . وأعلمه : لحاضن ، وهي المرأة
العفيفة ، كأنه يقول : « لست لرشدة إن لم تروها ... الخ » وهو تهديد لهم . وساحة الدار :
وسطها ، أو فناءها .

(٩) العروش (هنا) : سقفوف البيوت . ووج : موضع بالطائف . وخلوف : يريد :

دورا تغيب عنها أهلها .

- وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانْ خَيْلٌ
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمْعُكُمْ
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبَ مَرْهَفَاتٍ
كَأَمْثَالِ الْعَقَاقِقِ أَخْلَصَتْهَا
تَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
أَجَدُّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ
يُخْبِرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا
وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ
رئيسهم النبيُّ وَكَانَ ضَلْبًا
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا
- يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمًّا كَثِيفًا^(١)
لَهَا مِمَّا أُنَاخَ بِهَا رَجِيفًا^(٢)
يُرْزَنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُتُوفًا^(٣)
قِيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفًا^(٤)
غُدَاةُ الزَّحْفِ جَادِيًا مَدُوفًا^(٥)
مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا^(٦)
عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الطَّرُوفًا^(٧)
يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفًا^(٨)
نَقَى الْقَلْبَ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا^(٩)
وَحِلْمٌ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا^(١٠)
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَعِيفًا

(١) السرعان : المتقدمون . والكثيف : المتف . و يروى : « كشيفا » بالشن بدل
الثاء ، أى ظاهرا .

(٢) « رجيفا » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرجفة
ويروى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فمعناه سريع يسمع صوت سرعته .

(٣) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهفات : الفاطحة (أيضا) . والمضطلون :
المباشرون لها من أعدائهم . والحتوف : جمع حتف ، وهو الموت .

(٤) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شفاع البرق (هنا) . وكثيف : جمع كتيفة ، وهى صفائح
الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السهيلي : « هى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف :
الضيق من كل شئ » .

(٥) الجدية : الطريقة من الدم . والزحف : دنو المتجاريين بعضهم من بعض . والجادى :
الزعفران . ومدوف : (اسم مفعول من دافه يدوفه) ومعناه مخلوط غيره .

(٦) أجديم ، أى أجدا منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفا (هنا) : عارفا

(٧) عتاق : جمع عتيق ، والنجب : جمع النجيب ، والظروف : جمع طرف (بكسر الطاء) ،
وكلاهما بمعنى الكريمة الأصل من الجبل .

(٨) زحف : أى جيش .

(٩) كذا فى الأصول : والمزوف : المنصرف عن الشئ ، زهدا فيه مع إعجابه به . وفى
شرح السيرة لأبى ذر : « عروفا » . والعروف : الصابر .

(١٠) التزق : السكثير الطيش والخفة .

فإن تُلَقُّوا إِلَيْنَا السَّلَامَ قَبْلَ وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا^(١)
وإن تَأْبُوا نَجَاهِدَكم وَنَصْبِرْ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا^(٢)
نَجَالِدُ مَا بَقِيَْنَا أَوْ تَنْبِئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا^(٣)
نَجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا أَأَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا^(٤)
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا^(٥)
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً فَجَدَعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأَنْوَفَا^(٦)
بِكُلِّ مَهْدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ نَسَوْقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا^(٧)
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَنِيفَا
وَتَنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ وَنَسْلُبُهَا الْقَتْلَانَدَ وَالشُّنُوفَا^(٨)
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقْرَأُوا وَاطْمَأَنَّنُوا وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ^(٩) خُسُوفًا^(١٠)
فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ:
مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بَدَارٍ مَعْلَمٍ لَا تَرِيْمُهَا^(١١)
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاوُهَا وَكُرُومُهَا^(١٢)

شعر كنانة
في الرد على
كعب

- (١) الريف : المواضع الخصبة التي على المياه . يريد تتخذكم أعوانا على الحرب ونستمد من ريفكم العيش .
(٢) رعشا : متقلبا غير ثابت .
(٣) نجالد : نحارب بالسيف . والإذعان : الخضوع والإيقاد . ومضيفا : ملجئا .
(٤) التلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .
(٥) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .
(٦) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل في قطع الأنوف .
(٧) لين : يخفف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والعنيف : الذي ليس فيه رفق .
(٨) الشنوف : جمع شنف ، وهو انقراط الذي يكون في أعلى الأذن .
(٩) كذا في م ، ر . وفي أ : « يقتل » .
(١٠) الخسوف : النذل .
(١١) معلم : مشهورة . ولا تريمها : لا نبرح منها ولا نزول . وفي البيت خرم .
(١٢) الأطواء جمع طوى ، وهي البر ، جمعت على غير قياس : وبرى « أطوادها » (بالنال) ، يعني بها الجبال .

وقد جرّبتنا قبل عمرو بن عامر
وقد علمت إن قالت الحق أننا
نقومها حتى يلين شريسها
علينا دلاص من ثراث محرق
ترفعها عنا ببيض صوارم
قال ابن إسحاق :

شعر شداد
في المسير إلى
الطائف

وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها
كيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت
ولم يُقاتل لدى أحجارها هذر^(٦)
إن الرسول متى ينزل بلادكم
يظعن وليس بها من أهلها بشر^(٧)
قال ابن إسحاق :

الطريق إلى
الطائف

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ،
ثم على المليح ، ثم على بحيرة الرغاء من ليّة^(٨) ، فابتنى بها مسجداً ، فصلى فيه .

- (١) وقد جرّبتنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جواباً للأخبار ، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر . ولم يرد أن الأنصار جرّبتهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة ،
لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربهم عند نزولهم مكة .
وقال البكري : إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لتقيف ،
وكانت تقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع
والثمر . ثم إن ثقتهم منعهم ذلك ، وتحصنوا بالحائط الذي بنوه حول حصرهم ، فحاربهم بنو عمرو
ابن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وحلوا عن تلك البلاد (راجع المسيلي) .
(٢) صعر الحدود : هي المسألة إلى جهة تكبرا وعجبا .
(٣) شريسها : شديدها .
(٤) دلاص : دروع ليّة . ومحرق هنا : هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق
العرب بالنار . (عن المسيلي) .
(٥) لانسيما : أي لانعمدها . يقال : شمت السيف . إذا أنعمده ، وشتمه ، إذا سلطه ، فهو
من الأضداد .
(٦) هذر : أي باطل لا يؤخذ بشأره .
(٧) يظعن : يرحل .
(٨) قرن ، ومليح ، وبحيرة الرغاء ، وليّة : مواضع بالطائف .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب :

أنه أقاد يومئذ بيخرة الرغاء ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رجُلٌ من بني لَيْث قَتَلَ رجلاً من هُذَيْل ، فقتله به ؛ وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بِلَيْثَة ، بحصن مالك بن عوف فهُذِمَ ، ثم سلك في طريق يقال لها الصَّيْفَة ، فلما توجه فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسمُ هذه الطريق ؟ فقيل له الصَّيْفَة ، فقال : بل هي اليُسْرَى ، ثم خرج منها على نَحْبٍ ، حتى نزل تحت سِدْرَةٍ يقال لها الصادرة ، قريباً من مال رجل من ثَقِيف ، فأرسل إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إما أن تخرج ، وإما أن نُحْرِبَ عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه . ١٠

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب به عسكره ، فقتل به ناسٌ من أصحابه بالنَّبْل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النَّبْلُ تنالُهُمْ ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ؛ فلما أُصِيب أولئك النفر من أصحابه بالنَّبْل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة . ١٥

قال ابن هشام : ويقال سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَة .

قال ابن إسحاق :

ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما امُّ سَلَمَة بنت أبي أُمَيَّة ، فضرب لهما قُبَّتَيْن ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت ثَقِيفَ بَنَى على مُصَلًّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن مُعْتَب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية ، فيما يَرَعْمُون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا تُسَمِعُ لها ^(١) نَقِيضٌ ^(٢) ، فحاصروهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلهم قتلاً شديداً ، وتراموا بالنَّبْل . ٢٠

(١) كفا في م ، ر . وفي : « عليها » .

(٢) النقيض : الصوت . ٢٥

الرسول أول

من رمى

بالمجنق

قال ابن هشام :

ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجنق . حدس من أتق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمجنق ، رمى أهل الطائف .

يوم الشدخة

قال ابن إسحاق :

حتى إذا كان يومُ الشَّدْخَةِ عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةٍ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فَأَرَسَلَتْ عليهم ثقيف سِكِّكَ الحديد مُحَمَّةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمهم ثقيف بالنبل ، فَقَتَلُوا منهم رجلا ، فَأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أغناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

المفاوضة مع
ثقيف

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فنَادِيَا ثقيفا : ١٠
أَنْ أَمْتُونَا حتى نكَلِّمَكُم ، فأمْنُوها ، فدَعَوَا نساءً من نساء قريش وبنى كِنَانَةَ ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السَّيِّئَاتِ ، فَأُيِّنَ ، فمنهن آمنة بنت أبي سفيان ، كانت عند عُرْوَةَ بن مسعود ، له منها داود بن عُرْوَةَ .

قال ابن هشام :

ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مُرَّةَ بن عُرْوَةَ ١٥
ابن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مُرَّةَ .

قال ابن إسحاق :

والفَرَّاسِيَّةُ بنت سُؤَيْدِ بن عمرو بن ثعلبة ، هاعبد الرحمن بن قارب ،
والفَقِيمِيَّةُ أُمَيَّةُ بنت النَّاسِيِ أُمَيَّةَ بن قَلْعٍ ؛ فلما أُيِّنَ عليهما ، قال
لهما ابن الأسود بن مسعود : يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مَغِيرَةَ ، أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرِ ٢٠
مِمَّا جِئْتُمَا لَه ، إِنْ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بَوَادِي يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف مال أبعدَ رِشَاءً ، وَلَا أَشَدُّ مُؤَنَةً ، وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً من مال بني الأسود ، وَإِنْ محمدًا إِنْ قَطَعَهُ لم يُعَمَّرْ أَبَدًا ، فَكَلَّمَاهُ فليأخذْهُ لنفسه ، أُولِيْدَعَهُ اللهُ وَالرَّحِمَ ، فَإِنْ بيننا وبينه من القَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ ؛ فزَعَمُوا أَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم . ٢٥

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو يحاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أُهديت لي قَعْبَةٌ ^(١) مملوءة زُبْدًا ، ففترها ديك ، ففراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدْرِكَ منهم يومك هذا ما نريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

٥ ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُلَمِيَّة ، وهي امرأة عثمان ، قالت : يارسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غِيلَانَ ابن مظلوم ، بن سَلَمَةَ ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عتيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف ياخويلة ؟ فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [يارسول الله ^(٢)] : ما حديث حَدَّثْتَنِيهِ خويلة ، زعمت أنك قتلته ؟ قال : قد قتلته ؛ قال : أوَمَا أُذِنَ لك فيهم يارسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذَن عُمر بالرحيل .

١٥ فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبَيْد بن أُسَيْد بن أبي عمرو بن علاج : عينة وما كان يخفى من نينته أَلَا إِنَّ الحَيَّ مقيم . قال : يقول عينة بن حِصْن : أجل ، والله مَجْدَةٌ كَرَامًا ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ماجئت لأقاتل ثقيفا معكم ، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أَتَطِئُهَا ، لعائها تلد لي رجلا ، فإن ثقيفا قوم منَّا كبر ^(٣) .

٢٠ ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصراً بالطائف عُبَيْدٌ ، نَأْسَلُمُوا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم ، عن عبد الله بن مُسَكِّدَم ، عن رجال عتقاء ثقيف

(١) القبة : القدح .

(٢) زيادة عن !

(٣) مناكير : ذوى دهاء وفطنة . ٢٥

من ثقيف ، قالوا :

لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كَلْدَةَ .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .
قال ابن إسحاق :

إطلاق أبي
ابن مالك من
يد مروان
وشعر الضحاك
في ذلك

وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قَيْسِ الدَّؤَسِيِّ ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان ابن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أبي بن مالك ١٠ القُشَيْرِيَّ ، فأخذه حتى يؤدرا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان السكلابي ، فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أنتسى بلائي يا أباي بن مالك غداة الرسول معرض عنك أشوس^(١)
يقودك مروان بن قيس بحبيله ذليلا كما قيد الذلول المخيس^(٢)
فمادت عليك من ثقيف عصابة^(٣) متى يأتهم مستقيس الشر يقبسوا^(٤)
فكانوا لهم المولى فمادت حلومهم عليك وقد كادت بك النفس تياس^(٥)
قال ابن هشام : « يقبسوا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

شهداء المسلمين
يوم الطائف

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠ يوم الطائف .

(١) البلاء (هنا) : النعمة . والأشوس : الذي يعرض بنظره إلى جهة أخرى .

(٢) الذلول : المرتاض . والمخيس : المذل .

(٣) مستقيس الشر : طالبه .

(٤) الحلوم : العقول .

من قريش، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، من قريش وعُرْفُطَةَ بن جَنَاب ، حليف لهم ، من الأسد بن القوث .
قال ابن هشام : ويقال : ابن حُباب .

قال ابن إسحاق :

ومن بنى تيم بن مرة : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمِيَ بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، مِنْ رَمِيَةِ رُمِيَهَا يومئذ .
ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه عبد الله بن الحارث . ١٠

ومن بنى سعد بن ليث : جُلَيْعَة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار :

من بنى سَلَمَة : ثابت بن الجَدْع .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سَهْل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله . ١١

ومن الأوس . رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر

رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار ،

قال يُجَيِّر بن زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ يذكر حُنَيْنًا والطائف : ٢٠

كانت غَلَاةٌ يومَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وغداةِ أوطاسٍ ويومِ الأَبْرَقِ^(١)

(١) الغلاة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . وهي من الطل ، وهو الغرب بعد الغرب ، وأراد به هنا التكرار . وحذف التنوين من «غلاة» ضرورة . وأضمر في كانت اسمها ، وهو القصة . قال السهيلي : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أولى من الضرورة القبيحة بالنصب ، ولكن ألفيته في النسخة المقيمة . وحنين : رواه أبو ذر مصفرا ، =

جَمَعَتْ بِأَغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعَهَا
 لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
 وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا
 تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ
 مَلْهُومَةٍ نَخْضِرَاءِ لَوْ قَدَفُوا بِهَا
 مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْمَرَّاسِ كَأَنَّا
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَخْضَنْتْ
 جُدُلُهُ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نَعَالَنَا
 فَسَبَدُّوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ^(١)
 إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
 فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِيَابٍ مُغْلَقِ
 شَهْبَاءَ تَلْعَعُ بِالْمَنَآيَا فَيَلْقَى^(٢)
 حَصَنًا لَظْلًا كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ^(٣)
 قُدْرُهُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقَى^(٤)
 كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ^(٥)
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقِ^(٦)

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على
 دَحْنًا^(٧) حَتَّى نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبَى كَثِيرٍ ،

دعاه الرسول
لهوازن

= ليستقيم الوزن ، ورواه السمعاني على الأصل ، وقال : إن فيه إقواء ، وهو أن ينقص حرفاً من
 آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأصمعي يسميه المقعد . وأوطاس : واد في ديار
 بني هوازن ، كانت فيه وقعة خنث . والأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من
 الحجارة والرمل .

- (١) باغواء : هو من الغي الذي هو خلاف الرشيد .
- (٢) جسرئ : جمع حسير ، وهو المني الكليل . ويجوز أن يكون جمع حاسر ، وهو الذي
 لأدرع عليه . والرجراجة : الكتبية الضخمة ، التي يروج بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ،
 أي شدة الحركة والاضطراب . والفيلق : الجيش الكثير الشديد ، من الفلق ، وهي الداهية .
- (٣) ملهومة : مجتمعة . وخضرءاء : يعني من لون السلاح . وحصن الجلاء والضاد : اسم
 جبل بأعلى نجد .
- (٤) الضراء (هنا) : السلاب ، أو الأسود الضارية . والهأس : نبات له شوك .
- وغير (بضم القاف وسكون الدال) الخيل تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت ؛
 الواحد : أقنر . ويروى : « ندر » بضم الناء والدال ، وهي الوعول المسنة ؛ واحدها : فادر .
- (٥) السابغة : الدرع الكاملة . والنهي : الغدير من الماء . والمتفرق : المتحرك .
- (٦) جدل : جمع جدلاء ، وهي الدرع الجيدة النسيج . وآل محرق : يعني آل عمرو بن هند
 ملك الحيرة .
- (٧) دحنا (بالفتح ، ويروى مفصوفاً ومدوداً) : من مخاليف الطائف .

وقد قال له رجل من أصحابه يوم فُتِنَ عن ثقيف : يا رسول الله ، ادعِ عليهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهْدِ تَقِيْفَا وَأَتِ بِهِمْ .

من الرسول
على هوازن

ثم أتاه وقد هوازن بالجمرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي
هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والنساء مالا يُدرى ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله

ابن عمرو :

أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا :
يا رسول الله ، إنا أضلّ وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فأمّن
علينا ، من الله عليك قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحدني سعد بن بكر ،
يقال له زهير ، يكنى أبا صرد ، قال : يا رسول الله ، إننا في الخطائر^(١) عما نك
وخالاتك وحواضنك^(٢) اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملّحنّا^(٣) للحارث بن
أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه
وعائده^(٤) علينا ، وأنت خير المكفولين

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا ملّحنّا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان

ابن المنذر . ١٥

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله

ابن عمرو ، قال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟
فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل تردّ إلينا نساءنا وأبناءنا ،

٢٠ (١) الخطائر : جمع حظيرة ، وهي الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها ، وكان السبي
في حظائر مثلها .

(٢) حواضنك : يعني اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد كانت حاضنته من بني
سعد بن بكر ، من هوازن ، وكانت ظئرا له .

(٣) ملّحنّا : أرضعنا . والملح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر الفسافي ملك الشام من العرب ،

والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب . ٢٥

(٤) عائده : فضله .

فهو أحب إلينا ؛ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا
صَلَّيت الظهر بالناس ، قوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين
إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل ملككم ؛ فلما صَلَّى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم .
وقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا
وبنو تميم فلا . وقال عُيَيْنَةُ بن حِصْن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس
ابن مِرْدَاس : أما أنا وبنو سُليم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠

قال : يقول عباس بن مِرْدَاس ابني سليم : وَهَنْتُمُونِي ^(١) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ ،
فله بكلِّ إنسانٍ سِتُّ فرائضَ ، من أولِ سَبْيٍ أَصِيبَهُ ، فَرُدُّوا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ
ونسَاءَهُمْ .

١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّعْدِيِّ :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جارية ، يقال لها رَيْطَةُ بنت هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ
ابن قُصَيَّةٍ ^(٢) بن نصر بن سعد بن بكر ، وأَعْطَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانٍ جارية ، يقال لها
زينب بنت حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ ، وأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جارية ، فوهبها
لعبد الله بن عُمر ابنه .

٢٠

(١) وهنتوني : أضعفتوني :

(٢) قصبة : يروى بفتح القاف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة . (راجع شرح
أبي ذر) .

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بعثت بها إلى أخوالى من بنى جُمَحَ، ليُصلِحوا لى منها، ويهيئوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيهم، وأنا أريد أن أصيها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون؛ فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبنائنا؛ فقلت: تلكم صاحبكم فى بنى جُمَحَ، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها.

قال ابن إسحاق:

وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن، وقال حين أخذها: أرى عجوزا إني لأحسب لها فى الحى نسبا، وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض، أبى أن يردها، فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا نديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد^(١)، ولا درها بماكد^(٢). فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعوا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخذتها ببيضاء غريرة^(٣)، ولا نصفًا وثيرة^(٤).

إسلام مالك
بن عوف
النصرى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل؛ فأتي مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فبيئت له، وأمر بفرس له، فأتي به إلى الطائف، فخرج ليلا، فجلس على فرسه،

(١) بواجد: أى مجزين؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها، لأنها عجوز

(٢) الدر: اللبن. والمالك: الغزير.

(٣) الغريرة: المتوسطة من النساء فى السن.

(٤) الوثيرة من النساء: السمينه اللينة.

فركضه ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحْبَس ، فركبها ، فلاحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجحرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله في الناس كُلِّهِمْ بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ومتى تشأني بركَ عما في غد
وإذا الكتيبة عرّدت أنيابها بالسّمهريّ وضرب كلُّ مهند^(١)
فكانه ليثٌ على أشـبـاله وسط الهباءة خادرٌ في مرصد^(٢)

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك القبائل :
ثُمالة^(٣) ، وسلمة^(٤) ، وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرحٌ إلا أفا
عليه ، حتى ضيق عليهم ؛ فقال أبو محجن^(٥) بن حبيب بن عمرو بن حمير الثقفي : ١٠

هابتِ الأعداء جانِبنا ثمّ تفزونا بنو سلمة
وأنا مالِكٌ بهم ناقضاً للعهدِ والحُرمة
وأتوُّنا في منازلنا ولقد كنا أولى قِمة

قسم النـ . قال ابن إسحاق :

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا حُنين إلى أهلها ، ركب ، ١٥
واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم ، حتى
أُجئوه إلى شجرة ، فاخطففت عنه رداءه ؛ فقال : أدّوا على ردائي أيّها الناس ،

(١) عرّدت أنيابها : قويت واشتدت . والسّمهري : الرمح . والمهند : السيف .
(٢) الهباءة : الغبار يثور عند اشتداد الحرب . والخادر : الأسد في عرينه ، وهو حيثئذ
أشد ما يكون بأسا لحوفه على أشباله ؛ يصفه بالقوة . والرد : المكان يرقب منه ؛ ٢٠
يصفه باليقظة .

(٣) قال السهيلي : « هكذا تقيّد في النسخة (بكسر اللام) ؛ والمعروف في قبائل قيس
سلمه (بالفتح) . إلا أن يكونوا من الأزد ، فإن ثُمالة المذكورين معهم من الأزد ، وفهم
من دوس ، وهم من الأزد أيضا .

(٤) أبو محجن : اسمه مالك بن حبيب .

فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا تقسمته عليكم ، ثم ما ألستموني بخيلا ولا جبانًا ولا كذابًا ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وَبَرَةً من سَنَامِه ، فجعلها بين أَصْبُعَيْهِ ، ثم رفعها ، ثم قال : أيها الناس ، والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخُمُسُ ، والخُمُسُ مردود عليكم . فأدُّوا الحِياطَ والمَخِيطَ ^(١) ، فإن الفُلُولَ ^(٢) يكون على أهله عارا ونارا وشناراً ^(٣) يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بِكُبَّةٍ من خُيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكُبَّةَ أَعْمَلُ بها بَرْدَةً بِعِيرٍ لى دَبَرٍ ؛ فقال : أمانصبي منها فلك ! قال : أمّا إذ بَلَفْتُ هذا فلا حاجة لى بها . ثم طَرَحَهَا من يده .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن أبيه :

أن عَقِيلَ بن أبى طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبَةَ بن ربيعة ، وسيفه متلطّخ دما ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فإذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دُونِكَ هذه الإِبْرَةُ تَخِيطِينَ بها ثيابك ، فدفعها إليها ، فسمع مُنَادَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شيئاً فليردّه ، حتى الحِياطَ والمَخِيطَ . فرجع عَقِيلُ ، فقال : ما أرى إِبْرَتَكَ إلا قد ذهبت . فأخذها ، فألقاها فى الغنائم .

قال ابن إسحاق :

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المَوْلَفَةَ قلوبُهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سُمَيَانَ بن حرب مِئْثَةَ بعير ، وأعطى ابنه معاوية مِئْثَةَ بعير ، وأعطى حَكِيمَ بن حِرَاز مِئْثَةَ بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ ، أخا بنى عبد الدار ، مِئْثَةَ بعير .

قال ابن هشام : نُصِيرُ ^(٤) بن الحارث بن كَلْدَةَ ، ويمجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

(١) الحياط (هنا) : الحيط ؛ والمخيط : الإبرة .

(٢) الفلول : الحياطة

(٣) الشنار : أقبج العار .

(٤) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « نصير » بالضاد المعجمة .

قال ابن إسحاق :

وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير ، وأعطى سُهَيْلَ بن عمرو مئة بعير ، وأعطى
حُوَيْطِبَ بن عبد العُزَّى بن أبي قيس مئة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ،
خليف بن زُهرة مئة بعير ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْر مئة بعير ،
وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير . وأعطى مالك بن عوف النَّصْرِي ٥
مئة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دون المئة رجالا من قريش ، منهم خُزَيمَةُ بن نوفل الزُّهْرِي ،
وعُمَيْر بن وهب الجُمَحِي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤَي ، لا أُنَظِفُ
ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المئة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنَكَّة
ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السَّهْمِي خمسين من الإبل . ١٠
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

قال ابن إسحاق :

وأعطى عباس بن مرداس أباعَرَ فَسَخَطَهَا ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانتَ نِيهَاً تَلَا فَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ (١)
وَيَقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٢)
فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بْنِ عُسَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ (٣)
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ دُرٍّ لَمْ أَتُطْ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ (٤)
إِلَّا أَقَاتِلَ أُعْطِيَ شَيْئًا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ (٥)

شعر ابن
مرداس يستقل
مأخذ وارضاء
الرسول له

(١) نهايا : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغتم ؛ يريد الماشية والإبل . والأجرع : ٢٠
الكان السهل .

(٢) هجع : نام .

(٣) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس .

(٤) ذات درأ : ذا دفع عن قوى .

(٥) الأقاتل : الصغار من الإبل ، الواحد أفيل . ٢٥

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ^(١)
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدْنِي يُونُسُ النَّحْوَى :
 فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبُوا بِهِ ، فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ،
 فَأَعْطُوهُ حَتَّى رَضِيَ . فَكَانَ ذَلِكَ قَطَعَ لِسَانَهُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
 أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

« فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ » ؟
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمَا وَاحِدٌ ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ
 الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مِنْ أَثَقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ ، عَنْ
 ابْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
 بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ
 الْحِجْرَانَةِ مِنْ غَنَائِمِ حَنْزَلٍ .

مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَطَلْحَةُ
 ابْنِ سَفْيَانَ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةَ .
 وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَالْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى
 ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْلَةَ

(١) شَيْخِي : يَعْنِي أَبَاهُ مِرْدَاسًا . وَرَوَى : « شَيْخِي » بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، يُرِيدُ أَبَاهُ وَجَدَهُ .
 وَرَوَى : « يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ » وَاسْتَشْهَدُوا بِهِ عَلَى تَرْكِ صَرْفِ مَا يَنْصَرَفُ لِمُضَرَّةِ الشُّعْرِ .

ابن السباق بن عبدالدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار .
ومن بني مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث بن هشام
ابن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان
ابن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائذ
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبوجهم
ابن حذيفة بن غام .
ومن بني جحج بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيحة بن أمية
ابن خلف ، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بني سهم : عدى بن قيس بن حذافة .
ومن بني عامر بن لؤي : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود ،
وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .
ومن أفناء القبائل :

من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر
ابن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدليل .

ومن بني قيس ، ثم من بني عامر بن صعصعة ، ثم من بني كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن علانة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ،
وابييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو .
ومن بني نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .

ومن بني سليم بن منصور : عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أخو بني
الحارث بن بهثة بن سليم .

ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر .
ومن بني تميم ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بني
نجاحش بن دارم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :
 أن قائلًا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ،
 أعطيت عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ والأقرع بن حابس مِئَةَ مِئَةٍ ، وتركت جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ
 الضَّمْرَى ^(١) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده
 لجُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ خير من طِلاع الأرض ^(٢) ، كلهم مثل عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ والأقرع
 بن حابس ، ولكني تألفتُهما لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار بن يَاسِرٍ ، عن مِقْسَمِ
 أَبِي القاسم ، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال :

خرجت أنا وتَلِيدُ بن كلاب الليثي ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ،
 وهو يطوف بالبيت ، معلقًا نعله بيده ، فقلنا له : هل حَضَرَتْ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين كلمه التيمي يومَ حُنَيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال
 له ذُو الْخُوَيْصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ
 ما صنعتَ في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فكيف
 رأيتَ ؟ فقال : لم أرك عدلت ؛ قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
 ويحك ! إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون ! فقال عمر بن الخطاب :
 يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ فقال : لا ، دَعَهُ ، فإنه سيكون له شِيعَةٌ يتعمقون في الدين ^(٣)
 حتى يخرجوا منه كما يخرج السهمُ من الرَّمِيَّةِ ^(٤) ، يُنْظَرُ في النُّصْلِ ^(٥) ، فلا يوجد
 شيءٌ ، ثم في القِدْحِ ^(٦) ، فلا يوجد شيءٌ ، ثم في الفُوقِ ^(٧) ، فلا يوجد شيءٌ ، سبى
 الْفَرَثَ ^(٨) والدَّمَ .

(١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جعيلًا إلى ضمرة ، وهو معدود في غفار لأن محارم
 بنو مليل بن ضمرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما علاها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٣) يتعمقون في الدين : يتبعون أفضاه .

(٤) الرمية : الشيء الذي يرمى .

(٥) النصل : حديد السهم .

(٦) القدح : السهم .

(٧) الفوق : طرف السهم الذي يباشر الوتر .

(٨) الفرث : ما يوجد في الكرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة ، وسماء ذا الخويصرة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيج ، عن أبيه بمثل ذلك .
قال ابن هشام :

شعر حسان
في حرمان
الأنصار

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادت هموم^(١) فماء العين منعديراً سحاً إذا حفلته عبرة^(٢) درر^(٣)
وجداً بشماء^(٤) إذ شماء بهكنة^(٥) هيفاء^(٦) لادنس^(٧) فيها ولا خور^(٨)
دع عنك شماء إذ كانت مودتها نزرأ وشر وصال الواصل النزر^(٩)
وأب الرسول قفل يا خير مؤتمن^(١٠) للمؤمنين إذا ما عدد^(١١) البشر^(١٢)
علام تدعى سليم^(١٣) وهي نازحة^(١٤) قدام^(١٥) قوم هم آووا وهم نصر^(١٦)
سماهم الله أنصاراً بنصرهم^(١٧) دين الهدى وعوان الحرب تستعر^(١٨)
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا^(١٩) للنائبات وما خاموا وما ضجروا^(٢٠)

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربة . وفي ١ : « زاد الهموم » . وجاءت محرفة في سائر الأصول .

٩٥

(٢) السح : الصب . وحفلته : جمعه . ودرر : دارة سائلة .

(٣) الوجد : الحزن ، وشماء : امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الحصر .

(٤) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذن » بالذال المعجمة . قال أبو ذر : « من رواه بالذال المهملة ، فعناه تطامن بالصدر وغثور ؛ ومن رواه بالذال المعجمة ، فعناه القدر ، ومنه الذنين ؛ وهو ما يسيل من الأنف » .

٢٠

(٥) الخور : الضعف .

(٦) نزرأ : قليلاً . والنزر : القل ، وهو على تقدير مضاف .

(٧) في الديوان : « عدل » .

(٨) في الديوان : « أمام » .

٢٥

(٩) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستعر : تشتعل وتشتد .

(١٠) اعترفوا : صبروا . خاموا : جنبوا . وما ضجروا : ما أصابهم حرج ولا ضيق .

والناس ألب^(١) علينا فيك ليس لنا^(٢)

إلا السـيوفَ وأطراف القنا وَزَرَ^(٣)
نَجَالِدُ النَّاسِ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُصَيِّعُ مَا تَوْحَى بِهِ الشُّورُ^(٤)
وَلَا تَهْرُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا وَنَحْنُ حَيْفَ تَلَطَّى نَارُهَا سَعْرُ^(٥)
كَمَا^(٦) رَدَدْنَا بِيَدِ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ

إِذْ حَزَبْتُ^(٧) بَطْرًا أَخْرَجَ أَبَاهُ^(٨) مُضَرَ
فَمَا وَنِينَا وَمَا حِخْنَا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عَثَارًا وَكُلَّ النَّاسِ قَدَعَتْهُ^(٩)

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال حدثنا ابن إسحاق :
قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سميد
الخدري ، قال

لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا ،
فِي قَرِيشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ
الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ^(١٠) حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : آتَى وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) ألب : مجتمعون .

(٢) في الديوان : « ثم ليس لنا » .

(٣) الوزر : اللجأ .

(٤) هذا البيت ساقط من الديوان .

(٥) لآتهر : لا تكرر . وجناة الحرب : الذين يخوضون غمارها . ونادينا : مجلسنا .

وسعر : توقد الحرب وتشتعلها . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب
الحرب مجلسنا » .

(٦) في الديوان : « وكم » .

(٧) النعف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .

(٨) في الديوان : « أشياءها » .

(٩) ونينا : ضعفنا وفترتنا . وخنا : جينا .

(١٠) القالة : الكلام الرديء .

إن هذا الحى من الأنصار قد وَجَدُوا عَلَيْكَ فى أنفسهم ، لما صنعت فى هذا
 النىء الذى أصبَتْ ، قَسَمْتَ فى قومك ، وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ،
 ولم يك فى هذا الحى من الأنصار منها شىء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟
 قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومى . قال : فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة ^(١) .
 قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار فى تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين
 فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد
 اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله
 وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قاله بلغتنى عنكم ، وجدته ^(٢)
 وَجَدْتُمُوهَا عَلَى فِى أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فهداكم الله ، وعالة ^(٣) فَأَغْنَاكُمْ الله ،
 وأعداء فَأَتَمَّ الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أَمَنُ ^(٤) وَأَفْضَلُ . ثم قال : ١٠
 أَلَا تَجِيبُونَنِي يَا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المنُّ
 والفضل . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقتلتم ، فَلَصَدَّقْتُمْ وَلَصَدَّقْتُمْ :
 أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، ومُخَذَّلًا ^(٥) فَتَصَرَّنَاكَ ، وطريدا فَأَوَيْنَاكَ ، وعائلا
 فَأَمْسَيْنَاكَ ^(٦) . أَوْجَدْتُمْ يَا معشر الأنصار فى أَنْفُسِكُمْ فى لُعَاعَةٍ ^(٧) من الدنيا تَأَلَّفْتُ
 بها قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا ، ووكلتكم إلى إِسْلَامِكُمْ ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا معشر الأنصار ، أن ١٥
 يذهب الناسُ بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رِحَالِكُمْ ؟ فوالذى نفس
 محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شِعْبًا ^(٨)

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التى تصنع للإبل والماشية لتنعمها ، وتكف عنها العواذى

(٢) كذا فى الأصول . قال أبوذر : « الموجدة : العتاب ؛ ويروى جدة ، وأكثر ما تكون

٢٠ الجدة فى المال » .

(٣) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) أَمَنٌ : من المنة ، وهى النعمة .

(٥) المخذول : المتروك .

(٦) آسيناك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

٢٥ (٧) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جبلين .

وسَلَكْتَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ .

قال : فَبَكَى الْقَوْمَ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ^(١) ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسَمًا وَحِطًا . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقُوا

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمهين سنة ثمان

اعتمر الرسول
واستخلافه
ابن أسيد
على مكة

قال ابن إسحاق :

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مَعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بِيَقَايَا الْفِيءِ فَحُبِسَ بِمَجَنَّةَ ، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ^(٢) ، وَخَلَفَ مَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَقَايَا الْفِيءِ .
قال ابن هشام : وَبَاقِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا ، فَقَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دَرَاهِمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرَاهِمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

وقت العمرة

قال ابن إسحاق :

وَكَانَتْ عُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ

(١) أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ : بَلَوْهَا بِالْذَمِّ

(٢) وَكَانَ عَمْرُ عَتَّابٍ إِذْ ذَاكَ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً . (رَاجِعْ شَرْحَ الْمَوَاهِبِ) .

قال ابن هشام :

وقدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليالٍ بقين من ذى القعدة

فما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق :

- وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عَتَّابُ بنُ أسيد ، وهى سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شِرْكِهِمْ وامتناعهم فى طائفتهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

- ١٠ ولما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفِهِ عن الطائف كتب يُخَيِّرُ بنُ زُهَيْر بن أبي سُلَيمٍ إلى أخيه كعب بن زهير يُخَبِّره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ، ممن كان يهجو ويؤذيه ، وأن من بقى من شعراء قریش ، ابنُ الزَّبَعْرِى وهُبَيْرَةُ بن أبي وَهَب ، قد هربوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة ، فطِرْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانحُ إلى نَجَاجِكَ ^(١) من الأرض ؛ وكان كعب بن زهير قد قال :

تخوف بجير
على أخيه كعب
ونصيحته له

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بِخَيْرٍ رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَمِنْكَ هَلْ لَكَ؟ ^(٢)
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟ ^(٣)

(١) إلى نجاك • أى إلى محل ينجيك منه .

(٢) أبلفا : خطاب لاثنتين ، والمراد الواحد ، أو خطاب لواحد مؤكّد بنون توكيد خفيفة ، قلبت ألها فى الوصل على نية الوقف .

(٣) فبين لنا : أى اذكر لنا مرادك من بقائك على دينك .

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَتُفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا تُنْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلٌ إِلَّا عَثَرْتُ : لَمَّا لَكَ^(١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(٢)
قال ابن هشام : ويروى «المأمور» . وقوله «فبين لنا» : من غير ابن إسحاق .
• وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يُجَيِّرُ رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَفِيفِ هَلْ لَكَ^(٣)
شَرِبْتُ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَبَبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ^(٤)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُنْفِ أُمًّا وَلَا أَبَا^(٥) عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكَ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلٌ إِلَّا عَثَرْتُ : لَمَّا لَكَ
قال : وبعث بها إلى يجير ، فلما أتت يجيرا كره أن يكتمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع
«سقاك بها المأمون» : صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع : «على
خلق لم تُنْفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ» قال : أجل ، لم يُنْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ^(٦) .
ثم قال يجير لكعب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي النَّبِيِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بِأَحْلَا وَهِيَ أَحْزَمُ

- (١) لما لك : كلمة تقول للعائر ، وهى دعاء له بالإفالة من عثرته .
(٢) روية (فعيلة بمعنى مفعلة ، يضم الميم وكسر الميم) أى مروية . والنهل : الضرب الأول ،
والطلل : الضرب الثانى . والمأمون : يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت قريش تسميه به
وبالأمين قبل النبوة . قال الزرقانى : «وفى رواية غير ابن إسحاق «المحمود» وهو من
أسمائه صلى الله عليه وسلم
(٣) الخفيف : أسفل الجبل ، ويريد به خيف منى
(٤) وبب غيرك : أى هلكك هلاك غيرك . وهو بالنصب على إضمار الفعل .
(٥) قال السهيلي : «إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة» ، وهى كبشة بنت عمار السجيمية ، فيما
ذكر عن ابن السكيت .
(٦) زاد الزرقانى نقلا عن ابن الأبارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لقي منكم
كعب بن زهير فليقله .

إلى الله (لا العزى ولا اللات) وخذَه
ففتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه
ودين أبى سلمى على محرم

قال ابن إسحاق :

وإنما يقول كعب : «المأمون» ، ويقال : «المأمور» في قول ابن هشام ، لقول
قريش الذى كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

قبوم كعب
على الرسول
وقصيدته
اللامية

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف^(١)
به من كان فى حاضره^(٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء
بدأ ، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه
وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل
كانت بينه وبينه معرفة ، من جهينة ، كما ذكر لى ، ففدا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار
له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه .
فذكر لى أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده
فى يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ،
إن كعب بن زهير قد جاء يستأمن منك تأمنا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا
جئت بك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب
ابن زهير

قال ابن إسحاق : لحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة :

أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعنى وعدو الله

(١) أرجف به : خاض فى أمره بما يسوءه ويفزع

(٢) حاضره : حيه .

أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء
تائباً نازعاً [عما كان عليه^(١)] قال : فغضب كعبٌ على هذا الحى من الأنصار ، لما
صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال
في قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ قلبي اليومَ مَتَبُولٌ مُتَمِّمٌ إِيْرَها لم يُفَدَ مَكْبُولٌ^(٢)
وما سعادُ غداةَ البَينِ إِذْ رَحَلوا^(٣) إِلا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ^(٤)
هيفاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزاءُ مُدْبِرَةٌ لا يُشْتَكى قِصْرُ منها ولا طُولُ^(٥)
تَجَلَوُ عوارِضَ ذى ظَلَمٍ إِذا ابْتَسَمَتْ كأنه مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْمُولٌ^(٦)

(١) زيادة عن م . ر .

(٢) بانت : فارت فراقاً بعيداً . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما فى الزرقاني) : هى امرأته
وبنت عمه ، خصها بالذكور لظول غيبته عنها ، لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول :
أسقمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر ، ويروى : « لم
يجز » ، و « لم يشف » . ومكحول : مقيد .
يريد الشاعر أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه فى غاية الضنى والسقم والذل والأسر ، لا يجد
من قيده فكاً كافاً ، ولا يستطيع من سجنه خلاصاً . ورواية عجز هذا البيت فى : « متيم
عندها لم يجز مكبول » .

(٣) فى ١ : « إِذْ بَرَزَتْ » .

(٤) الأغن (هنا) : الطي الصغير الذى فى صوته غنة ، وهى صوت يخرج من الحياشيم ،
وغضبيض الطرف : قاتر . ومكحول : من الكحل (بتحريك الحاء المهملة) وهو سواد
يعلو جفون العين من غير احتعال . شبه محبوبته وقت الفراق بالطي الموصوف بفتنة الصوت ،
وغض الطرف ، والكحل ، وهى من صفات الجمال .

(٥) هيفاء : صفة مشبهة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن ، ودقة الخاصرة ،
ومقبلة : حال . وعجزاء : صفة أيضاً ، أى كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشكى قصر : أى
لا يشتكى الرأى عند رؤيتها قصرها فيها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها فى كل حال ، فإذا
أقبلت فهى هيفاء ، وإذا أدبرت فهى عجزاء ، وهى متوسطة بين الطول والقصر . وهذا
البيت ساقط فى (١) .

(٦) تجلو : تصقل وتكشف . والعوارض : جمع عارض أو عارضة ، وهى الأسنان كلها ،
أو الضواحك خاصة ، أو هى من الأنياب . والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام) : ماء الأسنان
وبريقها ، أو هو رقتها وبياضها . والمنهل (بزه اسم المفعول) : السقي ، من أنهله ، إذا سقاه
النهل (بفتح الن) وهو الشرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والراح : الحجر . ومعلول :
من العلل (بالفتح) ، وهو الشرب الثانى . يريد أن سعاد إذا ابتسمت كشفت عن أسنان ذات
ماء وبريق ، أو ذات بياض ورقة ؛ وكأن ثغرها لطيب رائحته قد سقى الراح مرة بعد مرة .

- شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)
تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ يَبِضُّ يَعَالِيلُ^(٢)
فِيهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بوعدها أَوَّلُو أَنْ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٣)
لَكُنْهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعُ وَوَلَعُ وَإِخْلَافُ وَتَبْدِيلُ^(٤)
فَمَا تَدُومُ^(٥) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثْوَابِهَا الْقَوْلُ^(٦)
وَمَا^(٧) تُمْسِكُ^(٨) بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ

- (١) شجبت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل : في الشج الكسر .
وذو شبنم : ماء شديد البرد . والمخنية (بفتح فسكون فكسر) : منعطف الوادي ، وخصه
لأن مائه أصنى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى ، وماء الأباطح عندهم
معروف بصفائه . وأضحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي
ضربه ريح الشمال حتى برد ، وهي أشد تبريداً للماء من غيرها .
(٢) القذى : ما يقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه :
سبق إليه وملاؤه . والصوب : المطر . والغادية : السحابة تمطر غدوة ، ويروى «سارية» وهي
السحابة تأتي ليلاً . واليعاليل : الحباب الذي يعلو وجه الماء . وقيل المراد بالبيض اليعاليل :
الجلال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الرياح تزيل
القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبطح ملائمة
الفقايع البيض ، التي نشأت من مطر السحابة الغادية .
(٣) الخلة (بالضم) : الصديقة ، يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد وغيره . يريد أنها صديقة
كريمة ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصيحة ، لكانت على أتم الخلال ، وأكمل الأحوال .
ورواية هذا البيت في ١ :
« وبهها بوعدها ولوان »
(٤) سيط : أى خاط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . ويروى : شيط
(بالشين المعجمة) وهو بعماء . والفجع : الإصابة بالمكروه كالهجر ونحوه . والولع
والولعان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق ،
حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .
(٥) في ١ : « فاقوم » .
(٦) القول : ساحرة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن القول ترى في الفلاة بألوان شتى ،
فتأخذ جانباً عن الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن هذه
المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها ، بل تتغير من حال إلى حال ، فتتلون بألوان شتى ،
وترى في صور مختلفة ، كما تلون القول في أثوابها بألوان كثيرة .
(٧) في ١ : « ولا » .
(٨) تمسك ، يروى بفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تائيته ؛ أو بضم التاء وفتح
الميم وكسر السين المشددة . « ولا تمسك » . يشبه تمسكها بالهدايا مساك الغرابيل للماء ،
مبالغة في النقض والنسك وعدم الوفاء بالعهد ، لأن الماء بمجرد وضعه في الغرابيل
يمسك منه .

فلا يفرّئك ما منّت وما وعدت إن الاماني والأحلام تضليل^(١)
كانت مواعيدُ عُرُوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل^(٢)
أرجو وآمل أن تدنو مودّتها وما إخالُ لدينا منك تنوّل^(٣)
أمنستُ سعادَ بأرض لا يبلغها إلا العتاقُ النّجيات المراسيل^(٤)
ولن يبلغها إلا عُذافرة لها على الأئني إرقال وتبفيل^(٥)
من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت عرّضتها طامس الأعلام مجهول^(٦)
ترمي النّجادَ بعيني مُفردٍ لهق إذا توقدت الحزّانُ والميل^(٧)

(١) مامت : مامتك إياه ، وحتلك على تمنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لا تفتقر بما حلتك على تمنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأماني التي يتمناها الإنسان ، والأحلام التي يراها في منامه سبب في الضلال ، وضياع الزمان .
وهذا البيت متأخر في (١) عن البتين التاليين له .

(٢) كانت : صارت . وعروق (بضم العين وإسكان الراء وضم القاف) : رجل اشتمر عند العرب باخلاف الوعد ، فضرب به الثل في الخلف . والأباطيل : جمع باطل ، على غير قياس .
(٣) التنوّل : المطاء ، والمراد به (هنا) : الوصل . يريد أني مع اتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالعهده ، لا أقطع الرجاء من مودتها ، ولا أياس من وصلها ، بل أرجو وآمل أن تقرب مودتها ، وإن كان في ذلك بعد . ورواية هذا البيت في ١ :
أرجو وآمل أن يعجلن في أبد وما وإخاله لهن الدهر تعجيل

(٤) العتاق : الكرام ؛ الواحد : عتيق . والنجيات : جمع نجية ، وهي القوة الخفية . ويروي : « النجيات » أي السريعات . والمراسيل : جمع مرسال (بالكسر) وهي السريسة . يريد أن محبوبته صارت بأرض بعيدة ، لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصول ، القوة السريسة .
(٥) العذافرة : الناقة الصلبة العظيمة . والأئني : الإعياء والتعب . والإرقال : والتبفيل : ضربان من السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوية على السير . ورواية الشطر الثاني في (١) : « فيها على الأئني . . . » .

(٦) النضاجة : الكثيرة رشع العرق . والذفرى : النقرة التي خلف أذن الناقة ، وهي أول ما يبرق منها . وعرضتها : همتها . وطامس الأعلام : الدارس المتغير من العلامات التي تكون في الطريق ليتهدي بها . يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد في السير ، وجهدها نفسها فيه ، وأنها عارفة للطريق الدارس الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات .

ويروي الشطر الثاني من هذا البيت : « ولاحها طامس . . . » . ولاحها : غيرها .

(٧) الغيوب : آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون . والمفرد : الثور الوحشي الذي تفرد في مكان ، وشبه عينيه بعينيه لأنه ألف البراري وخبرها ، ولكونه من أحد الوحوش نظرا . واللهق (بفتح الهاء وكسرها) : الأبيض . والحزان (بضم الحاء وكسرها ونشديد الزاي) : الأمكنة =

- ضَخْمٌ مُقَلِّدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَعْلِ تَفْضِيلُ^(١)
 غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٍ مُذْكَرَةٌ فِي دَفْنِهَا سَاعَةً قَدَامُهَا مِيلُ^(٢)
 وَجَلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحَ بَضَاحِيَةَ الْمُتَنِّينِ مَهْزُولُ^(٣)
 حَرَفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعُمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شَمْلِيلُ^(٤)
 يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابُ زَهَالِيلِ^(٥)

== الفليضة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، وهي جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (ميلاء) بالفتح ، وهي العقدة الضخمة من الرمل .

يريد أن هذه الناقه في غايه من حدة البصر ، فتبصر ماغاب من آثار الطريق عن العيون بعينها الشبيهتين بعين الثور الوحشى الأبيض وقت اشتداد الحر ، في الأمكنة الفليضة الصلبة ، والرمال المنعقدة الضخمة .

١٠

ورواية هذا البيت في : « ترمى النجاد ... الخ » .

(١) المقلد : موضع القلادة في العنق . وفعم : ممتلئ . وبروى : « عبل » وهو بمعناه . والمقيد : موضع القيد ، يريد قوائمها . وبَنَاتِ الْفَعْلِ : الإناث من الإبل المنسوبة للفعل المعد للضراب . يصف الناقه بضخامة العنق ، وذلك مؤذن بضخامة جميع هامتها ، وبِعَظَمِ الْقَوَائِمِ ، وذلك دليل على قوتها في السير ، وطاقتها على ثقل الحمل ، وبِتَفْضِيلِهَا عَلَى غَيْرِهَا فِي عَظَمِ الْخَلْقَةِ ، وحسن التكوين .

١٥

(٢) غلباء : غليظة العنق . ووجناء : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو ماصلب من الأرض . وعلكوم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الخلفة تشبه الذكران من الأفاعي . وفي دفنها ساعة : أى هي واسعة الجنين ، وهو كناية عن عظم الخلفة . وقدامها ميل : كناية عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

٢٠

(٣) الأطوم (بفتح الهجمة) : سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل هي الزرافة . وبؤيده : يذله ولا يؤثر فيه . والطلح (بالكسر) : القراد ، دوية معروفة يلزق بالدابة . والضاحية من كل شيء : ناحيته البارزة للشمس . والتنان : مايكتنف صلبها عريمين وشمال ، من عصب ولحم . ولما يخص ضاحية التنين ، لأن القراد في الشمس تقوى همته ، وتكثر حركته . وبشتمامتنصاه للدم .

٢٥

ومهزول : صفة لطلح ، أى قراد مهزول من الجوع . يريد أن جلد هذه الناقه في غاية النعومة والملاسة ، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عريمين وشمال .

(٤) الحرف (في الأصل) : القطعة الخارجة من الجبل ، شبه الناقه بها في القوة والصلابة . والحرف (أيضا) : الناقه الضامرة . وأخوها أبوها ... الخ : يريد أنها مدخله النسب في الكرم ، لم يدخل في نسبها غير أقاربها . والمهجنة : الكريمة الأبوين من الإبل ، والقوداء : الطويلة الظهر والعنق . وهي من صفات الإبل التي تمتدح بها . والشمليل : الخفيفة السريعة .

٣٠

(٥) يزلقه : من الازلاق ، أى يسقطه . ومنها : أى عنها . واللبان (بالفتح) : الصدر ؛ وقيل : وسطه . والأقرب (بالفتح) الحواصر ، والمراد بالجمع هنا الثني . والزهاليل : اللس ، جمع زهلول . يريد أن هذه الناقه للملاستها لا يثبت القراد عليها .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مَرَفَقَهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولٌ ^(١)
كَأَنَّمَا قَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرُطِيلٍ ^(٢)
تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنُهُ الْأَحَالِيلُ ^(٣)
قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ فِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ ^(٤)
تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَمَيَّ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهِنٍ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ ^(٥)

(١) العيرانة : الناقة المشبهة عير الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل . والنحض : اللحم . وعن : بمعنى من . وعرض (بضمين أو بضم فسكون) : جانب . والمراد هنا العموم . يريد أنها رميت باللحم من كل جانب من جوانبها . والمرق : يريد المرفقين . والزور : الصدر ، وقيل : وسطه . وبنات الزور : ما يتصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها . يريد أن مرفق تلك الناقة مصروف عما حوالى الصدر من الأضلاع وغيرها ، فتكون مصونة عن الضغط ، لبعد مرفقها عن أضلاعها ، فلا يصطك بها لحفتها ونشاطها .
(٢) الحظم : الأنف وما حوله . واللحيان : العظامان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره . والبرطيل (بالكسر) : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحين يشبه الحجر المستطيل . وفي رواية « كأنما قاب . . . الخ » : والقاب المقدار . والمراد : المسافة من وجهها إلى عينيها ، كأنما قدر وجهها المنتهى إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة .

(٣) عسيب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه الخوص ، فإن نبت عليه صمى سفا . وذا خصل : يريد ذلاله لقائف من الشعر . وفي غارز : أى على ضرع . ولم تخونه : لم تنقصه . والأحاليل : مخارج اللبن ، جمع لحيل (بالكسر) . يريد أن هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريدة الخل في الغلظ والطول ، كثير الشعر ، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن ، لكونها لا تحلب ، فيكون ذلك أقوى لها على السير .

(٤) القنواء : المحمودبة الأنف . وروى : « وجناء » . وقد عد الشاعر هذا من صفات المدح مع أن المقول عن العرب أن القنا عيب في الإبل والحيل . والحراتان : الأذنان . والعتي (بالكسر) : الكرم . والمبين : الظاهر . وتسهيل : سهولة ولين ، لا خشونة ولا حزونة . يريد أن هذه الناقة محدودة الأنف ، يظهر للعارف بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها ، لحسنهما وطولهما ؛ ونجاسة في خديها : سهولة ولينة . وقد ورد هذا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له .

(٥) تخدى : تسرع . وىروى « تخدى » بجمعيتين ، أى تسرى : وهذا أبلغ في المدح ، لأنها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق ، فكيف لو أسرع . وفي ١ : « تهوى » وهى بمعنى الأولى . واليسرات : القوائم الخفاف . وهى لاحقة : أى والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها ، أو بالديار البعيدة عنها . وفي ١ : « وهى لاهية » أى غافلة عن السير ، وهى تسرع فيه من غير أكثرات ومبالاة ، كأن ذلك سجية لها . وقد نسر ابن هشام « اللاحقة » بالضامة ، فيكون مرجع الضمير « هى » لليسرات . والذوابل : جمع دابل ، وهو الرمح الصلب اليابس شبه قوائمها بها في الصلابة والشدة . ومسهن : أى مس تلك اليسرات للأرض أو وقعهن عليها . وتحليل : أى قليل لم يبلغ فيه ، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها ، سريعة الرفع عن الأرض ، كأنها لاتمسها إلا تحلة القسم ، فهى في غاية الإسراع في سيرها .

سُمِرَ الْمُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقِيَنَّ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ^(١)
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِيهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقَوْرِ الْعَسَاقِيلُ^(٢)
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مُمْلُولٌ^(٣)
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَزَقَّ الْجُنَادِ بِرَكْضِ الْحَصَاقِيلِ^(٤)
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفَ قَامَتْ فِجَاجُهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ^(٥)

(١) المجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر ؛ وقيل : اللحمة المتصلة بالعصب المنحدر من ركة البعير إلى الفرسن ، يشبه عصبها أو لحم قوائمها بالرماح السمر لقوته وصلابته . وزيمًا : متفرقا . والأكم : هي الأراضي المرتفعة . والتنعيل : شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرماح السمر ، ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ، ولصلابة خفافها لاحتياج إلى تنعيل يقيها الحجارة التي تكون في رؤوس الأكم ، فلا تنحى ولا ترق قدما .

(٢) الأوب (بالفتح) : سرعة التقب والرجوع . وعرقت : أى وقت عرقها لا لعب ولا لإعياء ، لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة ، بل لشدة الحر . وتلفع : اشتعل والتحف . والقور (بضم القاف) : جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . والعساquil : السراب . يصف سرعة ذراعى ناقته في وقت الهاجرة وانتشار السراب فوق صفار الجبال . وسيأتى ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا ، وهو خبر كان . وهذا البيت متأخر عن البيتين التابعتين له في ١٠

(٣) الحرباء (بالكسر) : ضرب من العطاء ، يستقبل الشمس حيثما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة التي يحل فيها . ومصطخدا : محترقا بحر الشمس ، ويروى : « مصطخما » ، أى منتصبا قائما ، كما يروى « مرتبثا » أى مرتفعا . وضاحيه : ما يبرز للشمس منه . ومملول : موضوع في الملة ، وهي الرماد الحار . يريد أن الجبال الصفراء تلفعت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة .

(٤) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أوراق أو ورقاء ، وهو الأخضر الذى يضرب إلى السواد ؛ وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماد . والجنادب : جمع جندب (بضم الدال) : ضرب من الجراد . وقيل : الجراد الصغير ؛ وإنما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء . ويركض الحصى : يحركه بأرجلهن لقصد النزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . وقيلوا : أمر من قال يقبل قيلولته ، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى الذى من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم : قيلولوا واستريحوا .

(٥) شد النهار : وقت ارتفاعه ، وهو مبالغة في شدة الحر . والعيطل : الطويلة . والنصف : المتوسطة في السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلوغ أشدها ، فتكون أسرع في الحركة ، وأمكن في القوة . والنكد : جمع نكداء ، وهي التي لا يعيش لها ولد . والمثاكيل : جمع مثكال بالكسر ، وهي الكثيرة الشكل . في هذا البيت والبيت السابق الذى أوله « كأن » يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن : في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجاوها نسوة لا يعيش أولادهن ، فيشتد نعاها ، ويقوى ترجيع يديها عند الناحة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .

نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
تَقَرَّى اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْمَى الْغَوَاةَ جَنَائِبَهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ
قُتِلَتْ خَلُوهَا سَبِيلِي لَا أَبَالَكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ

لَمَّا نَعَى بِكُرْهَا النَّاعُونَ مَقْعُولُ (١)
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ (٢)
إِنَّكَ يَا بَنُ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْعُولُ (٣)
لَا أَهْلِيْنَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ (٤)
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقْعُولُ (٥)
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذَبَاءُ مَحْمُولُ (٦)

ورواية الشطر الأول من هذا البيت في (١) .

أَوْبٌ يَدَى فَاقِدٍ شَمَطَاءُ مُعْوِلَةٌ

والفاقد : التي فقدت ولدها . والشمطاء : التي خالطها الشيب . والمعولة : الرافعة صوتها بالبكاء .

(١) النواحي : الكثيرة النوح على ميتها . وريخوة الضبعين : مسترخية العضدين . والبكر بالكسر : أول الأولاد . والناعون : الحَيرون بالموت ، النادبون له . والمقول (هنا) : القتل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مفعول » كعسور وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مسترخية العضدين ، فيداها سرىعتان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أَوْلَادِهَا لم يبق لها عقل ، فهي لاتحس بالأعياء والتعب ، شأن هذه النافقة لاتحس بأعياء ولا تعب في سيرها .

(٢) تقري : تقطع . واللبان : الصدر . والمدرع : القميص . ورعايل : قطع متفرقة ، وهو جمع رعبول . يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها لذهاب عقلها ، فقميصها مشقوق عن عظام صدرها قطعا كثيرة . يشبه النافقة بهذه المرأة في أن كلا منهما مسلوب الإدراك ، فلا يحس بما يلاق من مشقة وشدة .

(٣) الغواة : المفسدون ، جمع غاو . جنائيبها : حواشيها ، ثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقنول : أى متوعد بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في ١ :

تَعْسَى الْغَوَاةَ بِجَنَائِبِهَا وَقَوْلُهُمْ الخ .

(٤) آملاه : أومل خيره وأترجى إغائته لى في الملمات . وأهليْنك : أشغلك . و (لا) فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع النفي . والمعنى : لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهله عليك وأسليك ، فأني لا أغني عنك شيئا . وقد يكون الكلام مثنيا ، واللام فيه للقسمة ، أى والله لأجعلنك مشغولا عني ، فلا تطلب منى نصرة أو معونة . ويروى هذا البيت :

« وقال كل خليل الخ »

(٥) خلوا سبيلي : اتركوه . وقوله : لا أبالكم : ذم لهم ، لكونهم لم يفتنوا عنه شيئا ، أو مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء .

(٦) الآلة الحديداء : النعش الذي يعمل عليه الميت . يقول : كل إنسان صائر إلى الموت طالت سلامته أو قصرت ، فلا يثبت في أحد إذا هلك .

- نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ^(١)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ ^(٢)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ^(٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ^(٤)
 لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ ^(٥)
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْازَعَهُ فِي كَفٍّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ ^(٦)
 فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَهُ وَقِيلُ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ ^(٧)

(١) نبئت : أخبرت . وروى : « أنبئت » . وأوعدني : تهددني بالقتل . ومأمول : مرجو ومطموع فيه .

(٢) هداك : زادك هدى ، أو هداك الله للصفح والعفو عني ، فيكون على هذا داعيا لنفسه . ١٠
 والنافلة : الزيادة ، وسمى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة .

(٣) هذا البيت من تنمة الاستعظام والتناطف في القول ، فلا ، وإن كانت ناهية بحسب وضعها ، لكن المراد منها التضرع والتذلل . والمعنى : لاستبج دمي بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالافساد والكذب والبهتان .

(٤) لقد أقوم : معناه : والله لقد أقوم مقاما ، فهو جواب قسم محذوف . وروى : ١٥
 « إني أقوم مقاما » والأولى أبلغ للقسم . والمقام (هنا) مجلس النبي . والمراد بالقيام فيه حضوره ، والمعنى على الماضي ، أي لقد حضرت مجلسا .

(٥) يرعد : تأخذه الرعدة ، ويصبح بناؤه للمفعول . والتنويل : التأمين . والمعنى : لصار الفيل يضطرب ويتحرك من الفزع ، وإسما خصه بذلك لأنه أراد التعظيم والتهويل ، والفيل أعظم الدواب جثة وشأنا . إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه ، ٢٠
 وثبتت به نفسه . ورواية هذا البيت في :

لظل ترعد من وجد بوادره . إن لم يكن من رسول الله تنويل
 والوجد : شدة الحزن . والبوادر : اللحم الذي بين العنق والكتف .

زادت (١) بعد هذا البيت :

٢٥ مَازِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدَّرِعًا جُنْحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ

(٦) حتى وضعت : أي فوضعت . وخص البين لأن الأشياء الصريفة تفعل بالبين .
 ولا أنازعه : أي حال كوني طائعا له ، راضيا بحكمه في ، غير منازع له ولا مخالف . والنقمت (بفتح فسكسر) جمع نقمة ، والمراد بصاحب النقمت : النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان ينتقم من الكفار ، فكان شديد السطوة والإغلاظ فيهم . وقيله : قوله . والمراد أن قوله معتد به لكونه نافذا ماضيا . يشير بالبيت إلى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسجد ، ووضع يده في يده يستأمنه .

(٧) أخوف : أشد إخافة وإرهابا . ومنسوب : أي إلى أمور صدرت منك ، كقولك لأخيك بجيرة : « سفاك بها المأمون » ... الخ . ومسئول : أي عن سببها ، أو مسئول =

من ضِعْمٍ بَصْرَاءِ الْأَرْضِ تُخَدَّرُهُ فِي بَطْنِ عَثْرَغِيلَ دُونَهُ غِيلٌ^(١)
يَقْدُو فَيُلْجِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَقْفُورِ خَرَادِيلَ^(٢)
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِيلَ لَهُ أَنْ يَتَرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولٌ^(٣)
مِنْهُ تَظَلَّ سِبَاعُ الْجُو نَافِرَةٌ وَلَا تَمَشَّى بُوَادِيهِ الْأَرَاخِيلَ^(٤)
وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالْثَّرْسَانِ مَا كُولٌ^(٥)
إِنَّ الرُّسُولَ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ^(٦)

== عن نسبك ، فكأنه يقول : من قبيلك التي تحيرك مني ؟ ومن قومك الذين يصمونك مني ؟
فقد تبرءوا منك ، وتخلوا عنك . ويروي : « لذاك أهيب » و « فذاك أهيب » و « لكان
أهيب » و « فلهو أخوف » . ويروي : « أرهب » مكان : « أهيب » .

١٠ (١) ضيعم : أسد . وضراء الأرض : الأرض التي فيها شجر . والمخدر : غابة
الأسد . وعثر (بفتح العين وتشديد المثناة) : اسم مكان مشهور بكثرة السباع . والفيل :
الشجر الكثيف اللثف . وغيل دونه غيل : أي أجمة تقربها أجمة أخرى ، فتكون أسدها
أشد توحشا ، وأقوى ضراوة . يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب من أسود
عثر في آجامها . وفي رواية « من خادر » . والخادر : الأسد الداخل في خدره ، وهو حينئذ
يكون أشد قوة وبأسا .

٢٠ (٢) يقدو : يخرج في أول النهار يتطلب صيدا لشبليه . وفي رواية : « يقدو » بالذال ،
أي يطعم . ويالجم : يطعمهما اللحم . والضرغام : الأسد ويريد بالضرغامين شبليه . ومقفور :
ملقى في العفر ، وهو التراب . ووصفه بذلك لكثرتة وعدم اكتراثه به لشبعه .
وخراديل : قطع صفار . يصف هذا الأسد بكثرة الافتراس ، وعظم الاصطياد .
(٣) يساور : يوابس . والقرن (بكسر القاف) : المقاوم في الشجاعة . وفي ذكر
القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفا ولا جانا ، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة ،
ومساويه في القوة . والمفلول : المكسور المهزوم .

٢٥ (٤) الجو : اسم موضع ، أو هو ما اتسع من الأودية ، أو ما بين السماء والأرض .
ونافرة : بعيدة ، ويروي : « ضامرة » والضامر : الذي يمسك جرتة فيه ولا يجتر .
ويروي : « ضامرة » أي جباعا لعدم قدرتها على الاصطياد . والأراجيل : الجماعات
من الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل : اسم جمع لرجل ،
يصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس .

٣٠ (٥) أخو ثقة : الشجاع الواثق بشجاعته . ومضرج : مخضب بالدماء . ويروي :
« مطروح » ، أي مطروح . والبز : السلاح . والثرسان (بضم الدال) : أخلاق الثياب .
الواحد دريس . وما كول : أي طعام لذلك الأسد . يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد
شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها ، فلا يولع إلا بالشجاعة ، ولا يلتفت لتفريط .

(٦) يستضاء به : يهتدى به إلى الحق . ويروي : « لسيف » في مكان « لنور » .
وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يمهروا السيف الصقيل .
فيبرق ، فيظهر لمعانه من بعد ، فيأتون إليه ، مهتدين بنوره ، مؤتمنين بهديه . شبه ==

في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلْهُمْ	بِطَن مَكَّةَ لِمَا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا ^(١)
زَالُوا فَانْزَالِ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ	عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيزُ ^(٢)
شَمَّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُؤُسِهِمْ	مَنْ نَسَجَ دَاوُدُ فِي الْهَيْجَاسِ رَابِيلُ ^(٣)
بَيْضُ سَوَابِغٍ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقُ	كَأَنَّهَا حَلَقَ الْقَفْعَاءُ مَجْدُولُ ^(٤)
لَيْسُوا مَفَارِيحٍ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ	قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا ^(٥)
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِي عَصِمَهُمْ	ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السَّوْدُ التَّنَائِيلُ ^(٦)
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ	وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاصِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ ^(٧)

= الرسول بذلك . والمهند : السيف المطبوع في الهند ، وسيوف الهند قديما أحسن السيوف . ومن سيوف الله : أى من سيوف عظمها الله بنبل الظفر والانتقام . والمسلول : المخرج من غمده .

١٠ (١) العصبه : الجماعة . ويروى : « ف. فتية » جمع فتى ، وهو السخى الكريم . وزولوا : فعل أمر من زال التامة ، أى تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) الأنكاس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (بضم فسكون وحرك للشعر) : جمع أكشف ، وهو الذى لاترس معه ، وأوم الشجعان الذين لايتكشفون في الحرب ، أى لاينهزمون . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لاسيف له ، أو هو الذى لايمسح الركوب ، فيميل عن السرج . والمعازيل : الذين لاسلاح معهم ، واحدم معزال (بكسر الميم) .

(٣) شم : جمع أشم ، وهو الذى في قصبة أنفه علو ، مع استواء أعلاه . والعرايين : جمع عرينين ، وهو الأنف . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من الصفات الحمودة في خلق الإنسان ؛ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدارهم ، وعلو شأنهم . واللبوس : ما يلبس من السلاح . ونسج داود : أى منسوجه ، وهو الدروع . والهيجا (بالقصر هنا) : الحرب . والسرايل : جمع سربال ، وهو التقيص أو الدرع . ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها .

(٤) بيض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدأ . والسوابغ : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لابسها ، إذ حملها مع طولها يدل على القوة والشدة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، ويروى : « سكت » بمعنى ضيقت . والقفعاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوك ينبسط على وجه الأرض ، تشبه به حلق الدروع . ومجدول : محكم الصنعة .

(٥) مفاريج : كثيرو الفرح . ونالوا : أصابوا . ومجازيع : كثيرو الجزع . ويروى : « لايفرحون » ... الخ .

٣٠ (٦) الزهر : البيض . يصفهم بامتداد القامة ، وعظم الخلق ، والفرق في المشى ، وبياض البشرة ، وذلك دليل على الوفاة والسؤدد . وبمعصمهم : يمنهم . وعرد : فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه . والتنايل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(٧) وقوع الطعن في نحورهم : دليل على أنهم لاينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم . =

قال ابن هشام : قال كعب : هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبيته : « يَمْشِي الْقُرْاد » وبيته : « عَيْرَانَهُ قَذَفَتْ » وبيته : « تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » وبيته : « تَقْرِي اللَّبَّان » وبيته : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وبيته : « وَلَا يَزَالُ بَوَادِيه » : عن غير ابن اسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة :
فلما قال كعب : « إِذَا عَرَّدَ السَّوْدُ التَّنَائِيل » وإنما يريدنا معشر الأنصار ،
لَمَّا كَانَ صَاحِبِنَا صَنَعَ بِهِ مَاصِنَعٌ ^(١) ، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَدْحَتِهِ ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ
يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ ، وَيَذْكُرُ بِلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعَهُمْ
مِنَ الْيَمَنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْإِنْصَارِ ^(٢)
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَبْرًا عَنْ كَبِيرِ إِنْ الْخِيَارِ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرَهِينَ السَّمْهَرَى بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدَى غَيْرِ قِصَارِ ^(٣)
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ مُخْمَرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نَفْسَهُمْ لِنَبِيهِمْ لِمَوْتِ يَوْمِ تَعَانَقِي وَكِارِ
وَالْقَائِدِينَ ^(٤) النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَّا الْخَطَّارِ ^(٥)

= وحياض الموت : موارد الحنف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . و يروى :
« فإلهم عن حياص الموت » بالصاد المهملة ، جمع حوص بمعنى مضايقه وشدائده .

- (١) هذه الكلمة : « ماصنع » ساقطة في ١ .
(٢) المقب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .
(٣) السمهرى : الرمح . وسوالف الهندى : يريد حواشى الدوف ؛ وقد يراد به الرماح أيضا ، لأنها قد تنسب إلى الهند .
(٤) كذا في م ، ر . وقد شرحها أبوذر على أنها « والذائدين » بمعنى المائنين والدافعين .
(٥) المشرفى : السيف . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والخطار : المهتر . وهذا البيت ساقط من ١ .

يَتَطَهَّرُونَ يَرُونَهُ نُسْكَاءَ لَهُمْ
 دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ بِيْطْنَ خَفِيَّةَ
 بَدْمَاءَ مِنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
 غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ وَارِي (١)
 ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَذْرِ ضَرْبَةً
 أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَعْفَارِ (٢)
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلَمِيَّ كُلَّهُ
 دَانَتْ لَوَقْعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ (٣)
 قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ
 فِيهِمْ لَصَدَقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي (٤)
 فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
 لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي (٥)
 أَعَيْتُ مُحَاوَرُهَا عَلَى الْمِنْقَارِ (٦)

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
 « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » : لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنهم لذلك
 أهل ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكري عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال :

أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :
 « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » (٧)

(١) دربو : تعودوا . وخفية : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضواري :
 متعودات الصيد والافتراس .

(٢) المعازل : جمع معقل ، وهو الموضع الممتنع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ،
 ويضرب المثل بامتناع أولاد الوعل في قتل الجبال .

(٣) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن الغساني ، وإليه تنسب بنو كنانة ، لأنه كفل
 ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٤) أماري : أجادل .

(٥) خوت النجوم : أي سقطت ولم تمطر في نوائها . والطارقون : الذين يأتون بالليل .
 والمقاري : جمع مقارة ، وهي الحفنة التي يصنع فيها الطعام للضياف . يريد أنهم إذا انحبس
 المطر ، واشتد الزمان ، وعم القحط ، يكونون أصحاب قصاع لقرى الأضياف الذين يطرقونهم ،
 ويتزولون بهم .

(٦) هذا البيت ساقط من (١)

(٧) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ،
عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال :

أمر الرسول
الناس بالتهيؤ
لتبوك

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب
ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان
وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم من علمائنا ، كلُّ حدث في
غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان
من عُسرة الناس ، وشدة من الحرِّ ، وجذب من البلاد ؛ وحين طابت التمار ، والناس
يُحِبُّونَ المُقامَ في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّخْصَ على الحال من الزمان الذي هم
عليه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يخرج في غزوة إلا كفى عنها ،
وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له ^(١) ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه
بينها للناس ، لبعد الشَّقة ^(٢) ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصْمِدُ له ، ليتأهب
الناس لذلك أُهْبَتِه ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

تخلف الجد
ولما نزل فيه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد بن قيس
أحد بني سلمة : يا جعد ، هل لك العام في جِلاَدِ بني الأصفر ^(٣) ؟ فقال : يا رسول الله ،
أو تأذن لي ولا تَفْتِنِّي ؟ فوالله لقد عَرَفَ قومي أنه ما من رجل بأشدَّ مُحِبًّا للنساء
منى ، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله

(١) يَصْمِدُ : يقصد .

(٢) الشَّقة : بعد السير .

(٣) بني الأصفر : يريد الروم .

صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنت لك. ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية: (وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).
أى إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بنى الأصغر، وليس ذلك به، فاسقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَنْ وَّرَائِهِ.

ما نزل في القوم
الشبطين

وقال قوم من المنافقين لبعضهم لبعض: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ. فَلْيَضَحَّكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

١٠ قال ابن هشام: وحدثني الثقة عن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه عن جده، قال:

تحرىق بيت
سويلم وشعر
الضحاك في
ذلك

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، وكان بيته عند جاسوم^(١)، يُنَبِّطُونَ الناسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة. فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه، فأفتوا. فقال الضحاك في ذلك:

كادت وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُيَيْرِقِ^(٢)
وظَلْتُ وَقَدْ طَبَقْتُ كِبْسَ سُوَيْلِمٍ أَنُوهُ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِ^(٣)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمَثَلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

٢٠

(١) جاسوم: اسم موضع.

(٢) يشيط: يحترق.

(٣) طبقت: علوت. والكبس (بكسر الكاف): البيت الصغير.

قال ابن إسحاق :

عن الرسول
على الثقة
وشأن عثمان
في ذلك

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز
والانكماش ، وحضّ أهل الغنى على الثقة والحملان^(١) في سبيل الله ، فحمل رجالٌ
من أهل الغنى واحتسبوا^(٢) ، وأتقَ عثمان بن عفان في ذلك ثقة عظيمة ، لم
ينفق أحدٌ مثلاً .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به :

أن عثمان بن عفان أتقَ في جيش العُسرة في غزوة تبوك ألف دينار ؛ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارضَ عن عثمان فإنّي عنه راض .

شأن البكاعين

قال ابن إسحاق :

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاعون ،
وهم سبعة قَرّ من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالمُ بن عمير ،
وعُلبَةُ بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبوليلي عبدُ الرحمن بن كعب ، أخو بني
مازَن بن النّجار ، وعمرو بن مُحام بن الجموح ، أخو بني سَلَمَة ، وعبدُ الله
ابن المغفل المُرزقي - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزني -
وهَرَمِيُّ بن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعِرْبَاضُ بن سارية القَرَاري .
فاستحملوا^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لأجد
ما أحملكم عليه ، فتولوا وأعينهم تقيض من الدّمع خَزَنًا ألا يجدوا ما يُنفقون^(٤) .

قال ابن إسحاق :

فبلغني أن ابنَ يَامينَ بنَ عُمَيْرٍ^(٥) بن كعب النضريّ لَقِيَ أَباليلي عبد الرحمن
ابن كعب وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يكيان ، قال : ما يُبكيكما ؟ قالَا : جئنا رسول الله

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من الدواب .
(انظر اللسان) .

(٢) احتسبوا : أخرجوا ذلك حَسْبَهُ ، أي جعلوا أجر ما بذلوا عند الله .

(٣) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه .

(٤) في تسمية بعض البكاعين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على المواهب الدنية .

(٥) في الزرقاني على المواهب الدنية : « لقي يامين بن عمرو » .

صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه؛ فأعطاها ناضحاً^(١) له، فارتحلاه، وزودها شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شأن المعذرين

قال ابن إسحاق :

وجاءه المعذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله تعالى. ٥
وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

تخلف نفر عن
غير شك

ثم استتب^(٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره، وأجمع السير. وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا رتياب؛ منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سلمة، ومُرارة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، ١٠ وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف. وكانوا نفر صدق، لا يتهمون في إسلامهم. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع^(٣).

خروج
الرسول
واستعماله على
المدينة

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٤) عن أبيه :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة، فخرجه إلى تبوك، ١٥
سباع بن عرفة.

قال ابن إسحاق :

وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه، فحوذ^(٥) باب،
وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠
تخلف عنه عبد الله بن أبي، فيمن تخلف من المناقين وأهل الرّيب.

تخلف المنافقين

(١) الناضح : الجمل الذي يستقي عليه الماء .

(٢) استتب : تنازع واستمر .

(٣) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة . يطؤها من يرد مكة .

(٤) في ١ : « الأندراوردي » وهي رواية فيه، والمشهور ما أثبتناه . (راجع شرح أبي زر) .

(٥) ذباب : (بالكسر والضم) : جبل المدينة . ٢٥

شأن علي
ابن أبي طالب

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ،
على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المناقون ، وقالوا : ما خلفه
إلا استقلالا له ، وتحققا منه . فلما قال ذلك المناقون أخذ علي بن أبي طالب ،
رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجرف^(١) ، فقال : يا نبي الله ، زعم المناقون أنك إنما خففتني أنك
استثقلتني وتحققت مني ؛ يقال : كذبوا ، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي ،
فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون
من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سفره .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم
ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة .

قال ابن إسحاق :

شأن أبي
خيشمة

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سفره ، ثم إن أبا خيشمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٢) لهما
في حائطه^(٣) ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيأت
له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعت له ،
فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح^(٤) والريج والحر ، وأبو خيشمة
في ظل بارد ، وطعام مهيا ؛ وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بانصاف ! ثم قال :
والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) الجرف : (بالضم ثم السكون) : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) العريش : شبيه بالخيمة ، بظل ليكون أبرد الأخبية والبيوت .

(٣) الحائط : البستان .

(٤) الضح : (بالكسر) : الشمس .

فَهَيَّأَ لِي زَادًا ، فَعَمَلْنَا . ثُمَّ قَدِمْنَا نَاضِحَهُ فَارْتَحَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ . وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْشَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ ، يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَاقَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبُوكَ . قَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنْ لِي ذَنْبًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَمَلُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ وَاللَّهُ أَبُو خَيْشَمَةَ . فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلَى لَكَ ^(١) يَا أَبَا خَيْشَمَةَ . ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ١٠
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَقَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا ^(٢) ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ :
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقِقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمًا
وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِلَّا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمًا
تَرَكْتُ خَضِيبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا ^(٣)
وَكُنْتُ إِذَا شِئْتُ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا ^(٤)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

النبي والمسلمون
بالحجر

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ نَزْلَهَا ، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرَهَا . فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ

(١) أَوَّلَى لَكَ : كَلِمَةٌ فِيهَا مَعْنَى التَّهْدِيدِ . وَهِيَ اسْمٌ سَمِيَ بِهِ الْفَعْلُ ، وَمَعْنَاهَا فِيمَا قَالَ الْمَفْسُورُونَ : ٢٠
دَنُوتٌ مِنَ الْهَلَكَةِ .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ : « شِعْرًا » سَاقِطَةٌ فِي ١ .

(٣) الْخَضِيبُ : الْحُضْبُوبَةُ . وَالصِّرْمَةُ : جَمَاعَةُ النَّخْلِ . وَصَفَايَا : كَثِيرَةُ الْحُلِّ ؛ وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : نَافَةٌ صَفَى ، إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةَ الدَّرِّ ، وَجَمْعُهَا صَفَايَا . وَالْبُسْرُ : التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يُطَيَّبَ . وَتَحَمَّمَا : أَيْ أَخَذَ فِي الْإِرْطَابِ فَاسْوَدَ .

(٤) أَسْمَحْتُ : أَتَهَادَتُ . وَشَطْرَهُ : نَحْوَهُ وَقَصْدُهُ .

ملئها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجيب عجنتموه فأغلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له. ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعيره له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح، حتى طرحته بجبلى طيب. فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ألم أنهيكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي؛ وأما الآخر الذي وقع بجبلى طيب، فإن طيباً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين، ولكنه أستودعه إياها، فأبى عبد الله أن يسميهما لى.

قال ابن هشام: بلغني عن الزهري أنه قال:

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه^(١)، واستحث^(٢) راحلته، ثم قال: لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأبتم باكون، خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

قال ابن إسحاق:

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله سبحانه سحابة، فأمرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

(١) سجدى ثوبه على وجهه: غطاه به.

(٢) استحث راحلته: استعجلها.

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود :

هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل يعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معزوف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الناس ^(١) بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

ناقة للرسول
ضلت وحديث
ابن اللصيت

قال ابن إسحاق :

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عمار بن حزم ، وكان عقيباً بذرياً ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان منافقا .

قال ابن هشام : ويقال ابن لُصيب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا ^(٢) :

فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمار ، وعمار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار عنده : إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا

(١) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزرقاني : « من أمر الحجر » نقل عن ابن إسحاق .

(٢) هذا السند كله ساقط من ١ .

وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها .
 فرجع عُمارة بن حُزم إلى رحله ، فقال : والله لمَجَبُّ من شيء حَدَّثَنَاهُ رسولُ الله
 صلى الله عليه وسلم آفَاءً ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ
 ابنُ لُصَيْتٍ ؛ فقال رجل ممن كان في رحل عُمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : زَيْدٌ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عُمارة على زَيْدٍ يَحْتَا
 في عُنْقِهِ ^(١) ويقول : إِيَّاهُ عِبَادُ اللهِ ، إِنْ فِي رَحْلِي لِدَاهِيَةٌ وَمَا أَشْعُرُ ، أُخْرِجْهُ أَمْ ؛
 عَدُوَّ اللهِ مِنْ رَحْلِي ، فَلَا تَصْحَبْنِي .

شأن أبي ذر

قال ابن إسحاق :

فزعهم بعضُ الناس أن زَيْدًا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس لم يزل مُتَّهِمًا
 بِشَيْءٍ حَتَّى هَلَكَ . ١٠

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائرًا ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ ،
 فيقولون : يارسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فسيُليحِتهُ
 الله تعالى بكم ، وَإِنْ يَكُ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللهُ بِهِ ، حتى قيل : يارسول الله ،
 قد تخلف أبو ذَرٍّ ، وأبطأ به بغيره ؛ فقال : دعوه ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فسيُليحِتهُ اللهُ
 بكم ، وَإِنْ يَكُ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللهُ مِنْهُ ؛ وَتَلَوَّمَ ^(٢) أَبُو ذَرٍّ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَلَمَّا
 أَبْطَأَ عَلَيْهِ ، أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله
 عليه وسلم ماشيًا . ونزل رسول الله في بعض منازلِهِ ، فنظرَ ناظرٌ من المسلمين
 فقال : يارسول الله ، إِنْ هَذَا الرَّجُلُ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ وَحْدَهُ ؛ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كُنْ أَبَا ذَرٍّ ^(٣) . فلما تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ قَالُوا : يارسول الله ، هُوَ
 وَاللهُ أَبُو ذَرٍّ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ ، يَمْشِي وَحْدَهُ ،
 وَيَمُوتُ وَحْدَهُ ، وَيَبْعَثُ وَحْدَهُ .

(١) يَحْتَا فِي عُنْقِهِ : يَطْلَعُهُ فِي عُنْقِهِ .

(٢) تَلَوَّمَ : تَمَكَّتْ وَتَمَهَّلَ .

(٣) كُنْ أَبَا ذَرٍّ : لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ ، أَيِ أَرْجُو اللهُ أَنْ تَكُونَ أَبَا ذَرٍّ .

وقال ابن إسحاق : حدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى الرَبَذَةِ^(١) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أَنْ اغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي ، ثُمَّ صَعَانِي عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَقُولُ رَكْبٌ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبدُ اللَّهِ بن مسعود في رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مُعْتَارٌ ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا بِالْجِنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ تَطْوُهَا ، وَقَامَ إِلَيْهِمُ الْغَلَامُ . فقال : هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . قال : فاستهلَّ عبدُ اللَّهِ ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَمْشِي وَحْدَكَ ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُبْعَتْ وَحْدَكَ . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبدُ اللَّهِ ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسيره إلى تبوك .

قال ابن إسحاق :

تحذيل للمنافقين
للمسلمين وما
نزل فيهم

وقد كان رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، مِنْهُمْ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ ، وَمِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ ، حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ ، يُقَالُ لَهُ : مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ . قال ابن هشام : ويقال مُخَشِيٌّ - يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أَمْحِسُّونَ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ! وَاللَّهِ لَكُنَّا بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ فِي الْجَبَالِ ، إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ : وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ [رَجُلٍ]^(٢) مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَفَعْتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ .

٢٠

وقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما بلغني - لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : أَدْرِكِ الْقَوْمَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا^(٣) ، فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا قَتْلَ : بَلَى ، قَاتِمٌ كَذَا وَكَذَا .

(١) الرَبَذَةُ : موضع قرب المدينة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في م ، ر . واخترقوا : هلكوا ، وذلك لأنهم كانوا يخوضون فيه . وفي ١ اخترقوا ، ٥٢

فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم ؛ فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذٌ بحَقَبِهَا^(١) : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عز وجل : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُحَشَّن ابن مُحَيَّر : يا رسول الله ، قعدى اسمى واسم أبى ؛ وكان الذى عُفِيَ عنه فى هذه الآية مُحَشَّن بن مُحَيَّر ، قسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه ، فقتل يوم البيامة ، فلم يوجد له أثر .

الصلح بين
الرسول ومحنة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تَبُوكَ ، أتاه يُحَنَّةُ بن رُوْبَةَ ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جَرِيَاءَ وأَذْرُحَ ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتباً ، فهو عندهم .

كتاب الرسول
ليحنة

فكتب ليحَنَّةُ بن رُوْبَةَ .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ ابن رُوْبَةَ وأهل أيلة ، سَفِينِهِمْ وَسَيَّارَتِهِمْ فى البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حَدَثًا ، فإنه لا يحول ماله دُونَ نفسه ، وإنه طَيِّبٌ لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يُمَنَعُوا ماء يَرُدُونَهُ ، ولا طريقاً يُرِيدُونَهُ ، من بر أو بحر .

حديث أسير
أكيدر ثم
مخالته

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أَكِيدِر دُومَةَ ، وهو أَكِيدِر بن عبد الملك ، رجل من كندة كان ملكاً عليها ، وكان نصرانيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد

(١) الحقب (بوزن سبب) : جبل يشد على بطن البعير ، سوى الحزام الذى يشد فيه الرجل .

البقر. فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مُقَمَّرَةٍ صائفة ، وهو على سَطْحٍ له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ، والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأُسرَجَ له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حِسان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم • خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قباء من ديباجٍ مُخَوَّصٌ بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباءً أُكَيِّدُ حين قُدِمَ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يَلْمِسُونَهُ بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق :

ثم إن خالدًا قدم بأُكَيِّدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، ورجع إلى قريته ؛ فقال رجل من طي : يقال له بُجَيْرُ بْنُ بُجَرَةَ ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تبارك سائقُ البقراتِ إني رأيتُ الله يَهْدِي كل هادي
فمن يك حائدًا عن ذى تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِـ_____اد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتَبَوُّكِ بضع عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلًا إلى المدينة .

الرجوع إلى
المدينة

وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل^(١) ، ما يُرَوَّى الراكب والراكبين
 والثلاثة، بواد يقال له وادى الشَّقَقْ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سَبَقنا
 إلى ذلك الوادى^(٢) فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه قمر من
 المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه ،
 فلم يرفيه شيئاً . فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ، فقيل له : يا رسول الله ، فلان
 وفلان ؛ فقال : أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتاه ! ثم لعنهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوَشَل ، فجعل يصب
 في يده ما شاء الله أن يَصُبَّ ، ثم نَضَحَ به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فأنحرق من الماء - كما يقول من
 سمعه - ما إن له حِسّاً كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو
 أخصب ما بين يديه وما خلقه .

وفاة ذى
 الجادين
 وقيام الرسول
 على دفنه

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود
 كان يحدث ، قال :

١٥ قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ،
 قال : فرأيت شُعْلة من نار في ناحية المسكر ، قال : فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، فإذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو الجِجَادين المزني
 قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ، وأبو بكر
 وعمر يُدَلِّيانه إليه ، وهو يقول : أَدْنِيَا إِلَى أَخَا كَمَا ، فدَلِّيَاهُ إِلَيْهِ ، فلما هَيَّأَ لَشِقْه
 ٢٠ قال : اللهم إني أُمسيت راضياً عنه ، فارض عنه . قال : يقول عبد الله بن مسعود :
 يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ؛ وهو أيضاً اتقابل من الماء .

(٢) في : « ذلك الماء » .

قال ابن هشام :

وإنما سُمِّيَ ذا البجادين ، لأنه كان يَنازِع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بَجَاد ليس عليه غيره ، والبجَاد الكساء الغليظ الجافى ، فَهَرَبَ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريبا منه ، شقَّ بَجَادَهُ باثنين ، فَاتَّرَزَ بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل له ، ذوالبجادين لذلك ، والبجَاد أيضا : المِسْح ، قال ابن هشام :
قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي عَرَانِينَ^(١) وَدَقَهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أَسْكِمَةَ الليثي ، عن ابن أخي أَبِي رُمَيْمٍ الْفِغَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُمَيْمٍ كُلثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ :

— سؤال
الرسول لأبي
رُمَيْمٍ عَمَّنْ
تَخَلَّفَ

- ١٠ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَسَرَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَتَى اللَّهُ عَلَيْنَا النُّعَاسُ^(٢) ، فَطَفَقْتُ أُسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُفَرِّغُنِي دَنُوهَا مِنْهُ ، خَافَةَ أَنْ أُصِيبَ رِجْلُهُ فِي الْفَرَزِ^(٣) ، فَطَفَقْتُ أَحْزُورُ^(٤) رَاحِلَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَنَحْنُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، فَزَاحَمْتُ رَاحِلَتِي رَاحِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلُهُ فِي الْفَرَزِ ، فَمَا اسْتَيْقِظْتُ إِلَّا بِقَوْلِهِ : حَسَنٌ^(٥) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لِي . فَقَالَ : سِرْ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُنِي عَنْ تَخَلُّفٍ مِنْ

(١) في ١ : « أفانين » .

(٢) في ١ : « وأتاني على النعاس » .

(٣) الفرز للرجل : بمنزلة الركاب للسرير .

(٤) أهوز : أبعد .

(٥) حسن : كله معناها : أنال ، يقولها الإنسان إذا أصيب بشيء . قال الأصمعي : هو بمعنى أَوْه .

بنى غِفَارَ ، فأخبره به ؛ فقال وهو يسألني : ما فعل النفر الحمر الطَّوَالِ الثُّطَاط (١) .
 فحدَّثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السود الجِعادِ القصار ؟ قال : قلت : والله
 ما أعرف هؤلاء منا (٢) . قال : بلى ، الذين لهم نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخ (٣) ؛ فتذكَّرتهم
 في بنى غِفَارَ ، ولم أذكُرْهم حتى ذكَّرتُ أنهم رهطٌ من أسلم كانوا حلفاء فينا ،
 ٥ قلت : يا رسول الله ، أولئك رهطٌ من أسلم ، حلفاء فينا ؛ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تحلف أن يحمل على بعير من إبله امرأً
 نشيطاً في سبيل الله ، إن أعزَّ أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش
 والأنصارُ وغفارٌ وأسلمٌ .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم
الرسول
للمصلاة فيه

١٠ قال ابن إسحاق :
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي (٤) أوان ، بلد بينه
 وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحابُ مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو
 يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة
 والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا ، فتصلي لنا فيه ؛ فقال : إني على
 جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله
 ١٥ لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

(١) الثطاط : جمع ثط ، وهو صغير نبات شعر اللحية .

(٢) في ١ : « هؤلاء مني » .

(٣) كذا في الأصول ومعجم البلدان . وشبكة شدخ : ماء لأسلم من بنى غفار .
 وفي اللسان والتهامة لابن الأثير (مادة شبك) : « بشبكة جرح » . وفيهما أنها موضع بالحجاز ،
 ٢٠ في ديار غفار .

(٤) قال أبو ذر : « كذا وقع في الأصل بفتح الهمزة ، والخشي يرويه بضم الهمزة
 حيث وقع » .

فلما نزل بذي أوان أتاه خبرُ المسجد ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مالكَ بن الدُخشم ، أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم ابن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه وحرّقا . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك ابن الدُخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلى . ٥

فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعفا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّقا وهدّماه ، وتفرّقا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الْقِصَةِ .)

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِذَام بن خالد ، من بني عنيد بن زيد ،

أسماء بناته

أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب ١٠ من بني أمية بن زيد ، ومعن بن قشير ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة ابن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعبد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجمَع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبخزج ، من بني ضبيعة ، وبجحاد^(١) ابن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديعه ابن ثابت ، وهو من بني أمية [بن زيد^(٢)] ١٥ رهط أبى لبابة بن عبد المنذر .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد تبوك ، ومسجد بثنمية مداران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ومسجد بالاء ، ومسجد بطرف البتراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الحيفة ، ٢٠ ومسجد بصدر حوضي ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ،

مساجد
الرسول فيما
بين المدينة
إلى تبوك

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والنون ، وبجحاد (بالباء) قيده الدارقطني .

(٢) زيادة عن ١ .

اليوم ، وادى القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بنى عذرة ، ومسجد
بندى المروة ، ومسجد بالقيفاء ، ومسجد بندى حُشْب

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من
المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق :
كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأصحابه : لا تكلمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من
المنافقين ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصاح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب
بصره ، قال : سمعت أبا كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال :

ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط ، غير أنى كنت
قد تخلفت عنه فى غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف
عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ،
حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة ، وحين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أنى بها مشهد بدر ،
وإن كانت غزوة بدرى أذكر فى الناس منها . قال : كان من خبرى حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر

مَتَى حِينَ تَخَلَّفَتْ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَوَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَفْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَفَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ ، فَجَلَّى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ ، لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ تَبَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ ، لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ ، يَقُولُ : لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَوَانٌ مَكْتُوبٌ .

قال كعب : قَلَّلَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأُحِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالْذَّاسُ إِلَيْهَا صُغْرٌ^(١) ؛ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَعَلْتُ أَغْدُو لِأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ الْجَدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ الْحَقُّ بِهِمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَقَرَّرَ^(٢) الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَلِيَتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلْتُ فِيهِمْ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٣) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ ٢٠

(١) صغر : جمع أصغر ، وهو المسائل ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَصْعَقُ خِدْفُكَ النَّاسُ) أَيْ لَا تَتَرَضَّ عَنْهُمْ ، وَلَا تَمَلْ وَجْهَكَ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى .

(٢) تقررط الغزو : أَيْ فَاتَ وَسَبَقَ .

(٣) مغموصا عليه : مَطْمُونًا عَلَيْهِ .

في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه بُرْدَاهُ ، والنظر في عِطْفِيهِ ؛ فقال له معاذ بن جبل : بُدْسٌ ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرنى بَيْتِي^(١) ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سَخْطَةِ رسول الله

صلى الله عليه وسلم غدا ، وأستعين على ذلك كلِّ ذى رأى من أهلى ؛ فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم^(٢) قادمًا زاح^(٣) عني الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدرقه ، وصبَّح رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فجملوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا

بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جثت فسلمت عليه ؛ فتبسم تبسم الغضب ، ثم قال لى : تعاله ، فجثت أمشى ، حتى جلست بين يديه ، فقال لى :

ما خلقتك ؟ ألم تكن ابعت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت

جَدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني ، وليؤشكن الله أن يُسخطك عليّ ، ولن حدثتك حديثاً صدقاً تجد عليّ فيه ، إني

لأرجو عُقْبَاى من الله فيه ، ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر منى حين تخلقت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا هذا

فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقممت ، وثار معى رجال من

(١) بيتى : حزنى .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) زاح عني : ذهب وزال .

بنى سَلَمَة ، فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ،
ولقد عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ
بِهِ إِلَيْهِ الْخَلْفُونَ ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ ٥
قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لُهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ؛ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ
ابْنِ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَهَلَالُ بْنُ [أَبِي] أُمَيَّةَ
الْوَقَاتِي ؛ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ^(٢) ، فِيهِمَا أُسُوءَةٌ ، فَصَمْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا
لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَفَ
عَنْهُ ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ ، فَمَا هُوَ ١٠
بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَانَا ،
وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرَجُ ،
وَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَكِلُهُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ،
هَلْ حَرَّكَ شَفَّتِيهِ بَرَدُ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، ١٥
فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّمْتُ لِحَوْهَ أُعْرِضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ
ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسُورَتِ ^(٣) جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ .
وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ،
فَقَاتَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ .
فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، ٢٠
فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَوُثِّبَتْ قَتُورَتُ الْحِطِّ ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى

(١) زيادة عن .

(٢) في الزرقاني بعد صالحين : « قد شهدا بدرا ، لي فيهما أسوة » .

(٣) تسورت : علوت .

السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نَبَطِي^(١) يسأل عني من نَبَطِ الشام ،
من قَدِمَ بالطعام^(٢) يَبِيعُهُ بالمدينة ، يقول ، من يدلّ على كعب بن مالك ؟ قال :
فجعل الناس يُشيرون له إلىّ ، حتى جاني ، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ،
وكتب كتاباً في سَرَقَةٍ^(٣) من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ، فانه قد بلغنا أنّ
صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بداره وان ولا مَصِيعة ، فالحقّ بنا نُواسِكُ^(٤) » .
قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقت نيه أن
طمع في رجلٍ من أهل الشرك . قال : فصَدّت بها إلى تنور ، فسَجَرْتَهُ^(٥) بها . فأقمنا
على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحسين ، إذا رسولُ رسول الله يأتيني ،
فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعتزل امرأتك ، قال : قلت :
أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزليها ولا تقربِها ، وأرسل إليّ صاحبِي بمثل ذلك ، فقلت
لامرأتِي : الحقّ بأهلك ، فكوني عندهم حتى يَقْضِيَ الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال :
وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقات : يا رسول الله ،
إن هلال بن أمية شيخٌ كبير ضائع لآخادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟ قال : لا ،
ولكن لا يَقْرَبْكَ ؛ قلت : والله يا رسول الله مابه من حَرَكَةٍ إلىّ ، والله مازال
يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوّفت على بصره . قال :
فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسول الله لا امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال
ابن أمية أن تخدمه ؛ قال : فقلت : والله لا أَسْتَأْذِنُهُ فيها ، ما أدري ما يقول
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .
قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نَهَى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا . ثم صليت الصبح ، صبح

(١) النبطي : واحد النبط ، وهم قوم من الأعاجم .

(٢) الطعام (هنا) : التمتع .

(٣) السرقة : الشقة من الحرير .

(٤) قال ابن الأنبار في النهاية : « المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق . وأصلها

الهمز ، فقلبت واوا ، تخفيفاً .

(٥) سَجَرْتَهُ . أَلْهَبْتَهُ .

تخمين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منّا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت خيبة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعتُ صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

توبة الله عليهم

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَه يبشرنِي نزعْتُ ثوبي ، فكسوتهما إياه بشاره ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : لَيْسَ بِكَ توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قال : قلت : إني مُمسك سَهْمِي الذي بخير : وقات : يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت ^(١) ، والله

(١) في ١ : « ما بقيت » .

ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

• وأنزل الله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَهِوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » إلى قوله « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » .
قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني الإسلام كانت أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه ١٠ حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، قال : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

١٠ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خلفوا له نذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق :

سلام عروة
بن مسعود
ورجوعه إلى
قومه

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم

عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

- وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ،
اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ،
وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
كما يتحدث قومه : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ؛ فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم
من أبقارهم .

قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم

قال ابن إسحاق :

دعاؤه للإسلام
ومقتله

- وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن
لا يخالفوه ، لمزاتته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة^(١) له ، وقد دعاهم إلى الإسلام
وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فترعّم بنو مالك
أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وترعّم
الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ،
ف قيل لرؤة : ماترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله
إلى ، فليس في إلا مافي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه .

(١) انملية (بكسر الميم وضماً) : الفرقة .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم اتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

اتحاد ثقيف
على إرسال
نهر الرسول

حدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس :

- أن عمرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سي^(١) ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فَمَشَى إلى عبد ياليل ابن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ؛ قال : فقال عبدُ ياليل للرسول : ويلك ! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهوذا واقفاً في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لَعَمْرُو كان أُمْنَعُ في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رَمَتْ به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هِجْرَة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْب^(٢) ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فاتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سِنَ عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنِعَ بعُروة . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشُرْحَبِيل بن غيلان بن سَلْعَة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ومُخَيَّر بن خَرَشَة بن ربيعة ، أخا بني الحارث .

(١) كذا في الأصول . وفي الزرقاني على المواهب اللدنية : « لشيء كان بينهما » .

(٢) السرب : المال الراعى ، وهو (أيضاً) : الطريق ، والنفس :

قدومهم المدينة
وسؤالهم
الرسول أشياء
أبأها عليهم

- فخرج بهم عبدُ ياليل ، وهوناب^(١) القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ماضع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رَهْطه .
- فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ، ألقوا بها المغيرة بن شعبه ، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رعيتهما نوباً على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم ترك الركاب عند التثقيين ، وضرب^(٢) يشتد ، ٥
- ليشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه ، فلقى أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله ١٠
- صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحدثه ؛ ففعل المغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فروح الظهور معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي ١٥
- يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتتبوا كتابهم . وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أساموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدع لهم الطاغية ، وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم ٢٠

(١) ناب القوم : سيدم والمدفع عنهم .

(٢) ضرب : وثب .

فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يتسألوا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ، ويكرهون أن يُروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان ابن حرب وألغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعفيكم منه ، وأما المصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ؛ فقالوا : يا محمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .

تأمير عثمان بن
أبي العاص
عليهم

فما أساموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

بلال ووجد
تغيف في
رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان

ابن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدكم قال :

كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان ، بفطرننا^(١) وسَحُورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسَّحُور ، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحَّر ، لتأخير السُّحُور : ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد . فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بفطُورنا وسَحُورنا .

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : « بفطورنا » . وهي رواية ابن هشام بعد .

عهد الرسول
لابن أبي الناص
حين أمره
على تقيف

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله
ابن الشَّخِير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال :
كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على تقيف
أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ،
والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

هدم الطاغية

قال ابن إسحاق :

فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية .
فخرجوا مع القوم ، حتى إذ قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يُقدّم أباسفيان ،
فأبى ذلك أبوسفيان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ؛ وأقام أبوسفيان
بماله بذى الهدم ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه
دونه ، بنو مُعْتَب ، خشية أن يُرمى أو يصاب كما أُصيب عروة ، وخرج نساء
ثقيف حُسْرًا^(١) يَبْكِينَ عليها ويقلن :

لَتُبْكِينَ دُفَاعَ أَسْلَمِهَا الرُّضَاعَ^(٢)

لَمْ يُحْسِنُوا الْمَصَاعَ^(٣)

قال ابن هشام : «تُبْكِينَ» عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالنّاس : واهالك ! آهالك^(٤) ! فلما هدمها المغيرة
وأخذ ما لها وحايّاها أرسل إلى أبي سفيان وحايّاها مجموع ، وما لها من الذهب والجزع .
وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله

إسلام أبي
مليح وقارب

(١) حُسْرًا : مكشوفات الرؤوس .

(٢) سميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم ، وتنفع وتضر على زعمهم . والرضاع : اللثام .

(٣) المصاع : المصاربة بالسوف .

(٤) واهالك : كلمة تقل في معنى الأسف والتعزن .

صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قُتل عروة ، يريدان فراق ثقيف ،
وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
توليا من شئنا ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وخالكما أبا سفيان بن حرب ؛ فقالا : وخالتنا أبا سفيان بن حرب .

٥ فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة
إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن
يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يارسول الله
فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١٠ إن الأسود مات مشركاً . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يارسول الله ، لكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما
أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين
عروة والأسود من مال الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ،
١٥ فقضى عنهما .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :
كتاب الرسول
لثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عضاه^(١)
وجّ وصيده لا يعضد^(٢) ، من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتُزَع ثيابه ، فإن
تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد ، وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله .
٢٠ وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد ، فيظلم
نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) العضاه : شجر له شوك ، وهو أنواع ؛ واحدة عضه . ووج : موضع بالطائف .
(٢) لا يعضد : لا يقطع .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه

بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق :

تأمير أبي بكر
على الحج

- ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم
بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل
الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .
ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين من العهد ، الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت
أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين
الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف
من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها
سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم
لنا ، فقال عز وجل : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
أى لأهل العهد العام من أهل الشرك (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي السَّكَانِينَ ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)
أى بعد هذه الحجة (فَإِنْ تُبَتِّمُوا فَهُمْ سَخِرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ) أى العهد الخاص إلى الأجل المسمى (ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ

نزول براءة
في نقض ما بين
الرسول
والمشركين

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) يعنى الأربعة التى ضرب لهم أجلا (فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَخَضُّوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَإِنْ أَحَدٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم (اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمْلِكُونَ) .

ثم قال : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ) الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ،
أَنْ لَا يُخَيَّفُوكُمْ وَلَا يُخَيَّفُوهُمْ فِي الْحَرَمَةِ ، وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ (عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وهى قبائل من بنى بكر الذين
كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التى كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من
قريش ، وهى الدليل ^(١) من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش
وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته (فَمَا اسْتَقَامُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) .

ثم قال تعالى : (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) أى المشركون الذين لا عهد
لهم إلى مدة من أهل الشرك العام (لَا يَرْفُئُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ) .

تفسير ابن
هشام لبعض
الغريب

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حَجَر ، أحد بنى أُسَيْد بن
عمر بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مَرْقَبَةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاءُ والشرفُ ^(٢)

وهذا البيت فى قصيدة له : وجمعه آلال ، قال الشاعر :

فلا إلٌّ من الآلال يَنْبِئُ وبينكمُ فلا تَأْنِجُهُمْ — دَأْ

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « بنو الدليل » .

(٢) الآلاء : النعم .

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق

ابن الأجدع الفتيه :

وكان علينا ذمة أن تُجاوِزُوا من الأرض معروفاً إلينا ومُنكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له . وجمعها ذمم .

- ٥ (يَرْضُونَكُمْ بِأَنْوَاعِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) أى قد اعتدوا عليكم (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

- ١٠ قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال :

اختصاص
الرسول عليا
بتأدية براءة
عنه

- لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس ١٥ يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المضياء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضى . فأقام أبو بكر للناس الحج ، ٢٠ والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ،

ولا يحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ^(١) ، ثم لا عهد لمُشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مُشرك ، ولم يطف بالبيت عُريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق :

فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

قال ابن إسحاق .

ما نزل في الأمر
بجهاد المشركين

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل ^(٢) بعدائه ، فقل :
(أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ
أَوَّلَ بَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشِيتُهمُ فُلْهُمُ أَوْ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِبُهمُ
يُعَذِّبُهمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهمُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَنْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ ، وَيَذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ) أي من بعد ذلك (عَلَى مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) .

قال ابن هشام : وليجة : دخیل ، وجمعها : ولائج ؛ وهو من وُلجَ رَایج ، أي
نفذ - ير ابن
هشام لبعض
العرب

(١) في ١ : « وبلادهم » .

(٢) في ١ : « فيقتل بعدائه »

دخل يدخل ، وفي كتاب الله عز وجل : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلا من دونه يُسْرِثُونَ إليه غير ما يظهرون ، نحو
ما يصنع المنافقون ، يُظهِرُونَ الْإِيمَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
إِنَّا مَعَكُمْ) قال الشاعر :

• واعلم بأنك قد جعلت وليجةً ساقوا إليك الحتف غير مشوب^(١)
قال ابن إسحاق :

مازل فالرد
على قریش
بإدعائهم عمارة
البيت

ثم ذكر قول قریش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ،
فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ) أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يَعْمُرُ مساجد الله ، أى من عمرها
بحقها (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ)
أى^(٢) فأولئك عُمارها (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْنِدِينَ) وعسى من الله : حق .
ثم قال تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) .

مازل والأمر
بقفال المشركين

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوليهم عن
عدوهم ، وما أُرل الله تعالى مِنْ نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : (إِنَّمَا الشَّرِكَوْنَ
نَجَسُ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) وذلك أن الناس
قالوا : لتنتقطعن عنا الأسواق ، فلتهلكن التجارة ، وليذهبن ما كننا نصيب فيها من
المرافق فقال الله عز وجل (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى
من وجه غير ذلك (إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى ففى

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فى ١ : « ألا فأولئك » .

هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع^(١) عنهم بأمر
الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى
قوله تعالى : (إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يُحَلَّ
مما حرّم الله تعالى من الشهور ، ويُحرّم مما أحل الله منها ، فقال : (إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) أى لا تجعلوا
حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما ، أى كما فعل أهل الشرك (إِنَّمَا النَّسِيءُ)
الذى كانوا يصنعون (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنٌ لَهُمْ
سُوهُ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو
الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نفاق من
المنافقين ، حين دُعوا إلى ما دُعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى^(٢) عليهم من
إحداثهم في الإسلام ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) ، ثم القصة إلى قوله تعالى :
(يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) إلى قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ

(١) في م ، ر : « مما » .

(٢) نعى عليهم : عابهم وعتب عليهم .

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ .

مازل في
أهل النفاق

ثم قال تعالى لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَذْكُرُ أَهْلَ النِّفَاقِ : (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا خُرْجَنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ (عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتُ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) ؟ إِلَى قَوْلِهِ : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) .

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ ، فَلَا يُضَاعُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ ، قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِي :

تفسير ابن
هشام لبعض
الغريب

يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمُدَلَّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحِ تَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِضَاعِ (١)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

عود إلى
مازل في
أهل النفاق

وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم : عبد الله بن أبي ابن سلول ، والجَدُّ بن قيس ؛ وكانوا أشرفاً في قومهم ، فثبطهم الله لعلمهم بهم أن

يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قومٌ أهل محبة لهم ، وطاعةٍ فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى : (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ (أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ ،) (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أَيْ لِيُحْدِلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ، وَيُرْدُوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) ، وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمِّيَ لنا ، الجَدُّ بن قيس ، أخو بنى سلمة ، حين دعاه

(١) الوجد : (بفتح الحاء وكسرهما) : المفرد ، يريد فرسا . قال أبو ذر : « والجيد رواية من روى (الوجد المدل) بالنصب ، ويعنى به الثور الوحشى ؛ ويضمير في قوله (يصطاد) ضميرا يرجع إلى فرس متقدم الذكر » . وشأوه : سبقه . والشريح : النوع . يقال : هما شريحان ، أى حران مختلفان . والشد (هنا) : الجرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى :
(لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ
يَسْخَطُونَ) أى إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

ما نزل في
ذكر أصحاب
الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْوَالِفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِ مِينَ وَفِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

ما نزل فيمن
أذنوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .
وكان الذى يقول تلك المقالة ، فيما بلغنى ، نَبْتَل بن الحارث أخو بنى عمرو
ابن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أُذُنٌ ، من
حدّته شيئاً صدّقه . يقول الله تعالى : (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) ، أى يسمع الخير
ويصدق به .

ثم قال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ثم قال : (وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ) إلى قوله تعالى : (إِنْ تَعَفُّ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً) وكان الذى قال هذه المقالة ودعيه بن ثابت ،
أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ، وكان الذى عُفِيَ عنه ، فيما
بلغنى : مُحْشَن بن حَيْرٍ الأشجعى ، حليف بنى سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم
بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَمْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (إلى قوله :) (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) .
 وكان الذي قال تلك المقالة الجلّاس بن سويد بن صامت ، فرفعهما عليه رجل
 كان في حَجَرِهِ ، يقال له عمير بن سعد ، فَأَنكَرَهَا ، وحلف بالله ما قالها ، فلما
 نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبٌ
 ابن قُشَيْرٍ ، وهما من بني عمر بن عوف .

ثم قال : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 وكان المطوّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي
 أخا بني العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ،
 وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم
 ابن عدي ، فتصدّق بمئة وَسَقَ من تمر ، فلمزوها وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذي
 تصدق بمجده أبو عقيل أخو بني أُنَيْفٍ ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ،
 فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لَغَنِيٌّ عن صاع أبي عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالجهاد ، وأمر بالسّير إلى تبوك ، على شدة الحر وجذب البلاد ، فقال تعالى :
 (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضَحَّكُوا
 قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إلى قوله : (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ) .

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
 ابن عباس قال :

سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبيّ دُعِيَ رسول الله

ما نزل بسبب
 صلاة النبي
 على ابن أبيّ

صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُريد الصلاة ،
تحوّلت حتى قتت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدو الله عبد الله
ابن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال : يا عمر ، آخر
عنى ، إني قد خيّرت فاخترت ، قد قيل لى : (اُسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ
تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فلو أعلم أنى إن زدت على السبعين
غفر له ، لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى
قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فمجيبت لى ولجأتى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان :
(وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق
حتى قبضه الله تعالى .

ما نزل في
المتأذنين

قال ابن إسحاق :

ثم قال تعالى : (وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) وكان ابن أبي من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ،
وذكره منه ، ثم قال تعالى : (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى آخر القصة
وكان المعذرون ، فيما بلغنى ، فرا من بنى غفار منهم خُفَافُ بن أَيْمَاءَ
ابن رَحْصَةَ ، ثم كانت القصة لأهل العُذر ، حتى انتهى إلى قوله : (وَلَا عَلَى
الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِيُخْلِكَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ
تَقِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) ، وهم البكاءون .

ثم قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) . والخوالف : النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال : (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) ، إلى قوله تعالى : (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

ما نزل فيمن
نافق من
الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربّصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالْمُؤْمِنِينَ ، فقال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) أى من صدقة أو نفقة فى سبيل الله (مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) .

ما نزل فى
السابقين
من المهاجرين
والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه بإيمانهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ، ثم قال تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ) أى لجؤا فيه ، وأبوا غيره (سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ) ، والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُرَدُّونَ إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

ثم قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِلَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) وهم الثلاثة الذين خلفوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى

أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا) إلى آخر
 القصة . ثم قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ
 الْجَنَّةُ) . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما
 كشفت من سراير الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدٍ كُلِّهَا نَفَرًا ومَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُثِمُوا وَإِنْ حُصِلُوا^(١)
 قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مع الرسول فما أَلَوْا وما خَذَلُوا^(٢)
 وبِأَيُّوهِ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ منهم ولم يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ^(٣)
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ^(٤)
 وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ على الجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَسَكُوا^(٥)

(١) حصلوا : جمعوا ؟ وأراد : « حصلوا » بالتشديد ، تخفف . قال أبو ذر :
 « ومن قال : (عموا وإن حصلوا) بالفتح ، فقد لسب الفعل إليهم ؟ يريد : وإن عموا
 أنفسهم وحصلوها » .

(٢) ما أَلَوْا : ما قصرُوا . ويروى : « ما أَلَوْا » بالمد ، أى ما أبطأوا ؟ كما

يروى : « ما أَلَّوْا » بتشديد اللام ، أى ما قصرُوا (أيضاً) ، إلا أنه شدد للمبالغة .

(٣) دخل : فساد .

(٤) رصين : ثابت محكم .

(٥) خاموا ونكلوا : جنبوا عن هبة وفزع .

وَذَا الْمُسِيرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصًا
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
وَعِزَّةَ يَوْمَ نَجَّدَ ثَمَمَ كَانَ لَهُمْ
وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ جَالِدُوا مَعَهُ
وَعِزَّةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
وَيَوْمَ بُيُوعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
وَعِزَّةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
بِالْبَيْضِ تُرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرَبُ بَدَتْ لَهُمْ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ

مع الرسول عليها البَيْضُ وَالْأَسْلُ^(١)
بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنَ وَالْجَبَلَ^(٢)
لِللَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابَ وَالنَّقَلَ
فِيهَا يَعْلَمُهُم بِالْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا^(٣)
كَأَمْ تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلَ^(٤)
عَلَى الْجِلَادِ فَاسَوَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلِ بَطَلِ^(٥)
تَفَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعَدَّلَ
إِلَى تَبَوُّكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
حَتَّى بَدَأَ لَهُمْ الْإِقْبَالَ وَالْقَفْلَ^(٦)
قَوْمِي أَصِيرْ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلَ^(٧)
وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

قال ابن هشام : عجز آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت أيضا :

(١) جاسوها: وطئوها. ويروى: « داسوها ». والبيض: السيوف، والأسل: الرماح .
(٢) الرقص (يسكون القاف وفتحها) : ضرب من المشى، وهو الحجب . والحزن :
ما ارتفع من الأرض .
(٣) يعلمهم : أى يكررها عليهم . من اللال ، وهو المربب الثانى . والتهل :
المربب الأول .

(٤) الرسل : الإبل .

(٥) مستبسل : موطن نفسه على الموت .

(٦) القفل : الرجوع .

(٧) حين أنصل : حين أنتسب .

كُنَّا ملوكَ الناسِ قبلَ محمدٍ فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذي ليس غيره إلهٌ بأيامٍ مضتْ ماله شَكْلٌ^(١)
بنَصْرَ الإلهِ والرسولِ^(٢) ودينه وألبَسناه أَسْمَاءً مضى ماله مِثْلُ^(٣)
أولئك قومي خيرُ قومٍ بأشرهم فما عُدَّ من خيرِ قَومِي له أهلُ
يَرُبُونُ بالمعروفِ معروفٍ من مضى وليس عليهم دونَ معروفهم قُفْلٌ^(٤)
إذا اختَبَطُوا لم يُعْجِشوا في نديهم وليس على سؤَالهم عندهم بُحْلٌ^(٥)
وإن حاربوا أو سالموا لم يُشَبَّهوا فحَرَبهم حَتَفٌ وسِلَهم سَهْلٌ^(٦)
وجارهم مُوفٍ بعلياء بيته له مائتوي فينا الكرامةُ والهُدْلُ^(٧)
وحاملهم مُوفٍ بكلِ حمالة تحمِلُ لا غُرْمٌ عليها ولا حَذْلٌ^(٨)
وقائلهم بالحقِّ إن قال قائلٌ وحِلْمهم عَوْدٌ وجُكْمهم عَدْلٌ^(٩)
ومنا أمينُ المسلمين حياتَه ومن غسَلته من جَنابته الرُّسُلُ^(١٠)
قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسماء » عن غير ابن إسحاق :

- (١) شكل : مثل .
(٢) في الديوان : « والنبي » .
(٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم مضى ... الخ » .
(٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبداً قفل »
(٥) اختبطوا : قصدوا في مجلسهم ؛ والمختبط : الطالب للمعروف . وروى : « اختبطوا »
من الخطبة : ونديهم : مجلسهم .
(٦) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .
(٧) العلياء : الموضع المرتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارهم فيهم ... الخ »
وترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .
(٨) الحمالة : ما يتحملة الإنسان من غرم في دية .
(٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :
وقائلهم بالحق أول قائل فحكمهم عدل ، وقولهم فصل
(١) أمير المسلمين : يعنى سعد بن معاذ . ومن غسلته : يعنى « حنظلة » الذي غسلته الملائكة حين
استشهد يوم أحد . والرسل (هنا) : الملائكة .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قَوْمِي أَوْلَيْتُكَ إِنْ تَسْأَلِي كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ ^(١)
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْتُبُونَ فِيهَا الْمُسِنَّةَ السَّيْنِ ^(٢)
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ ^(٣)
فَكَانُوا مَلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ عُشْمٍ ^(٤)
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ ^(٥)
فَأَنْبُوا بَعَادٍ وَأَشْيَاعَهَا تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ ^(٦)
بَيَّثَرَبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدَجَّنَ فِيهَا النَّعَمَ ^(٧)
تَوَاضَحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو دُ (عَلَّ) إِلَيْكَ وَقَوْلَاهُمْ ^(٨)
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا ف وَالْعَيْشَ رَخَوًا عَلَى غَيْرِهِمْ ^(٩)
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَانِنَا عَلَى كُلِّ فَخْلٍ هِجَانٍ قَطِمَ ^(١٠)
جَنَبْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخِيُولِ لَ قَدْ جَلَّلَ لَهَا جِلَالَ الْأَدَمِ ^(١١)
فَلَمَّا أَنْأَخُوا بِجَنَبِي صِرَارَ وَشَدُّوا الشَّرُوجَ بَلَى الْحَزْمِ

(١) ألم . نزل . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أولئك قومي فإن تسألني » . وفي ١ :

« إن تسألوا » .

(٢) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يدخل في الميسر . والمسن : الكبير . والسمن :

العظيم السنام .

(٣) عُشم : من الغشم ، وهو أسوأ الظلم . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « يبادون

غضباً . . . » الخ .

(٤) يريد بحل القسم فترة قصيرة .

(٥) فأنبوا : فأنبتوا ، تخفف الهمزة . وإرم : هي عاد الأولى .

(٦) دجن فيها النعم : اتخذت في البيوت . والداجن : كل ما ألف الناس كالحمائم والدجاج

ونحو ذلك . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

(٧) التواضع : الإبل التي يستقى عليها الماء . وعل (بفتح العين وسكون اللام) : زجر

ترجربه الإبل . وهلم : أقبل .

(٨) القطاف : اسم لما يقطف من العنب وغيره . ورواية الشطر الثاني في الديوان :

« وعيش رضى علي غيرهم » .

(٩) الهجان : الأبيض . وقطم : هائج يشتعي الصراب .

(١٠) جنبنا : قدنا . وجللوا : غطوها . والأدم : الجلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

جِيَادَ الْحِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوهُنَّ خُتَانِ الْأَدَمِ

فأراعهم غيرُ مفرجِ الخيول ل والزَّخْفُ من خلفهم قد دَرِمَ (١)
فطارُوا سِرَاعاً وقد أَفْرَعُوا وجِئنا إليهم كأشدِّ الأَجْمِ
على كل سَلْهية في الصَّيا ن لا يَشْتَكِينُ مُحُولَ السَّامِ (٢)
وكل كَمِيَّتٍ مُطارِ الفُؤَادِ أمينِ الفُصُوصِ كمثل الزُّلْمِ (٣)
عليها فوارسُ قد عَوَّدُوا قِرَاعَ الكُماةِ وَضَرْبَ البُهْمِ (٤)
مُلوكَ إذا غَشَمُوا في البِلا د لا يَنْكَلُونَ ولكن قُدُمُ (٥)
فأبنا بساتينهم والنساء وأولادهم فيهم تُقْتَسَمُ (٦)
ورثنا مساكنهم بعدهم وكنا ملوكاً بهما لم نَرَمِ (٧)
فلما أتانا الرسولُ الرَّشِيدَ بالحقِّ والنورِ بعد الظلمِ
قلنا صدقتَ رسولَ الملِكِ هَلُمَّ إلينا وفيما أقيمُ
فنشهد أنك عبدُ الإلهِ أرسِلتَ نوراً بدينِ قِيمِ (٨)
فأنا وأولادُنا جُنَّةٌ نَقِيَّتُكَ وفي مالنا فاحْتَكِمِ
فنحن أولئك (٩) إن كذبوك فننادِ نداءً ولا تَحْتَشِمِ

- (١) معج الخيول : سرعتها . ودم : جاء غفلة على غير استعداد .
(٢) السلهية : الفرس الطويلة . والصيان : ما يصان به من الجلال . والسأم : اللل .
(٣) مطار الفؤاد : ذكى الفؤاد ، والفصوص : مفاصل العظام ، وأمين الفصوص : قويا .
والزلم : القدح .
(٤) الكماة الشجعان : جمع كمي ، وهو المنتشر في سلاحه . والبهم : جمع بهمة ، وهو
البطل الشجاع .
(٥) غشموا : اشتد ظلمهم . ولا ينكلون : لا يرجعون هائين : ورواية هذا البيت
في الديوان :

ليوث إذا غضبوا في الحروب الخ

(٦) أبنا : رجعنا . ورواية هذا البيت في الديوان :

فأبنا بساتينهم والنساء . قدرا وأموالهم تقسم

(٧) لم نرم : لم تحول .

(٨) بدين قيم : لاعوج فيه .

(٩) تقدير المعنى نحن أولئك الذين نصدقك وتنصرك . وفي الديوان : « ولاتك » .

وناد بما كنت أخفيتَه نداء جِهاراً ولا تكتُم
فسار^(١) الفؤادُ بأسـيافهم إليه يظنون أن يُخترَم^(٢)
قمنا إليهم بأسـيافنا نجالدُ عنه بُغاة الأمم
بكل صقيل له مِيعَةٌ رقيق الذباب عَضوضِ خَدم^(٣)
إذا ما يصادفُ صُمَّ العظا م لم ينبُ عنها ولم ينشَلِم^(٤)
فذلك ما ورثتنا القُـرو مُ مجدداً تليداً وعِزّاً أشم^(٥)
إذا مرَّ نسلٌ كفى نسلُه وغادرَ نَسلاً إذا ما انفصم^(٦)
فما إن من الناس إلا لنا عليه وإن خاس فضلُ النعم^(٧)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

فكانوا ملوكاً بأرضيهم ينادون غُضْباً بأمر غُثم
وأنشدني :

ييثرب قد شيدوا في النخيل حصوناً ودُجّن فيها النعم
وبيته « وكل كُـميت مطار القواد » : عنه^(٨)

- ١٥ (١) في الديوان : « فطار » .
(٢) يخترم : يهلك .
(٣) له مِيعه : أى له صقال يشبه الماء في صفائه . والذباب : حد طرف السيف . وخدم : قاطع . وفي الديوان « غموس خدم » .
(٤) لم ينب : لم يكل .
(٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتليد : القديم . والأشم : الارتفاع .
٢٠ (٦) انفصم : افقطع وانقرض . ورواية هذا البيت في الديوان :
إذا مر قرن كفى نسله وخلف قرناً إذا ما انفصم
(٧) خاس : غدر .
(٨) إلى هنا ينتهى الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق :

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت
٥ ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت
تسمى سنة الوفود .

قال ابن إسحاق :

أقياد العرب
ولسلامهم

وإنما كانت العرب ترَبِّص بالإسلام أمرَ هذا الحَيِّ من قريش ، وأمر
١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ،
وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة
العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوَّخها
الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجا ، يضربون إليه من
كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره
إنه كان توابا .

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، قدم عليه عطارد
ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التيمي ، في أشراف بني تميم ، منهم الأقرع
ابن حابس التيمي ، والزُّبرقان بن بدر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن الأَهم
والحَبَاب بن يزيد^(١).

سمى عن
الحُتات

قال ابن هشام : الحُتات ، وهو الذي آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد آخى
بين نفر من أصحابه من المهاجرين ، بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عُبَيد الله والزبير بن العوام ، وبين
أبي ذرّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهْراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان^{١٠}
والحُتات بن يزيد الجاشعي ، فمات الحُتات عند معاوية في خلافته ، فأخذ
معاوية ما ترك ورائته الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يا معاويَ أورثنا ثراثنا فيختاز الثراثَ أقاربُه
فما بال ميراثِ الحُتاتِ أكلته وميراثِ حرب جامدٌ لك ذائبه
وهذان البيتان في أبيات له .

١٥

قال ابن إسحاق :

سائر رجال
الوفد

وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ،
أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة

(١) كذا في الإصابة ، وفيما سيأتى في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . وفي ١ ٢٠
« وعمر بن الأَهم الحباب » كأنهما شخص واحد .

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك^(١) والحثات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمر بن الأهم ، أحد بني منقر ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس ابن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق :

ومعهم عُيَيْنَةُ بن حِصْنِ بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعُيَيْنَةُ بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُتِنَا والطائف .

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجُرَاتِهِ : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذَى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك تُفَاخِرُكَ ، فأذن لشاعرنا وَخَطَبِينَا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطار بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن^(٢) ، وهو أهله ، الذي جعلنا مُلُوكًا ، ووهب

لنا أموالاً عِظَامًا ، ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عُدَّةً ، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ ؟ ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فَاخَرْنَا فليعدِّدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولسكننا نَحْيَا من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشَّامِ ، أخى بني الحارث ابن الخزرج : قم ، فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت ، فقال :

كلمة ثابت
في الرد على
عطار

(١) في م ، ر : « أحد بني مالك بن دارم بن مالك » .

(٢) هذه الكلمة : « المن » ساقطة في أ .

الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسا ، وأصدقه حديثا ، وأفضله حسبا . فأنزل عليه كتابه وأتمته على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولى هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

شعر الزبرقان
فى الفخر بقومه

قام الزبرقان بن بدر ، فقال :

نحن الكرام فلا حى يُعادنا
منا الملوك وفيما تُنصبُ البيع^(١)
وكم قسرنا من الأحياء كلهم
عند الهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعنا
من الشواء إذا لم يؤنس القرع^(٢)
بما ترى الناس تأتينا سراهم
من كل أرض هويّا ثم نصطنع^(٣)
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا
لننازلين إذا ما أنزلوا شبعوا^(٤)
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم
إلا استفادوا فكانوا الرأس يُقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه
فيرجع القوم والأخبار تُسمع
إنا أبينا ولا يابى لنا أحد
إنا كذلك عند الفخر ترتفع

- ٢٠ (١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدا يبع (بكسر الباء) .
(٢) القرع (بالتحريك) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تطرم السماء ، فأجدبت أرضهم .
(٣) هويّا : سراعا .
(٤) الكوم : جمع كوما ، وهى العظيمة السنام من النوق . و طا : أى عن غير علة .
وفى أرومتنا : أى هذا الكرم متأصل فىنا .

قال ابن هشام : و يروى :

منا الملوك وفيما تقسم الربع^(١)

و يروى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ تُتَبَعُ

رواه لى بعض بنى تميم ، وأكثراهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان
في الرد على
الزبرقان

وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان :

جاءنى رسوله ، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاحِمٍ

منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من كل باغٍ وظالم

ببيتٍ حريدٍ عزه وثرأوه بجاية الجولان وسط الأعاجم^(٢)

هل المجد إلا السؤدد والعود والندى وجاءه الملوك واحتمل المظالم^(٣)

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ،

فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل

فيما قال . فقام حسان ، فقال :

(١) وفيما تقسم الربع : أى أننا رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية .

(٢) البيت الحريد : الحريد الذى لا يختلط بغيره لعزته . وجاية الجولان : بلد بالشام . يريد أن النبي نزل وسط حى من الأنصار ذوى منعة ، وجاههم قديم ، متصل بجاه الفاسنة ملوك الشام . وسيعود الشاعر إلى هذا المعنى في البيت الذى بهد هذا .

(٣) السؤدد العود : المجد القديم الذى يتكرر على الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها أربعة عشر .

- ١٠
- ٥
- ١٠
- ١٥
- ٢٠
- ٢٥
- ٣٠
- ٣٥
- ٤٠
- ٤٥
- ٥٠
- ٥٥
- ٦٠
- ٦٥
- ٧٠
- ٧٥
- ٨٠
- ٨٥
- ٩٠
- ٩٥
- ١٠٠
- ١٠٥
- ١١٠
- ١١٥
- ١٢٠
- ١٢٥
- ١٣٠
- ١٣٥
- ١٤٠
- ١٤٥
- ١٥٠
- ١٥٥
- ١٦٠
- ١٦٥
- ١٧٠
- ١٧٥
- ١٨٠
- ١٨٥
- ١٩٠
- ١٩٥
- ٢٠٠
- ٢٠٥
- ٢١٠
- ٢١٥
- ٢٢٠
- ٢٢٥
- ٢٣٠
- ٢٣٥
- ٢٤٠
- ٢٤٥
- ٢٥٠
- ٢٥٥
- ٢٦٠
- ٢٦٥
- ٢٧٠
- ٢٧٥
- ٢٨٠
- ٢٨٥
- ٢٩٠
- ٢٩٥
- ٣٠٠
- ٣٠٥
- ٣١٠
- ٣١٥
- ٣٢٠
- ٣٢٥
- ٣٣٠
- ٣٣٥
- ٣٤٠
- ٣٤٥
- ٣٥٠
- ٣٥٥
- ٣٦٠
- ٣٦٥
- ٣٧٠
- ٣٧٥
- ٣٨٠
- ٣٨٥
- ٣٩٠
- ٣٩٥
- ٤٠٠
- ٤٠٥
- ٤١٠
- ٤١٥
- ٤٢٠
- ٤٢٥
- ٤٣٠
- ٤٣٥
- ٤٤٠
- ٤٤٥
- ٤٥٠
- ٤٥٥
- ٤٦٠
- ٤٦٥
- ٤٧٠
- ٤٧٥
- ٤٨٠
- ٤٨٥
- ٤٩٠
- ٤٩٥
- ٥٠٠
- ٥٠٥
- ٥١٠
- ٥١٥
- ٥٢٠
- ٥٢٥
- ٥٣٠
- ٥٣٥
- ٥٤٠
- ٥٤٥
- ٥٥٠
- ٥٥٥
- ٥٦٠
- ٥٦٥
- ٥٧٠
- ٥٧٥
- ٥٨٠
- ٥٨٥
- ٥٩٠
- ٥٩٥
- ٦٠٠
- ٦٠٥
- ٦١٠
- ٦١٥
- ٦٢٠
- ٦٢٥
- ٦٣٠
- ٦٣٥
- ٦٤٠
- ٦٤٥
- ٦٥٠
- ٦٥٥
- ٦٦٠
- ٦٦٥
- ٦٧٠
- ٦٧٥
- ٦٨٠
- ٦٨٥
- ٦٩٠
- ٦٩٥
- ٧٠٠
- ٧٠٥
- ٧١٠
- ٧١٥
- ٧٢٠
- ٧٢٥
- ٧٣٠
- ٧٣٥
- ٧٤٠
- ٧٤٥
- ٧٥٠
- ٧٥٥
- ٧٦٠
- ٧٦٥
- ٧٧٠
- ٧٧٥
- ٧٨٠
- ٧٨٥
- ٧٩٠
- ٧٩٥
- ٨٠٠
- ٨٠٥
- ٨١٠
- ٨١٥
- ٨٢٠
- ٨٢٥
- ٨٣٠
- ٨٣٥
- ٨٤٠
- ٨٤٥
- ٨٥٠
- ٨٥٥
- ٨٦٠
- ٨٦٥
- ٨٧٠
- ٨٧٥
- ٨٨٠
- ٨٨٥
- ٨٩٠
- ٨٩٥
- ٩٠٠
- ٩٠٥
- ٩١٠
- ٩١٥
- ٩٢٠
- ٩٢٥
- ٩٣٠
- ٩٣٥
- ٩٤٠
- ٩٤٥
- ٩٥٠
- ٩٥٥
- ٩٦٠
- ٩٦٥
- ٩٧٠
- ٩٧٥
- ٩٨٠
- ٩٨٥
- ٩٩٠
- ٩٩٥
- ١٠٠٠

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكَ عِدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلَاحُ^(١)
أَكْرَمَ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَقَاوَتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِثُكَ صَنِيعُ^(٢)
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(٣)
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يرضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالأمير الذي شرعوا
وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان
ابن بدر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا^(٤) عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ^(٥)
بَأَنَا فَرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارُمُ^(٦)
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ^(٧)
وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغَيِّرُ بَنَجْدَ أَوْ بَارِضَ الْأَعَاجِمِ^(٨)
فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ دَاوُدُ النَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَزَاغِمِ
شعر آخر
لحسان في الرد
على الزبرقان

- (١) السِّلَعُ : نبات مسموم .
(٢) صَنِيعُ : يحسن القول ويبيده .
(٣) شَمَعُوا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب واللهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت
كثيرة الطرب .
(٤) في ١ : « اختفلوا » .
(٥) المواسم : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم
في الحج ، واجتماعهم بهكاظ وذى الحجاز وأشباهما .
(٦) دارم من بني تميم .
(٧) المعلومون : الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، وروى : « العالمين » .
(٨) الميربوع ، من النخوة ، وهي التكبر والإعجاب . والأصيد : التكبر الذي لا يلوى عنقه
يميناً ولا شمالاً . والمتفاقم : المتعاطف ، من تفاقم الأمر : إذا عظم واشتد .
(٨) الميربوع (بكسر الميم) : أخذ الربع من الفتيمة ، يريد أنهم رؤساء . والنجد : ما ارتفع
من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتَرَاوَهُ
نَصَرْنَاهُ لِمَا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَنَحْنُ ضَرْبُ النَّاسِ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمِهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَّرَكُمْ
هَيْئَتُكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَأَسْلِحُوا
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ
لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمٍ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقَسِّمُوا فِي الْقَائِمِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الْأَعَاجِمِ

قال ابن إسحاق :

إسلامهم
وتجسؤهم
الرسول إليهم

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن
هذا الرجل لمؤتى له ^(٦) ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا
ولأصواتهم أحلى ^(٧) من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

وكان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم في ظهرهم ^(٨) ، وكان أصغرهم سناً ،
فقال قيس بن عاصم ، وكان يُبغض عمرو بن الأهم : يارسول الله ، إنه قد كان

شعر ابن
الأهم في هجاء
قيس لتحقيره
إياه

(١) المرفقات الصوارم : السيوف القاطعة .

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية
من الأنصار .

(٣) الوبال : الثقل .

(٤) هبتم : تقدمت وملكتم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ؛
وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها .

(٥) الند : المثل والشبه .

(٦) لمؤتى له : لموفق له .

(٧) في ١ : « أعلى » .

(٨) في ظهرهم : في إبلهم .

رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حَدَّثَ ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك ، يهجوهُ :

ظَلَلَتْ مُقْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ ^(١)
سَدْنَا كُمْ سُودَدًا رَهْوَ أَسُودَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعَرٌ عَلَى الذَّنْبِ ^(٢)

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقدع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

١٠

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر ^{بعض رجال} ابن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جَزْء ^(٣) بن خالد بن جعفر ، وجَبَّار بن سلمى ابن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامرُ بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ^{تدبير عامر} يريد الغدرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أتَهَيَّ حتى تتبع العربُ عَقْبِي ، أفأنا أتبعُ عَقْبَ هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قَدِمْنَا على الرجل ، فإني سأشغلُ عنكَ

١٥

(١) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الحشيش من الشعر .
(٢) الرهو : المتسع . والنواجذ : الأسنان . ومقع على الذنب : جالس على إلبته ، ضام سانيه ، يمر ذنبه خلفه .

(٣) كذا في الأصول . وقال أبوذر : « وأربد بن قيس بن جزي ، كذا وقع هنا في الأصل ، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال : ابن جزي » .

وجبه ، فإذا فعلت ذلك فاعله^(١) بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني^(٢) قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به ، فجعل أريد لا يُخِيرُ شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمّا • والله لا مثلاً لها عليك خيلاً ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عارَ بنِ الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأريد : ويلك يا أريد ! أين ما كنتُ أمرتُك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وأيمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال : لا أبالك ! لا تمَجَلْ عليّ ، والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من ١٠ أمره إلا دخلتَ بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، فأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سُلُول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، أغدّة^(٣) كغدّة البكر^(٤) في بيت امرأة من بني سُلُول ! قال ابن هشام : ويقال أغدّة كغدّة الإبل ، وموتا في بيت سُلُولية ! ١٠ قال ابن إسحاق :

موت امر
بدعاء الرسول
عليه

ثم خرج أصحابه حين وازروه ، حين قدّموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدموا ٢٠

موت أريد
بصاعقة وما
نزل فيه وفي
عامر

(١) اعله بالسيف : اقلته به .

(٢) خالني (بتخفيف اللام) : تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك . و (بتشديد اللام) :

٢٠ اتخذني خيلاً وصاحباً ؛ من المحالة ، وهي الصدافة .

(٣) الغدّة : داء يصيب البعير فيموت منه ، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان .

(٤) البكر : التي من الإبل . ولما تأسف عامر أن لم يمت مقتولاً ، كما تأسف الشجعان ،

وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بني سلول قبيل موصوف عندم

بالقوّم ، وليس ذلك للؤم أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، ولما هو شيء غلب عليهم

كما غلب على محارب وباهلة .

أَنَّهُمْ قَوْمُهُمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرَبْدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوْ دِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ ، فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ ^(١) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَخْرَقَتْهُمَا وَكَانَ أَرَبْدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَبِيدٍ بْنُ رَيْعَةَ لَأُمِّهِ .

قال ابن هشام : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِهِ وَأَرَبْدُ : (اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أَنْثَى وَمَا تَنْفِيضُ الْأَرْحَامِ وَمَا تَزْدَادُ) إِلَى قَوْلِهِ (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .

قال : الْمَعْقِبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَرَبْدُ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ ، قَالَ : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، إِلَى قَوْلِهِ شَدِيدُ اللَّحَالِ) .

قال ابن إسحاق : قَالَ لَبِيدُ بْنُ كَيْسٍ أَرَبْدُ :

شعر لبید فی
بکاء أَرَبْدُ

مَا إِنْ تَعَدَّى النَّوْنُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(٢)
أَخْشَى عَلَى أَرَبْدٍ الْخُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدٍ ^(٣)
إِنْ يَشْقُبُوا لَا يَبَالٍ شَفَبَهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حُلُوْ أَرَبْدٍ فِي حَلَاوَتِهِ مَرَّةً لَطِيفُ الْأَخْشَاءِ وَالْكَعِيدِ ^(٤)
وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَصْدِ ^(٥)
وَأَصْبَحَتْ لَاقِحًا مَصْرَمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ ^(٦)

(١) فِي : « يَبِيعُهُ » .

(٢) تَعَدَّى : تَتَرَكَّى .

(٣) كَبَدٌ : حَزَنٌ وَمَشَقَّةٌ .

(٤) الْأَرَبْدُ : الْعَاقِلُ الدَّاهِي .

(٥) الْعَصْدُ : الشَّجَرُ ذَهَبَ الرِّيحُ بِأَوْرَاقِهِ . يَرِيدُ عِنْدَ الْجَدْبِ وَذُبُولِ الْأَشْجَارِ .

(٦) الْمَصْرَمَةُ : الَّتِي لَا بَيْنَ لَهَا . وَالْغَوَابِرُ : الْبَقَايَا . وَفِي : « حِينَ تَحُلَّتْ » .

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْمَلَا وَمُنْتَقِدٍ ^(١)
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُنْمِسُ الْجِيَادَ كَالْقِدَدِ ^(٢)
الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآئِمِهِ مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأُبْكَارِ بِالْجُرْدِ ^(٣)
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيمَةِ النَّجْدِ ^(٤)
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِييًّا وَإِنْ يَعْدُ يَعْدُ ^(٥)
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالشَّوَالِ كَمَا يُنْبِتُ غَيْثُ الرَّيِّعِ ذُو الرِّصْدِ ^(٦)
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْقَدَدِ ^(٧)
إِنْ يُبْطَلُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أُمِرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ ^(٨)

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » . عن أبي عبيدة ،

وبيته « يعفو على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يكي أُرْبِد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي وَمَانِعُ ضَيْمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ ^(٩)
وَأَيَقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أُرْبِدَ بِالسَّهَامِ

(١) اللحم : الكثير أكل اللحم . وذو نهمة : طموح إلى بلوغ الغايات . وروى :

« ذو نهمة » أي عقل . ومنتقد : أي بصر بالأمور .

(٢) القدد : جمع قدة ، وهي السير يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير

في التحول والضعف .

(٣) النوح : جماعة النساء اللاتي ينحن . والمآتم : جماعات النساء يجتمعن في المناحات .

والجرد : الأرض التي لا نبات فيها .

(٤) التجد (بفتح النون المشددة ، وضم الجيم) : الشجاع .

(٥) الحارب : السالب . والحريب : السلوب . والنكيب : المنكوب المصاب .

(٦) يعفو على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمشقة ، والرصد (محركة) :

كلا قليل .

(٨) قُلٌّ (كقفل) : قليل .

(٩) إن يبطوا إن تستحسن أحوالهم . ويهبطوا : تغير أحوالهم الأعراض . وأمروا :

كثروا . والنقد : اقطاع الشيء وذمابه .

(٩) الضيم : القليل .

تُطِيرُ عِدَائِدَ الْأَشْرَافِ شَفْعًا وَوَرَا زَعَامَةَ لِلْعُلَامِ (١)
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَلَ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ (٢)
وَأَرْبَدُ فَارِسَ الْمَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الشَّاجِرُ بِالْفَنَامِ (٣)
إِذَا بَكَرَ النَّسَاءَ مُرَدَّفَاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ (٤)
فَوَاعِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ كَمَا وَأَلَّ الْمَحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ (٥)
وَيَحْمَدُ قَدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَاذَمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ (٦)
وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَقْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ (٧)
فَإِنْ تَقَعَّدَ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَقَطَّنَ فَمُحْسِنَةُ الْكَلَامِ (٨)
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَى شِمَامِ (٩)
وَالْأَفْرَقْدَيْنِ وَآلَ نَعَشٍ خَوَالِدَ مَا مَعْدَتْ بَانِهْدَامِ (١٠)

قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

وقال لبديد أيضا يبكى أربد :

١٥ (١) العدايد : الأنصاء . والأشراف : الأمراء . والزعام : الرئاسة ، وقيل : أفضل مال للوروث .

(٢) الجزع : الحزب الخيامي .

(٣) الشاجر : ضرب من الهواجج . والفنام : ما ينسبط في المودج ووطأ به .

(٤) حواسر : كاشفات عن وجوههن . وروى : « جوائر » أي صائحات ، من جأر ،

٢٠ إذا رفع صوته بالصياح . ولا يجئن : أي لا يقطن . وروى : « لا يجين » : أي لا يسترن ، كما يروى : « لا يجين » أي لا يستر (بالبناء للمجهول فيهما) . والخدم : جمع خدمة ، وهي الساق .

(٥) وامل : ألقأ إلى موئل .

(٦) اللحام : جمع لحم ..

(٧) النفل : العطية .

(٨) حصان : غفيرة لم يتعرض لها . وتظنن : ترحل .

(٩) ابنا شمام : جيلان .

(١٠) الفرقدان وآل نعش (بنات نعش) : من النجوم .

انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَزْبَدَا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبَدَا^(١)
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَذْمَا يُشَبِّهَنَّ صَوَارًا أَبَدَا^(٢)
السَّائِلَ^(٣) الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَّدَا وَيَمْلَأُ الْجَنَّةَ مِثْلًا مَدَدَا
رَفْعًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْفِيلِ يَقْرَأُ مُجْدَا^(٤)
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثْنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا^(٥)
غَبَا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورًا يَافِعَا وَأَمْرَدَا^(٦)

وقال لبید أيضا :

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَهُودَا
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مِي حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا^(٧)
وَيُصَدُّ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صَدِيدَا^(٨)
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا^(٩)
فَشَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا^(١٠)

وقال لبید أيضا :

- (١) انْع : أعلم بموته .
(٢) يحْدِي : يعطي ، من الحذاء ، وهي العطية . ويروي : « يحْدِي » وهو بمضارع .
والأدم (يسكون الدال) الإبل البيض : والصور (بضم الصاد وكسرهما) : القطيع من بقر الوحش . وأبدا : جمع أبد ، وهو المستوحش النافر .
(٣) في م ، ر : « السائل » .
(٤) رفها : أى يفعل ذلك دائما كل يوم . والضريك : الفقير . والفيل : أجرة الأسد ويريد بالذى فى الفيل : الأسد . ويقرو : يتتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جيل ؟ ومن رواه (جهدا) فهو من الجهد ، وهي الطاقة » .
(٥) يوعد : يهدد . والثرات : الميراث . وغير أنكد : أى تراث رجل غير مصر .
(٦) غبا : بعد موتك . والطارف : المال المستحدث . وشرحا : شبابا . وصقورا : كالهقور واليافع : الذى قارب الحلم . والأمرد : الذى لم تنبت لحيته .
(٧) يريد بالحديد : الدروع . ويكسون الحديد ، أى حين يلبسون الدروع للحرب .
(٨) الصيد : جمع أصيد وهو المائل بعنقه كبرا .
(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أمه . ويروي « فاعتاقه » : أى قصده . ورواية هذا البيت فى :
« فاعتاقه ريب . . . الخ »
(١٠) لم يوصب : لم يصبه وصب ، وهو الألم .

يَذْكُرْنِي بِأَرْبَدٍ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتْهُ ضِرَارًا^(١)
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدُ كَرِيمٍ وَإِنْ جَارُوا سِوَاءَ الْحَقِّ جَارًا^(٢)
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا^(٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَخْرُهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بِعَدْسِ بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجْبِ^(٤)
 إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْفَرَابِ أَضْجَهْ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَاسِنِ وَالْمَصَبِ^(٥)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَيْيَاتٍ لَهُ .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق :

وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم ، يقال له
 ضمام بن ثعلبة .

سؤال
 الرسول
 أسئلة ثم
 إسلامه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقدم عليه ، وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان ضمام رجلاً جَلَدًا أَشْمَرَ ذَاغَدِيرَتَيْنِ^(٦)

(١) ألد : شديد الحصومة . والضرار : الضر .

(٢) اقتصدوا : عدلوا .

(٣) المومة : الفلاة . يصف أخاه بالبصر بالأمور .

(٤) الأجب : العير المقطوع السنام .

(٥) أضجه ، من الضجيج وهو الصياح . والسنان : عظام الظهر ، وهي قماره .

(٦) الغديرة : القدواة من الشعر .

فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم
ابن عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب .
قال : أحمد ؟ قال : نعم ؛ قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سألتك ومُعَلِّظَ عليك
في المسئلة ، فَلَا تَجِدَنَّ (١) في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فَسَلَّ عما بدالك .
قال : أَنشُدْكَ اللهُ إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله ٥
بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللَّهُمَّ نعم ؛ قال : فَأَنشُدْكَ اللهُ إلهك وإله من كان
قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللهُ أَمْرُكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ
شيئاً ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ ؟ قال : اللهم نعم ،
قال : فَأَنشُدْكَ اللهُ إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللهُ
أَمْرُكَ أَنْ نَصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ قال : اللَّهُمَّ نعم ؛ قال : ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ
فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً : الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلِّهَا ،
يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنْهَا كَمَا يَنْشُدُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ : فَإِنِّي
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؛ وَسَأُودِي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ،
وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَقْصُ . ثُمَّ انصرفت إلى بعيده راجعاً .
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ (٢) دَخَلَ ١٥
الْجَنَّةَ . قَالَ : فَأَتَى بِعِيْرِهِ نَاطِقَ عَقَالِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدَّمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا
إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : بُسْتُ (٣) اللَّاتُ وَالْعَزَى ! قَالُوا : مَهْ
يَا ضِمَامُ ! اتَّقِ الْبَرَصَ ، اتَّقِ الْجُدَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ! قَالَ : وَيَا سَكَمُ ! إِنَهُمَا وَاللهِ
لَا يَضُرُّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ ، إِنْ اللهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ
مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ٢٠

دعوتهم قومه
للإسلام

(١) كذا في « وفي سائر الأصول : » فلا تحدث بها على .

(٢) العقيصتان : الضغيرتان من الشعر .

(٣) كذا في شرح المواهب . وفي الأصول « باست » .

عبدہ ورسولہ ، وقد جئتکم من عنده بما أمرکم به ، ومانها کم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره ^(١) رجل ولا امرأة إلا مسلما .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنشل أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المَعْلَى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .
قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن الحسن ^(٢) قال :

ضمان الرسول
دينه وإسلامه

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه . قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان ، فقال ^(٣) : والله ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس : أفنتبغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها .
فإنما تلك حرق النار .

(١) الحاضر : الحمى .

(٢) في م ، ر : « الحيين » .

(٣) الحملان : ما يركبون عليه من دوات

موقفه من
قومه في الردة

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الاسلام ، صلياً^(١)

على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم
إلى دينهم الأول مع الغرور^(٢) بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود
فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .

قال ابن إسحاق :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث القلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين .

إسلام ابن
ساوى

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلة
ابن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

قال ابن إسحاق :

فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ،
فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسترته بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ،

ما كان من
الرسول
لسيلة

٢٠

(١) في ١ : « صلياً » .

(٢) الغرور : اسمه المنذر ، سمي كذلك لأنه غر قومه يوم حرب الردة (السهيلي) .

معه عَسِيب^(١) من سَعَف النخل ، في رأسه خُوصَات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَاب ، كَلَّمَهُ وَسَأَلَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .
قال ابن إسحاق :

وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلقوا مسيلة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛
أى لحفظه ضَيْعَة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، ارتداده وتنبؤه .
فله انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وتنبأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكركموني له : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛ ماذا إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ؛ ثم جعل يَسْتَجْعِلُ لَهُمُ الْأَسَاجِيعَ^(٢) ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة^(٣) للقرآن :
«لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صِفَاقٍ^(٤) وحسَى» .
وأحل لهم الحجر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصَفَّتْ^(٥) معه حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان .

(١) العسيب : جريدة النخل .

(٢) في ١ : « السجعات » .

(٣) مضاهاة : مشابهة .

(٤) الصفاق مارق من البطن .

(٥) أصفقتوا على ذلك : أجمعوا عليه .

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

إسلامه وموته قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كَلَّمُوهُ وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، • كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ؛ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني ، إلا رأيته دون ما يُقال فيه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه . ثم سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقطع له فَيْدًا ^(١) وأَرْضَيْنَ معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يَنْجُ زيد من حُمَى المدينة فإنه ١٠ قال : قد سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم مُلِّدَم ، فلم يشبهه - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَرْدَة أصابته الحمى بها فمات ، ولما أحسن زيد بالموت قال :

أمرتُحلُّ قومي المِشارِقَ غُدُوَّةً وَأُترَكُ في بيتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ ^(٢)
ألا ربَّ يومٍ لو مَرَضْتُ لَعادني عَوائِدُ من لَمْ يَبرِّ مَنْهَن يَجْهَدُ ^(٣) ١٥

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقتها بالنار .

(١) فيد : اسم مكان .

(٢) منجد : أى بنجد .

(٣) يبرى (بالبناء المجهول) أى يبريه السفر ويضعفه .

أمر عدى بن حاتم

- وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان
أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ
شريفا ، وكنت نصرانيا ، وكنت أسير في قومي بالرباع^(١) ، فكنت
في نفسي على دين ، وكنت ملكا في قومي ، لما كان يصنع بي . فلما سمعت
برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، قتلته لفلان كان لي عري ، وكان
راعيا للإبل : لا أبالك ، أعدد لي من إبل أجمالا ذللا^(٢) سمانا ، فاحتبسها
قريبا مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ؛ ففعل ؛
ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدى ، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد
فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد .
قال : فقلت : فقرب إلى أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت :
ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية^(٣) ، ويقال : الحوشية
فما قال ابن هشام - وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر^(٤) ، فلما قدمت الشام أقمت بها .
وتحالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن
أصاب ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء ، وقد
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هرجي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم
في حظيرة^(٥) بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها ، فمر بها رسول الله

أمر الرسول
ابنة حاتم
ثم إطلاقها

(١) أسير بالرباع : أي آخذ الربع من الفنائم ، لأنني سيدم .

(٢) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذي قد ريس .

(٣) الجوشية : جبل للضباب قرب ضرية . من أرض نجد .

(٤) بنت حاتم هذه هي سفانة كما رجحه السهيلي ، إذ لا يعرف له بنت غيرها . والحاضر : الحى .

(٥) الحظيرة : شبيهة بالزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكفها .

صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جَزَلَةً ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد^(١) ، فامْنُنْ عليَّ من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت : عدِيّ بن حاتم . قال : الفارّ من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه ، فأشار إلى رجل من خلفه أن قومي فكلّمي ؛ قالت : فقامت إليه . فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامْنُنْ عليَّ من الله عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلتُ ، فلا تعجّلي بمخرج حتى تمجّدي من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذيني . فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأمت حتى قدم ركب من ليلى أو قُضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتي أخي بالشام . قالت : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قدِمَ رَهْطٌ من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمّلتني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدِمَت الشام .

قال عدِيّ : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة^(٢) تصوب^(٣) ١٥ إلى تَوْأَمَتَا ، قال : فقلت ابنة حاتم . قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت عليّ انْسَحَلَتْ^(٤) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدت وتركت بقية والدك عورتك ! قال : قلت : أي أُخَيَّة ، لا تقولن إلا خيرا ، فوالله مالي من عُذر ، لقد صنعتُ ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامتُ عندي ، فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق ٢٠

أشارة ابنة
حاتم على عدِيّ
بالإسلام

(١) الوافد : الزائر .

(٢) الظعينة : المرأة في هودجها ، وقد تسمى ظعينة وإن لم تكن فيه .

(٣) تصوب إلى : تقصد وتؤم .

(٤) انسحلت : أخذت في اللوم ومضت فيه بحجة .

به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلل
في عز اليمن ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت
عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ قلت : عدى بن حاتم ؛
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بي
إليه ، إذ لقيتُه امرأةً ضعيفةً كبيرةً ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تُكلمه
في حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال : ثم مضى بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدم محشوة ليفا ،
فقدفها إلي ؛ فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال :
بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت
في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك ؛ ثم قال : إيويَا عدى بن حاتم ، ألم تك
رَكُوسِيًّا^(١) ؟ قال : قلت . بلى . [قال^(٢)] أولم تكن تسيرُ في قومك بالمرْبَاعِ ؟
قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت :
أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مُرْسَل ، يعلم ما يُجْهَل ؛ ثم قال : لعلك يا عدى
إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشكنَّ المالُ
أن يفيض فيهم حتى لا يُوجَد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه
ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليؤشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من
القادسية على بعيرها [حتى^(٢)] تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولعلك إنما يمنعك
من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإني والله ليؤشكنَّ أن تسمع
بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .

وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكوننَّ ، قدرأيت
القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية

وقوع ما وعد
به الرسول
عدى

(١) الركوسى : من الركوسية ، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

(٢) زيادة عن ١ .

على بغيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وإني والله لتكونن الثالثة ، لَيْفِيضَنَ
المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق :

وقدِمَ فروة بن مُسَيْك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفارقاً للملوك
كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من
مراد ما أرادوا ، حتى أُنْخِنُوم^(١) في يوم كان يقال له : يوم الرِّدَم ، فكان
الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

يوم الردم
بين مراد
وهمدان

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني . ١٠

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

شعر فروة
في يوم الردم

مَرَرْنَ عَلَى لُفَاتٍ وَهْنِ خُوصٍ يُنَازِعِنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا^(٢)
فَإِنْ تَقَلَّبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ تَقَلَّبَ فَغَيْرُ مُقْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَطُغْمُهُ آخِرِينَا^(٣)
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا^(٤)
فِينَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَتَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَنِينَا^(٥)

١٥

(١) أُنْخِنُوم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

(٢) لُفَات (ضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استعجم
للبيروني : « مررن على لفات وهي خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لفت » بفتح أوله أو

كسره : موضع بين مكة والمدينة . وخوص : غائرات الميول ، وينتحين : يعترضن ويتعمدن . ٢٠

(٣) طَبْنَا : قال في لسان العرب : « يجوز أن يكون ممتناه : مادهرنا وشأتنا وعادتنا ، وأن
يكون معناه شهوننا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فقلبتنا ،
فغير مقلبين ، والمقلب : الذي يقلب مراراً ، أي لم تقلب إلا مرة واحدة » . ورواية اللسان
« ودولة آخرينا » . والدولة (بفتح الدال وضمها) : العقبة في المال والحرب سواء .

(٤) سِجَال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المساجلة على البئر ، يستقي هذا مرة ،
وذلك مرة .

(٥) غَضَارَةُ الشئ : طراوته ونعمته .

إِذِ اهْتَلَبْتُ بِهِ كَرَّاتٍ دَهْرٌ فَأَلْقَيْتَ الْأَلَى غُبَطُوا طَحِينًا^(١)
 فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدْ رِيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَثُونًا
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقَيْنَا
 فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ^(٢)

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فإن تغلب » عن غير ابن إسحق .

قال ابن إسحاق :

قدوم فروة
على الرسول
واسلامه

ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لمُلوِك

كِنْدَةَ قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقَ نَسَائُهَا^(٣)
 قَرَّبْتُ رَاحَتِي أَوْمَ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاهَا

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحق :

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا بَلَغَنِي : يَا فَرُوءَ ، هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدَمِ ؟ قَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ ذَا يَصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّدَمِ لَا يَسُوهُ ذَلِكَ ! فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : أَمَّا إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا .
 وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَنْدَجِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ
 مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَنَ الْعَاصِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَكَانَ مَعَهُ فِي بِلَادِهِ حَتَّى تَوَفَّى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) غبطوا : استحسنتم حالهم .

(٢) سروت القوم : أشرافهم .

(٣) النسا : عرق مستبطن في الفخذ ، وسو مقصور ، ومد (هنا) للشر .

قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد، فأسلم؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المُرادي، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا لقيس، إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه لقيس ذلك، وسفّه رأيه، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وصدّقه، وأمن به.

فلما بلغ ذلك لقيس بن مكشوح أُوعدَ عمرًا، وتحطّم^(١) عليه، وقال: خالفني ١٠ وترك رأيي؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك:

أمرتك يوم ذى صنعا ً أمراً بادياً رَشَدُهُ^(٢)

أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعدّه

خرجت من المني مثل الحمير غرّه وتدّه

تمنّاني على فرس عليه جالساً أسدّه

على مُفاضة كالنقي أخلص ماءه جدّدّه^(٣)

تردّ الرمح مُثنًى^(٤) السنان عواثراً قصّدّه^(٥)

فلولا قيتني للقيت ليثاً فوقه لبدّه^(٦)

(١) تحطّم عليه: اشتد عليه.

(٢) دوسنعا: موضع.

(٣) المفاضة: البرع الواسعة. والنهي: الفدير من الماء. والجدد: الأرض الصلبة.

(٤) في ١: «مثنى».

(٥) عواثر: مطايرة. والقصد جمع قصدة، وهي ما تكسر من الرمح.

(٦) اللبد: جمع لبد، وهي ما على كتفي الأسد ورأسه من الشعر.

تَلَا فِي شَنْبًا شَنْ أَلْبَرَانِ نَاشِرًا كَتَدُهُ (١)
يُسَاحِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيْمَمَهُ فَيَقْتَصِدُهُ (٢)
فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ (٣)
فَيَدْمُقُهُ فَيَخْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدُرِدُهُ (٤)
ظَلُومَ الشَّرْكَ فِيمَا أَحْرَزْتَ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمرتك يوم ذى صنعا ، أُمراً يَنَارُشُدُهُ
أمرتك باتقاء الله تَأْتِيهِ وَتَتَعَدُّهُ
فكنت كذى الحُمَيْرِ غَرَّهُ مِمَّا بِهِ وَتَدُهُ

ولم يعرف سائرهما .

قال ابن إسحاق :

ارتلعه
وشعره في
ذلك

فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زُبيد ، وعليهم فروة بن مُسيك .
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدَّ عمرو بن معد يكرب ، وقال
حين ارتد :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرَّ مُلْكَ حِمَاراً سَافَ مُنْخَرُهُ بِثَقَرٍ (٥)
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا مُحَمَّدٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خَبَثٍ وَغَدَرٍ (٦)
قال ابن هشام : قوله « بثقر » عن أبي عبيدة .

(١) الشنب : الذي يتم بقرنه ولا يزايله . والشن : الغليظ الأصابع . والبرائن السباع
تمتلة الأصابع للإنسان . وناشر : مرتفع . والكند ما بين السكتين .

(٢) يقتصده : يأخذه تحت عضده ليصرعه .

(٣) يقتصده : يقتله .

(٤) يدمقه : يصيب دماغه . ويخطمه : يكسره . ويخضمه : يأكله . وفي : « يخضمه »
وهي بمنها . ويزدرد : يبتله .

(٥) ساف : شم . والثقر في البهائم : بمنزلة الرحم من الإنسان .

(٦) الحولاء (بضم الحاء وكسرهما وفتح الواو) : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها
أغراس وعروق وخطوط خضر وحر . يشبه المهجو بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء .
دناة وقذارة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق :

قدومهم
واسلامهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رَجَلُوا^(١) جَمَهُمْ^(٢) وَتَكَحَّلُوا ، عليهم جُبَّ الحَبْرَةِ ، وقد كَفَقُوا^(٣) بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ قالوا : بَلَى ؛ قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؛ قال : فشَقَّوه منها ، فَأَلَقَوْه .

انتساب الوفد
إلى آكل المرار

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ؛ قال فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاغا في بعض العرب ، فسئلا من هما . قالوا : نحن بنو آكل المرار ، يتعززان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا تَقْفُوا^(٤) أَمَّنَا ، ولا تلتفتي من أيننا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام :

نسب الأشعث
إلى آكل المرار

الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور

(١) رَجَلُوا : سرحوا ومشطوا .

(٢) الجَم : جمع جمة ، وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين .

(٣) رَجَلُوا : جعلوا لها سجعاً من الحرير .

(٤) لا تَقْفُوا أَمَّنَا : لا تتبع نسب أمتنا . وقد كان من جدات الرسول صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سريز بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور ، وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هذا هذه ، وذكر أنها ولدت كلاباً (عن السهيلي) .

ابن مُرتع بن معاوية بن كندی ؛ ويقال كندة ، وإنما سمي آكل المرار ،
لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، ففتم وسبي ،
وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محم الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو ،
فقال لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدّم^(١) أسود ، كأن مشافره مشافر بغير
آكل مرار^(٢) قد أخذ برقبتيك ، تعني الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار :
شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما
كان أصاب . فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر ، وهو عمرو
ابن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَّهَا إِذْ لَا تُكَالِ الدَّمَاءُ

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا
الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه ما ذكرت من القُطْع .
ويقال : بل آكل المرار : حُجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛
وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال
له المرار .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

١٥

قال ابن إسحاق :

إسلامه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ،
وحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) الأدّم : المسترخى الشفتين .

(٢) المرار (بضم الميم) : نبت إذا أكلته الإبل قبضت مشافرها ، لمرارته .

٢٠

من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ،
من قبل الذين .

قَالَ أَهْلُ
جَرْشٍ

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى
نزل بِجَرْشٍ^(١) ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل من قبائل الين ، وقد
صَوَّتَ^(٢) إِلَيْهِمْ خَنَعَمَ ، فدخلوها معهم حين سَمِعُوا بسير المسلمين إِلَيْهِمْ ، فحاصروهم
فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان
إلى جبل لهم يقال له شَكْر ، ظن أهل جَرْشٍ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مِنْهُمْ ،
فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عَلَيْهِمْ ، فقتلهم قتلا شديدا ،

إِخْبَارُ
الرَّسُولِ
وَأَفْدَى
جَرْشٍ بِمَا
حَدَّثَ لِقَوْمِهَا

وقد كان أهل جَرْشٍ بعثوا رجلاين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
يرتادان وينظران ، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر ،
إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَأَى بِلَادِ اللَّهِ شَكْرُ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ الْجُرْشِيَانِ
فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِلَادُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرُ ؛ وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جَرْشٍ ،
فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ ، وَلَكِنَّهُ شَكْرُ ؛ قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ
بُذْنَ اللَّهِ لَتُنْجِرُ عَنْهُ الْآنَ ، قَالَ : فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَوْ إِلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَ
لَهُمَا ، وَيَحْكَا ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ لَيَنْعَى لَكُمَا قَوْمَكُمَا^(٣) ، فَقُومَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا ؛
فَقَامَا إِلَيْهِ ، فَاسْأَلَاهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعَيْنِ إِلَى قَوْمِهِمَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرْدُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، وَفِي
السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ .

إِسْلَامُ أَهْلِ
جَرْشٍ

وخرج وفدُ جَرْشٍ حتى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا ،
وَسَمَّى لَهُمْ حِمْرَ حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ ، عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ ، لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمَثِيرَةِ ، بِقَرَةِ
الْحَرِثِ ، فَمِنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَهَلَهُ سُخَّتْ . فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ :

(١) جَرْشٍ (بوزن عمر) : خِلَافٌ مِنْ خِلَافِ الْيَمِينِ (كُورَةُ) .

(٢) صَوَّتَ إِلَيْهِمْ : لَجَأَتْ إِلَيْهِمْ .

(٣) أَيْ يَخْبِرُكُمْ بِقَتْلِهِمْ .

وكانت خُثَمُ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ^(١) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ :
 يَاجْزُوءَ مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبٍ فِيهَا الْبَغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ
 حَتَّى أَتَيْنَا حَمِيرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمَعَ خُثَمٌ قَدْ شَاعَتْ لَهَا التَّنْذِرُ ^(٢)
 إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَحْمَلُهُ فَمَا أَبَالَى أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا ^(٣)

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مَقْدَمُهُ مِنْ
 قَدُومِ رَسُولِ
 ملوك حمير
 تَبُوكَ ، وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ ، الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كُلَّالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كُلَّالٍ ،
 وَالنُّعْمَانُ قِيلَ ^(٤) ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوَرٍ وَهَمْدَانُ ؛ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَنٍ
 مَالِكُ بْنُ مَرَّةٍ الرَّهَاطِيُّ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَمُفَارَقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَّالٍ
 وَإِلَى نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كُلَّالٍ ، وَإِلَى النُّعْمَانِ ، قِيلَ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوَرٍ وَهَمْدَانِ .
 أَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ ، فَأَنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا
 رَسُولُكُمْ مُنْقَلِبِينَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَلَقِينَا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَ مَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَخَبَرَ مَا قَبِلْتُمْ ،
 وَأَنبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهِ ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ
 ١٥
 اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَأَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ حُمْسَ اللَّهِ ، وَسَمَّ

(١) يعتدون : يعتدون .

(٢) حمير : تصغير ترخيم لحمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانع : القرى والحصون
 والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساءت » أي سهلت .

(٣) الغليل حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

الرسول وصفيه^(١)، وما كُتِبَ على المؤمنين من الصدقة من العَقَار^(٢)، عشر ماسقت العين وسقت السماء، وعلى ماسق القَرَب^(٣) نصف العشر، وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع، جَذَع أوجدعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، ٥ وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدّى ذلك، وأشهد على إسلامه، وظاهر^(٤) المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودى أو نصراني، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية، على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد، ١٠ دينار واف، من قيمة العاقر^(٥) أو عَوْضُهُ ثيابا، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ورسوله. أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زُرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة ١٥ والجزية من مخاليفكم، وأبلغوها رُسُلِي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا راضيا. أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك ابن مرة الرَّهاوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت للمشركين، فأبشّر بخير، وأمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تتخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي^(٦)

(١) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تقسم المغانم.

(٢) العقار: الأرض.

(٣) القرب: الدلو.

(٤) ظاهر: عاون وقوى.

(٥) العاقر: ثياب من ثياب الين.

(٦) في ١: «مولى».

غنيكم وقصيركم ، وأن الصدقة لا تحمل لحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يركى بها على قراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ التيب ، وأمركم به خيرا ، وأتى قد أرسلت إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمركم بهم خيرا ، فإنهم ^(١) منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بمنار رسول
مأذنا على اليمن
وشيء من
أمره بها

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذًا ، أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ ولا تعسر ، وبَشِّرْ ولا تنفِّرْ ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسئلونك ما مِفْتَاح الجنة ؛ فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قدِمَ اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقُّ زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنثعب ^(٢) منخراه قيحا ودما ، فمَصِصْتِ ذلك حتى تُذهبيه ما أدبت حقه

إسلام فروة بن عمرو الجذامى

إسلامه

قال ابن إسحاق :

وبعث فروة بن عمرو بن العافرة الجذامى ، ثم النفاثى ، إلى رسول الله

(١) فى ١ : فإنه .

(٢) تنثعب منخراه : تسيل .

صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بقلّة بيضاء ، وكان فروة عاملاً
للروم على من يلبسهم من العرب ، وكان منزله مئان وما حولها من أرض الشام .
فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ،
فقال في محبسه ذلك :

حبس الروم
له وشعره
في محبسه

طرقت سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَلِلرُّومِ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ ^(١)
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدَرَأَى وَهَمْتُ أَنْ أَغْنِيَّ وَقَدْ أَبْكَانِي ^(٢)
لَا تَكْخُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِعْمَادًا سَلِمَى وَلَا تَدِينَنَّ لِلْإِنِّيَانِ ^(٣)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنِّي وَضَطَّ الْأَعْرَةَ لَا يُحْصِ لِسَانِي ^(٤)
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ بَقِيتُ لَتَقْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
فَلَمَّا أَجَمْتُ الرُّومَ لَصِبَهُ عَلَى مَاءِ لَهْمٍ ، يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ ^(٥) بِفِلَسْطِينَ ، قَالَ :
أَلَا هَلْ أَنِي سَلِمَى بَأَنْ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَافِقٍ إِحْدَى الرِّوَا حِلِ ^(٦)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَهَا مُشْذَبَةً أَطْرَافًا بِالْمَنَاجِلِ ^(٧)
فَرَعِمَ الزَّهْرِيُّ بْنُ شَهَابٍ :

أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ ، قَالَ :

مفتله

بَلَغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بَأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمَى وَمَقَامِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حوض من
خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه السكالب .

(٢) أغفل : أنام نوما خفيفا .

(٣) الإئد : ضرب من السكحل .

(٤) لا يحصى : لا يقطع .

(٥) في شرح المواهب للزرقاني : « عفراء » بفتح العين وسكون الفاء وألف مدحها همزة ،
فيكون ممدودا ومحصره في الشعر ضرورة . وفي الأصول : « عفرا » بالقصر .

(٦) الحليل : الزوج . والرواحل في الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحل : الحشبة
التي صلبوه عليها . وسيعود إلى ذكر هذا في البيت الآتي .

(٧) المشذبة : التي أزيلت أغصانها .

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد

لما سار إليهم

قال ابن إسحاق :

دعوة خالد
الناس إلى
الإسلام
واسلامهم

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنجران^(١) ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فبن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

كتاب خالد
إلى الرسول
بأنه رأى
في البقاء أو
الحي

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقمت فيهم^(٢) ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به .

(١) نجران : بلد بين اليمن و هجر .

(٢) هذه الصبارة : « أقمت فيهم » ساقطة في : .

وأنهم عما نهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتاب
لرسول إلى
خالد بن
الحجج

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .
سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع رسولك تُخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقايتهم ، وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هدام الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدكم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قدوم خالد
مع وفد
على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني الحارث ابن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن^(١) ذى الفُصّة ، ويزيد بن عبد المَدان ، ويزيد بن الحَجَل ، وعبد الله بن قُرَاد الزَّيَادِي ؛ وشَدَاد بن عبد الله القَنَافِي ، وعمر بن عبد الله الضَّبَّابِي^(٢)

حديث وفد
مع الرسول

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم ، قال : من هؤلاء .
القوم الذين كانوا رجال الهند ، قيل : يا رسول الله . هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ،

(١) سمي ذى الفُصّة ، لأنه كان إذا تكلم أصابه كالمصص .

(٢) ضباب (بكسر الضاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قريش ، وفي بني عامر ابن صعصعة . و (بالفتح) في نسب النابغة الذبياني . و (بالضم) في بني بكر (انظر السهيلي) .

يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، فألما أربع مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت رموسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد اللدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً ؛ قل : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن تغلب أحداً ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا تفترق ، ولا نبداً أحداً بظلم ؛ قال : صدقتم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين .

فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم في بقيّة من شوال ، أو في صدر ذى القعدة ، فلم يمشوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفد عمر بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا بيان من الله ورسوله ، يأبى الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم ، والذى عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : « ألا لعنة الله على الظالمين » ، ويبشر الناس بالجنة وبعمالها ، ويُنذِر

عن الرسول
عمر بن
حزم بعده
إليهم

الناس النارَ وعملها ، ويستأنف الناس حتى يُفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلّ أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتبّي أحد في ثوب واحد يُفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يقص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى • إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود ^(١) والخشوع ، ويُفلس ١٠ بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدؤ النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نُودي لها ، والغسل عند الرواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله ؛ وما كُتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسق الغرب نصف العشر ؛ وفي كل ١٥ عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أوجذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي اقترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن ٢٠ كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرد عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ،

(١) هذه الكلمة « السجود » ساقطة في ١

حُرْ أَوْعِدْ ، دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا .

فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

٥ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَبْلَ حَيْبَرِ ،
رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ ثُمَّ الصُّبَيْحِيُّ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَامًا ،
وَأَسْلَمَ ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكُتِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ .
وَفِي كِتَابِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ . إِنِّي
١٠ بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ
مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ .
فَلَمَّا قَدِمَ رِفَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ : حَرَّةَ
الرَّجُلَاءِ ، وَنَزَلُوهَا .

قدوم وفد همدان

١٥ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

وَقَدِمَ وَفْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي مِنْ أَثْقَبِهِ
عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَذْيَنَةَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَعِيِّ ، قَالَ :

(٢) فِي ١ : « ابْنُ إِسْحَاقَ السَّيْمِيُّ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ،
وأبو ثور . وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْقَع ، وَصَيَّامُ بْنُ مَالِكِ السَّلْمَانِي ، وَغَمِيرَةُ
ابن مالك الخارفي ، فلَقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وعليهم
مُقَطَّعَاتُ الْحَبْرَاتِ ^(١) ، والعمائم العَدْنِيَّة ، برحال الميس ^(٢) على المَهْرِيَّة ^(٣) والأَرْحَبِيَّة ^(٤) ،
ومالك بن نَمَط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوْقَةٍ وَأَقْيَالُ ليس لها في العالمين أمثال ^(٥)
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ لها إطابات بها وآكال ^(٦)
ويقول الآخر :

إِلَيْكَ حَاوِزَنَ سَوَادِ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ ^(٧)
* مُخْطَمَاتٍ بِجِبَالِ اللَّيْفِ ^(٨) *

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ نَمَطَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَصِيَّةٌ ^(٩) مِنْ هَمْدَانَ ، مِنْ
كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَتَوَكُّ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ ^(١٠) ، مُتَّصِلَةٌ بِجَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتُمْ ، مِنْ مَخْلَافٍ ^(١١) خَارِفٍ وَيَامٍ وَشَاكِرٍ ^(١٢) أَهْلُ السُّودِ وَالْقُودِ ^(١٣) ،

- (١) مقطعات : ثياب مخيطة . والحبرات : برود يمنية .
(٢) الميس : خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .
(٣) المهرية : الإبل النجبية ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .
(٤) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو غل ، أو مكان تنسب إليه النجائب .
(٥) السوق : من دون الملوك من الناس . والأقيال . الملوك دون الملك الأكبر ، وأحدهم قيل .
(٦) الهضب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : هضبة . يصف علو منزلتها . والإطابات :
الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفه له عليهم .
(٧) السواد (هنا) : القرى الكثيرة الشجر والنخل . والريف : الأرض التي تقرب من
الأنهار والمياه الغزيرة . والهبات : جمع هبوة ، وهي الغبرة .
(٨) مخطمات : جعل لها خطم ، وهي الجبال التي تشد في رؤوس الإبل على آناقها .
(٩) النصية : خيار القوم .
(١٠) القلوص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : قلوص (كرسول) . ونواج : مسرعة .
(١١) المخلاف : المدينة ، بلغة اليمن .
(١٢) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن .
(١٣) السود : الإبل . والقود : الحيل .

أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلهات ^(١) الأنصاب ^(٢) ، عهدهم لا ينقض ما أقامت
لعل ^(٣) ، وما جرى اليغفور ^(٤) بصلع ^(٥)

كتاب
الرسول
بالنهي

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لخلاف خارف وأهل جناب
الهضب وحقاف ^(٦) الرمل ، مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم
من قومه ، على أن لهم فراعها ^(٧) ووهاطها ^(٨) ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ،
يا كلون علافها ^(٩) ويرعون عافيتها ^(١٠) ، لهم بذلك عهد الله وذمما رسوله ،
وشاهدهم المهاجرون والأنصار . فقال في ذلك مالك بن نمط :

ذكرت رسول الله في فخمة الدجى ونحن بأعلى رخرحان وصلد ^(١١)
وهن بنا خوص طلائع تغتلى بر كبانها في لاجب متمد ^(١٢)
على كل فتلاء الدراعين جسرة تمر بنا مرة الهجف الخفيد ^(١٣)
حلفت برب الراقصات إلى منى صوادر بالكبان من هضب قررد ^(١٤)

(١) الآلهات : جمع إلهة .

(٢) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها وفي ١ : « الإلهات والأنصاب »

(٣) لعل : جبل . ١٥

(٤) اليغفور : ولد الظبية .

(٥) كذا في م ، ر . وصلح : اسم موضع . وفي ١ : « بصلع » أى بقوة .

(٦) الحقاف : جمع حقف ، وهو الرمل المستدير .

(٧) الفراع : أعلى الأرض .

(٨) الوهاط : المنخفض الطمئن من الأرض . ٢٠

(٩) العلاف : ثمر الطلح .

(١٠) عافيتها : نباتها الكثير ؛ يقال : عفا الثبت وغيره إذا كثر .

(١١) الفخمة : السواد . والدجى : جمع دجبة ، وهى الظلمة . ورحر : ن وصلد : موضعان .

(١٢) الخوص : الفائرة العيون ، الواحدة : خوصاء . وطلائع : معية . وتغتنل (بالعين

المجمة) : تشتد فى سيرها . واللاجب : الطريق البين . ٢٥

(١٣) الجسرة : الناقة القوية على السير . والهجب : الذكر الضخم من الثمام . والخفيد ،

بمعنى الهجب .

(١٤) الراقصات : الإبل . والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه حركة وسوادر :

رواجع . والقررد : ما ارتفع من الأرض .

بأنَّ رسولَ اللهَ فينا مُصَدِّقَ رسولِ أنى من عند ذى العرشِ مُهْتَدِي
فما حلتُ من ناقةٍ فوق رَحْلِها أشَدَّ على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالبُ العُرفِ جاءه وأُفضى بِحُـدِّ المَشْرِقِ للمُهَنْدِ

ذكر الكذابين مسيلة الحنفى والأسود العنسى

قال ابن إسحاق :

وقد كان تكلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان ، مُسِيلَة
ابن حَبِيب باليمامة فى بنى حنيفة ، والأسود بن كعب العنسى بصنعاء .

رؤيا الرسول
فيهما

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن عطاء بن يسار
أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو ١٠
يقول : أيُّها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعى
سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفضتهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين :
صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

حديث الرسول
عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ١٥
ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق :

لأمراء وأسماء
العمال وما
تولوه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراء وعماله على الصدقات ،
إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى ٢٠

صنعاء ، فخرج عليه العنقى وهو بها ، وبعث زياد بن كبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم على طيِّ وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، نبث الزُّرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقاتهم ويقدم عليهم بحزبتهم .

كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ١٠ من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ؛ سلام عليك ؛ أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون .

فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال :
 ١٥

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فأتقولا أتما ؟ قالا : تقول كما قال ، فقال : أما والله لولا أن الرُّسُل لا تقتل لضربت أعناقكما ، ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .
 ٢٠

وذلك في آخر سنة عشر .

حجة الوداع

يجهز الرسول
واستعماله
على المدينة
أباد جاة

قال ابن إسحاق :

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر
الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من
ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي ، ويقال : سِباع
ابن عذْفلة الغفاري .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة ، قالت :

ما أمر
الرسول
عائشة في
حيضا

لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج^(١) ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ،
أمر الناس أن يُحِلُّوا بعمره ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحِضَّتْ ذلك اليوم ،
فدخل على وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نَفِسْتِ ؟ قالت : قلت :
نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولن
ذلك ، فإنك تَقْضِينَ كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت :
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ،
وحل نسائه بعمره ، فلما كان يوم النحر أُتِيَتْ بلحم بقر كثير ، فطُرِحَ في بيتي ،
فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى
(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة » .

٢٠

إذا كانت ليلة الحَضْبَةِ ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن ابن أبي بكر ، فأعمرني من التَّعْنِيمِ ، مكان عُمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله ابن عمر عن حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ، قالت :

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يُحْلِلْنَ بِعُمْرَةِ ، قُلْنَ : فما يَمْنَعُكَ يا رسول الله إن نُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أَهْدَيْتُ وَلَبَّدْتُ^(١) ، فلا أُحِلَّ حتى أُنْحَرُ هَدْيِي .

موافاة علي في قفوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر به
الرسول عليا
من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضى الله عنه إلى نجران ، فلقية بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله .

قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُحِلَّ بِعُمْرَةِ فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُفْ بالبيت ، وحِلْ كما حل أصحابك ؟ قال :

يا رسول الله ، إني أهلت كما أهلت ؛ فقال : ارجع فاحلِلْ كما حل أصحابك :

قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمتُ : اللهم إني أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ به نبيُّكَ وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هَدْيٍ ؟ قال :

لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هَدْيِهِ ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغ من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

(١) لبدت : أى وضعت في شعري شيئاً من صمغ عند الإحرام لئلا يشعث ويفعل . وإنما يلبد من يطول مكثه في الإحرام . (عن النهاية لأن الأثير) .

شكا عليا
جنده إلى
الرسول
لا تزعجه عنهم
ملا من بر
الين

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ،
عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال :

لما أقبل على رضى الله عنه من الين ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف على جنده الذين معه
رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البرز
الذى كان مع على رضى الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم
الحلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا
في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : فاتزع الحلل من الناس ، فردّها في البرز ، قال : وأظهر الجيش
شكواه لما صنّع بهم .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن
سليمان بن محمد بن كعب بن مُجبرة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند
أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال .

اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما خطيباً ، فسمعته يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن
في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى .

١٥

قال ابن إسحاق :

خطبة الرسول
في حجة
الوداع

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فأرى الناس مناسكهم ،
وأعلمهم سنن حجّهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلّ لا ألقاكم
بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم
ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها

٢٠

إلى من أثمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رهوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يقطع فيا سوي ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا . يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلّوا ما حرم الله ، ويحرّموا ما أحلّ الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية ، ورجب ^(١) مضر ، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ^(٢) ، فإن اتبهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان ^(٣) لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بليت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ

٢٠ (١) ورجب مضر : إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان ، وتسميه رجا ،

فبين عليه السلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة . وأنه الذي بين جمادى وشعبان .

(٢) غير مبرح : غير شديد .

(٣) عوان : جمع عانية ، وهي الأسيرة .

للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب
نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم اشهد .

اسم الصارخ
بكلام الرسول
وما كان
برده

- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال :
كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعرفة ، ربعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قل : يأيتها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى شهر
هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ؛ فيقول : قل لهم : إن الله قد حرّم
عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل :
يأيتها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى بلد هذا ؟
قال : فيصرخ به ؛ قال : فيقولون البلد الحرام ؛ قال ؛ فيقول : قل لهم : إن الله
قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ؛ قال : ثم
يقول : قل : يأيتها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون
أى يوم هذا ؟ قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول :
قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا .

قال ابن إسحاق : حدثني إيث بن أبي سئيم عن شهر بن حوشب الأشعري
عن عمرو بن خارجة قال :

رواية ابن
خارجة عما
سمعه من
الرسول في
حجة الوداع

- بعثني عتّاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أنفاسها^(١) ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول :

(١) اللغام : الرغبة التي تخرج على فم البعير .

أيها الناس، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفرش، وللعاشر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

بعض تعليم
الرسول في
الحج

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه، وكل عرفة موقف. وقال حين وقف على قُزَح^(١) صبيحة المزدلفة: هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف. ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: هذا المنحر، وكل منى منحر. فقصي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم: من الموقف، ورُمي الجمار، وطواف بالبيت، وما أحل لهم من حجهم، وما حُرِّم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق:

ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب^(٢) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون.

(١) قُزَح (بضم ففتح) جبل بالمزدلفة.

(٢) أوعب المهاجرون: جمعوا ما استطاعوا من جمع.

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

قال ابن هشام :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

تذكير
الرسول
قومه بما
حدث
للحواريين
حين اختلفوا
على عيسى

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال :

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صُدَّ عنها يوم الحُدَيْبِيَّة ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مَبْعُوثًا قريبا فَرَضِي وسَلِمَ ، وأما من بعثه مَبْعُوثًا بعيداً فكره وجهه ، وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها .

أسماء الرسل
ومن أرسلوا
إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن خُذَافَةَ السَّهْمِي إلى كِسْرَى ، ملك فارس ؛ وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ؛ وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجُلَنْدِي الأزديين ، ملكي عُمان ؛ وبعث سَلَيْط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثُمَامَةَ بن أثال ، وهُوَذَةَ بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة ؛ وبعث القلاء بن الحضرمي إلى المُنْذِر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جيلة بن الأيهم النخعي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الجعفي ، ملك اليمن .
قال ابن هشام : أنا نسبت سليطا وثمامة وهودة والمنذر .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري :

أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد ابن شهاب الزهري فعرفه ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمة وكافة ، فأدواعني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علي كما اختلف الخواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يارسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرَّب به فأحبَّ وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجِّه إليهم .

قال ابن إسحاق :

وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الخواريين والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرُس الخواري ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ، ولم يكن من الخواريين إلى رومية ؛ وأندرائس ومنتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ؛ وثوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى قرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويوحنا ، إلى أفسوس ، قرية الفتية ، أصحاب الكهف ؛ ويعقوب إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن ثلثة^(١) إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمون إلى أرض البَر ، ويهوذا ، ولم يكن من الخواريين ، جعل مكان يودس^(٢) .

أسماء رسل
عيسى

(١) في م ، ر : « ثلثة » .

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المِطْلبي :

- وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، منها غزوة ودَّانَ ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العُشَيْرَةِ ، من بطن يَنْبُع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كُرُزَ ابن جابر ، ثم غزوة بدر ، الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سُلَيم ، حتى بلغ الكُدُر ، ثم غزوة السَّوِيق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفَانَ ، وهي غزوة ذى أمر ، ثم غزوة بَحْرَانَ ، معدن الحجاز ، ثم ١٠ غزوة أُحُدٍ ، ثم غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، ثم غزوة بني النَّضِيرِ ، ثم غزوة ذات الرِّقَاعِ من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دُومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بني لُحَيَانَ ، من هُذَيْل ، ثم غزوة ذى قَرَدٍ ، ثم غزوة بني المصْطَلِقِ من خُزَاعَةٍ ، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ، لا يريد قتلاً ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خَيْبَرَ ، ثم عُمرَةُ القِضَاءِ ، ثم غزوة الفَتْحِ ، ثم غزوة حُنَيْنٍ ، ١٥ ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تَبُوكَ . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصْطَلِقِ ، وخَيْبَرَ ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بَعَثٍ
وسرية : غزوة عُبَيْدَةَ بن الحارث أسفل من ثنية المرة^(١) ، ثم غزوة حمزة
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم
غزوة حمزة قبل غزوة عُبَيْدَةَ ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار ، وغزوة
عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرادة ، وغزوة محمد بن مسلمة
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الفَنَوِيُّ الرَّجِيع ، وغزوة المنذر
ابن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح ذا القصة ، من طريق العراق ،
وغزوة عمر بن الخطاب ثربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب
اليَمَنَ ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب لَيْث ، الكديد ، فأصاب
بنو الملوّح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بن الملوّح

وكان من حديثها أن يعقوب بن عُتْبَةَ بن الفيرة بن الأخنس ، حدثني
عن مُسْلِم بن عبد الله بن خُبَيْب الجُهَنِيِّ ، عن المنذر^(٢) ، عن جُنْدَب بن مَكِيث
الجُهَنِيِّ ، قال : ١٥

(١) في م ، ر : « ثنية ذي الروة » . وهو تحريف .

(٢) في ١ : « الجهني عن جندب » .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف
ابن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني اللوح، وهم
بالكديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء
الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛ فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يصيرك رباط ليلة، وإن تك
على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك، فشدناه رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً من
أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك^(١) فاحترز رأسه.

بلاء ابن مكث
في هذه العزوة

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكننا في ناحية
الوادي، وبعثنا أصحابي ربيعة^(٢) لهم، فخرجت حتى آتت تلاً مشرفاً على الحاضر^(٣)،
فأسندت^(٤) فيه، فملوت على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على
التل، إذ خرج رجل منهم من خبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً
ما رأيته في أول يوم، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً، لا تكون الكلاب
جرت بعضها؛ قال: فنظرت، فقالت: لا، والله ما أفقد شيئاً؛ قال: فناوليني
قوسى وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزعه،
فأضعه، وثبت مكانى، قال: ثم أرسل الآخر، فوضعه في منكبى، فأنزعه
فأضعه، وثبت مكانى، فقال: لامرأته: لو كان ربيعة^(٥) لقوم لقد تحرك،
لقد خالطه سهمائى، لا أبالك، إذا أصبحت فابقيهما، فخذيهما، لا يَمْضُغُهُمَا
على الكلاب. قال: ثم دخل.

قال: وأمهلتناهم، حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السحر، شتتاً^(٦)

نساء المسلمين
بالنعم

٢٠

(١) عازك: غالبك.

(٢) الربيعية: الطليعة.

(٣) الحاضر: الجماعة النازلون على الماء.

(٤) أسندت: ارتقيت.

(٥) پروى: «زائلة» أى لو كان ممن يزول.

(٦) شتتنا عليهم الغارة: فرقنا عليهم الحيل المغيرة.

٢٥

عليهم الغارة ، قال : قتلنا ، واستقمنا النعم ، وخرج صريح^(١) القوم ، فجاءنا دهم^(٢)
 لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا ببن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناها معنا ؛
 قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ،
 فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ،
 ولا مطر ، فجاء بشئ ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون
 إلينا ، وإنا لنسوقُ نَعْمَهُمْ ، ما يستطيع منهم رجل أن يُجيز^(٣) إلينا ، ونحن
 نَحْدُوها^(٤) مِرَاعا ، حتى فُتْنَاهُمْ ، فلم يقدروا على طلبنا .

شعار المسلمين
 في هذه
 الغزوة

قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم :
 أن شعار^(٥) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أَمِتْ
 أَمِتْ . فقال راجز من المسلمين وهو يَحْدُوها :
 أبا أبو القاسم أن تَقْرَبِي^(٦) في خَضَلِ نباته مُغْلُولِ^(٧)
 صُفْرِ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمَذْهَبِ
 قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

تعريف بعدة
 غزوات

تم خبر الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث^(٨)
 قال ابن إسحاق :
 وغزوة على بن أبي طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد من أهل

(١) صريح القوم : مستفيهم .
 (٢) الدم : الجماعة الكثيرة .
 (٣) في ١ : « يجوز » .
 (٤) نحْدُوها : نسوقها .
 (٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضا في الحرب .
 (٦) كذا في الأصول ، وتعزبت الإبل : غابت في المرعى ولم ترجع . ويروى تعزبت
 بالراء المهمل (أى تردى) بالبناء للمجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .
 (٧) الخضل : النبات الأخضر المتبل . والمغلول الكثير الذي يغاب على الماشية حين ترعاه .
 (٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبعوث » : ساقطة من .

فذلك ؛ وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بنى سليم ، أصيب بها هو وأصحابه
 جميعا ؛ وغزوة عكاشة بن محصن القمرة ؛ وغزوة أبي سلكة بن عبد الأسد
 قطنا ، ماء من مياه بنى أسد ، من ناحية نجد ، قُتل بها مسعود بن عمرو ؛ وغزوة
 محمد بن مسلمة ، أخى بنى حارثة ، القرطاء من هوازن ؛ وغزوة بشير بن سعد
 بنى مرة بذلك ؛ وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم
 من أرض بنى سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جذام ، من أرض خُشَيْن .
 قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق :
 من أرض حِمْيَر .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

- سببها قال ابن إسحاق :
 ١٠ وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جذام ، كانوا
 علماء بها ، أن رفاعه بن زيد الجدامي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن
 قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له
 ١٥ شَنَار ، أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص ، وابنه عوص بن الهنيد
 الضليخان . والضليع : بطن من جذام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك
 قوما من الضبيب ، رهط رفاعه بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى
 الهنيد وابنه ، فيهم من بنى الضبيب الثممان بن أبي جعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ،
 وانتمى يومئذ قرعة بن أشقر الضفاري ثم الضليعي ، فقال : أنا ابن بُنَي ، ورمى
 ٢٠

النعمان بن أبي جَمَالٍ بسهم ، فأصاب ركبته ؛ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْثٍ ، وكانت له أم تدعى لُبَيْثَى ، وقد كان حَسَّانُ بنِ مِلَّةَ الضُّبَيْثِيِّ قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلمه أمُّ الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال ، قُرَّةُ بن أشقرَ الضَّفَّارِي ، وَحْيَانُ بنِ مِلَّةَ .

تمكن المسلمين
من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لآتهم ، عن رجال من جُذَام ، قال :

فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دِحْيَةَ ، فخرج دحية ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وأذلك الذي هاج غزوةَ زيدٍ جُذَامَ ، وبعث معه جيشا ، وقد وَجَّهَتْ غطفانُ من جُذَامَ ووائلُ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُذَيْمٍ ، حين جاءهم رفاعه بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرةَ : حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ ، ورفاعة بن زيد بكُراعِ رَبَّةَ ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضُّبَيْثِ ، وسائر بني الضُّبَيْثِ بوادي مَدَّانَ ، من ناحية الحرةَ ، مما^(١) يسيل مُشَرَّقًا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالمأقِص من قِبَلِ الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف^(٢) .

شأن حسان
وأنيف ابني
ملة

قال ابن إسحاق في حديثه :

ورجلا من بني الحَصِيبِ . فلما سَمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْثِ والجيشُ بَقِيَاءَ مَدَّانٍ ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسَّانُ بن مِلَّةَ ، على فرس لسويد ابن زيد ، يقال لها العَجَاجَةُ ، وأُنَيْفُ بن مِلَّةَ على فَرَسٍ لِمِلَّةَ يقال لها : رِغَال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شَمِير ، فانطلقوا حتى إذا دنوا

(١) في م ، ر : « من ماء » .

(٢) في م ، ر هنا : « الأخيف » . وفيما يأتي : « الأحنف »

من الجيش ، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كُفَّ عَنَّا وانصرف ، فإنا
نَحْشَى لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يَبْعُدَا منه حتى جعلت فَرْسُهُ تبحث بيديها
وتَوَثَّب ، فقال : لَأَنَا أَضْنُ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْفَرَسَيْنِ ، فَأَرْخَى لَهَا ، حتى
أدركهما ، فقال له : أما إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا لِسَانُكَ ، وَلَا تَشَأْمُنَا
اليَوْمَ ، فتَوَاصَّوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ ، وكانت بينهم كَلِمَةٌ
في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ :
يُورِي أَوْ تُورِي ، فلما برزوا على الجيش ، أَقْبَلَ الْقَوْمُ يَتَدَرَوْنَهُمْ ، فقال لهم
حسان : إنا قوم مُسْلِمُونَ ، وكان أول من لقيهم رجل على فَرَسٍ أَدَمَ ، فأقبل
يسوقهم ، فقال أنيف : تُورِي ، فقال حسان مَهْلًا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة
قال حَسَّانُ : إنا قوم مسلمون ، فقال له زيد ، فاقرءوا أُمَّ الْكِتَابِ ، فقرأها
حَسَّانُ ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا ثَغْرَةَ^(١)
الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا إِلَّا مِنْ خَتَرٍ^(٢)

قال ابن إسحاق :

وَإِذَا أُخْتُ حَسَّانَ بْنِ مِلَّةَ ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبَرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الضَّبْيِ
فِي الْأَسَارَى ، قَالَ لَهُ زَيْدٌ : خُذْهَا ، وَأَخَذَتْ بِحَقْوِيهِ^(٣) فَقَالَتْ أُمُّ الْفِزْرِ
الضَّلْعِيَّةُ : أَتَنْطَلِقُونَ بَيْنَنَاكُمْ وَتَذَرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ ؟ فقال أحد بني الحَصِيبِ : إِنَّمَا
بَنُو الضَّبْيِ وَسِخْرُ أَلْسِنَتِهِمْ سَائِرُ الْيَوْمِ ، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ ، فَأَخْبَرَهَا زَيْدُ
ابْنِ حَارِثَةَ ، فَأَمَرَ بِأُخْتِ حَسَّانَ ، فَقَفَّتْ يَدَاهَا مِنْ حَقْوِيهِ ، وَقَالَ لَهَا : اجْلِسِي
مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ فَيَكُنَّ حُكْمُهُ ، فَرَجَعُوا ، وَنَهَى الْجَيْشُ أَنْ يَهْبِطُوا
إِلَى وَادِيهِمُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ ، فَأَمَسُوا فِي أَهْلِيهِمْ ، وَاسْتَعْتَمُوا ذُودًا^(٤) لِسُوَيْدٍ

قدومهم على
الرسول
وشعر أبي
جمال

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التي يحمونها .

(٢) ختر : قصب العهد .

(٣) بحقويه : بخصره .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل . واستعتموا ذودا : انتظروه إلى عتمة

من الليل .

ابن زيد ، فلما شربوا عَقَمَهُمْ^(١) ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ؛ وثعلبة بن زيد^(٢) ، ومُحَرَّبَةُ ابن عدي ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صَبَحُوا رِفاعَةَ بن زيد بكَرَاعِ رَبَّةٍ ، بظهر الحرة ، على بئر هنالك من حَرَّةِ لَيْثِي ؛ فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المِعْزَى ونساء جُذَامٍ أُسَارَى قد غَرَّها كتابك الذي جئت به ! فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشدُّ عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخَصِيبِي المقتول ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة ، واتبها إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنْبِخُوا إِيَّائِي ، فَتَقُطَعَ أَيْدِيهِمْ ، فَنَزَلُوا عَنْهُمْ وَهَنَ قِيَامٌ ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم أَلَحَّ^(٣) إليهم بيده : أَنْ تَعَالُوا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، فلما استفتَحَ رِفاعَةُ بن زيد المَنْطِقَ ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَحَرَةٌ ، فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ ، فقال رفاعة بن زيد : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذُنَا^(٤) فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا . ثم دفع رِفاعَةُ بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديمًا كتابه ، حديثًا غَدْرُهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْهُ يَا غِلَامَ ، وَأَعْلِنِ ، فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبروه الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟ (ثلاث مرات^(٥)) . فقال رفاعة : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ ، لَا نَحْرَمُ عَلَيْكَ حَلَالًا ، وَلَا نُحِلُّ لَكَ حَرَامًا . فقال

(١) عتمتهم : لبهم الذي انتظروه إلى ذلك الوقت .

(٢) في م ، ر : « عمرو » .

(٣) أَلَحَّ : أشار .

(٤) كذا في الأصول ، ولم يحذنا : لم يعطنا . وتروى : « لم يحذنا » : لم ينفعنا

(٥) في : « مرار »

أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًّا ، ومن قَتَلَ فهو تحت قَدَمِي هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا على . فقال له على رضى الله عنه : إن زيدا لن يُطِيعنى يا رسول الله ، قال : فخذ سيفى هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال على : ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو ، يقال له مِكْحَال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة • على ناقة من إبل أبى وَبَر ، يقال لها الشَّير ، فأنزله عنها ، فقال : يا على ، ما شأنى ؟ فقال: ما لهم ، عَرَفُوهُ فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجَيْشَ بَيْفَاءَ الْفَحْلَتَيْنِ ، فأخذوا ما فى أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لُبَيْدَ الْمَرْأَةِ من تحت الرجل ، فقال أبو جِعال حين فرغوا من شأنهم :

- ١٠ وعاذلة ولم تعذل بطبَّ ولولا نحنُ حُشٌّ بها السَّعِيرُ^(١)
تُدافع فى الأسارى بابتغيا ولا يُرْجى لها عِثْقُ يَسِير
ولو وُكِلَتْ إلى عوصٍ وأوسٍ لَحَارَ بها عن العِثْقِ الْأُمُورِ^(٢)
ولو شهدت رَكابِنَا بِمَضِرٍ تُحاذِرُ أن يُعَلَّ بها الْمَسِيرُ^(٣)
ورَدْنَا ماءً يَثْرِبَ عن حِفاظٍ لَرَبْعٍ إِنْهُ قَرَبَ ضَرِيرٍ^(٤)
بكلِّ مُجَرَّبٍ كالسَّيْدِ نَهْدٍ على أَقْتَادِ نَاجِيَةِ صَبُورٍ^(٥)
فَدَى لأبى سُلَيْمَى كُلَّ جَيْشٍ بِيَثْرِبٍ إِذْ تَنَاطَحَتِ الذُّحُورُ^(٦)
غداة تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينَا خِلافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

(١) بطب برفق . وحش : أوقد .

(٢) حار : رجع .

(٣) يعل : يكرر .

(٤) الحفظ : الفضب . والربع : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والقرب : السير فى طلب الماء . وضير : مضر .

(٥) السيد : الذئب . والنهد : الغليظ . والأنتاد : أدوات الرجل . والناجية : السريعة . وصبور : صابرة . وتروى : « ضبور » . والضبور : الموتقة الخلق .

(٦) النحور : الصدور .

قال ابن هشام : قوله : « ولا يُرَجَى لها عِتْقٌ يَسِيرٌ » . وقوله : « عن العِتْقُ الأمورُ » عن غير ابن إسحاق .

تمت القِزاة ، وعُدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

قال ابن إسحاق :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطُرفَ من ناحية نَخل ، من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى ، لِقَى به بنى فزارة ، فَأَصِيبَ بها ناس ^{بعض من} أصيب بها من أصحابه ، وارتث^(١) زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش ، وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

قال ابن إسحاق :

فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يفزوَ معاودة زيد لهم بنى فزارة ؛ فلما استبلَّ من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحَّر اليممرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة ابن بدر ، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله^(٢) ابن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحَّر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلا عنيفا ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم قرفة ، وبابن مسعدة . وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، شأن أم قرفة

(١) ارتث : (بالبناء للمجهول) حمل من المعركة رثينا ، أى جريحا وبه رفق .

(٢) فى م : « عبيد الله » :

وكانت في بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم
قرفة مازدت) . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها
لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

شعر ابن
السحر في
قتل مسعدة

فقال قيس بن المسحرفي قتل مسعدة :

سَعَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لَنَائِرٌ^(١)
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَذْرِ مُغَاوِرٍ^(٢)
فَرَكَبْتُ فِيهِ قَعْضَبِيًّا كَأَنَّهُ^(٣) شِهَابٌ بِمَعْرَاهُ^(٤) يُذَكِّي لِنَاظِرٍ^(٥)

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رَوَاحَةَ خيبرَ مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير

ابن رزام .

قال ابن هشام : ويقال ابن رازم^(١)

مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدموا عليه
كلموه ، وقرَّبوا له ، وقالوا له : إنك إن قَدِمْتَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله
عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ،

(١) نائِرٌ : آخذ بثأره . وفي هذا الشعر إقواء .

(٢) المغاور : الكثير الإغارة .

(٣) قَعْضَبِيًّا : ستانا منسوباً إلى قَعْضَب ، رجل كان يصنع الأستنة .

(٤) كذا في ر ، م . والمعراة : الموضع الذي لا يستره شيء . وفي أ : « بمعراه » .

(٥) ويذكي : يشعل .

(٦) وردت هذه العبارة في أ بعد « ابن رزام » التي في السطر التالي .

ندم اليُسَير بن رِزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبداً له
ابن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ،
وضربه اليُسَير بمُخْرَش^(١) في يده من شَوْحَط^(٢) ، فَأَمَّهُ^(٣) ، ومال كل رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلاً واحداً
أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقل^(٤) على شَجَّتِهِ ، فلم تَقِحْ ولم تُؤْذِهِ .

وغزوة عبد الله بن عتيك خبير ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة ابن
عتيك خبير

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نُبَيْح ، بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بمرّة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس ليغزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله
ابن أنيس :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان
ابن نُبَيْح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بمرّة ، فأته
فاقتله . قلت : يا رسول الله ، انعتهُ لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته
أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعِرِيَّةً^(٥) .

(١) كذا في ١ . وفي م ، ر : « بمخراش » . والمخرش والمخراش : المحجن ، وهو عصا
مقفوفة يجذب بها البعير ونحوه .

(٢) الشوحط : شجر من النبع .

(٣) أمه : جرحه في رأسه .

(٤) تقل : بصق بصاقاً خفيفاً .

(٥) قشعريرة : رعدة .

قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيِّفِي ، حتى دُفِعَتْ إِلَيْهِ وهو في ظُنِّي^(١) يرتادهن منزلاً^(٢) ، وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من التَّشْعِيرِ^(٣) ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصلَّيت وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي ، فلما انتهيت إليه قال : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل . ٥ فجاءك لذلك . قال : أَجَبٌ ، إني لفي ذلك^(٤) . قال فَشِيتُ معه شيئاً ، حتى إذا أمكنتني حمات عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظعائنه مُنْكَبَّاتٍ عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ، قال : أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يارَسُولَ اللَّهِ . قال : صدقت

ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عَصًا ، فقال : أُمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبدَ الله بن أنيس . قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أُمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارَسُولَ اللَّهِ ، لم أعطيتني هذه العَصَا ؟ قال : آيَةُ بَنِي وَبَيْنَكَ يوم القيامة . إن أقل الناس المتخَصَّرُونَ^(٥) يومئذ ، قال : ١٥ فقررَها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فُضِّمَتْ في كفنه ، ثم دُفِنَا جميعاً .

إمام
الرسول
عصا
لابن أنيس

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكْتُ ابْنَ نُورٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تَقْرَى كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّرٍ^(٥)

شعر ابن
أنيس في قتله
ابن نبيح

تَنَاوَلَتْهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ^(٦)

٢٠

(١) الظعن (ككتب) : النساء في الهودج . جمع ظعينة .

(٢) يرتاد لهن منزلاً : يطلب لهن موطئاً .

(٣) في ١ : « أنا في ذلك » .

(٤) المتخَصَّرُونَ : المتكثرون على الخناصر ، وهي العصي ، واحداًها مخصرة .

(٥) الحوار ولد النافاة إذا كان صغيراً . ونفري : تقطع .

(٦) الأبيض السيف . والمهند : المنسوب إلى الهند .

نَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ
شِهَابُ غَضَى مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ^(١)
أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجُجُ رَأْسَهُ
أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قَعْدُدٍ^(٢)
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ
رَحِيبُ فَنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مَرْنَدٍ^(٣)
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ
خَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(٤)
وَكُنْتُ إِذَا هُمُ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ
سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَمَّتِ الْغَزَاةُ وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَعُوثِ^(٥).

قال ابن إسحاق :

غزوات آخر

وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤمنة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عُمر الفخاري ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عُيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن العنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن عليَّ رَقَبَةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سبى بني العنبر يقدم الآن ، فنعطيك منهم إنسانا فتمتقينه .

وعند
الرسول عائشة
باعتها سبياً
منهم لتعقه

- (١) نجوم : عضوض . يقال : عجمه ، إذا عضه . والهام : الرؤوس . والشهاب : القطعة من النار . والفضى : شجر يشتد التهاب النار فيه .
(٢) القعدد : اللثيم .
(٣) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخل .
(٤) الماجد : الشريف : والحنيف (هنا) : الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .
(٥) هذه العبارة ساقطة في ١ .

قال ابن إسحاق :

بني من
سبي ومن
قتل وشعر
سلي في
ذلك

فلما قُدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم
وفد من بني تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم
رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ ، وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرِو ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ ، وَوَرْدَانُ بْنُ مُحَرَّرٍ ،
وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرِو ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَفِرَاسُ بْنُ حَابِسٍ ؛
فكَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، فَأَعْتَقَ بَعْضًا ، وَأَفْدَى بَعْضًا ، وَكَانَ
مِنْ قُتْلِ يَوْمِئِذٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ : عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُوَانُ لَهُ ، بَنُو وَهَبٍ ، وَشَدَّادُ
ابْنِ فِرَاسٍ ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ دَارِمٍ ، وَكَانَ مِنْ سُبْيِ مَنْ نَسَاهُمْ يَوْمِئِذٍ : أَسْمَاءُ بِنْتُ
مَالِكٍ ، وَكَاسُ بِنْتُ أَرِيٍّ ، وَنَجْوَةُ بِنْتُ نَهْدٍ ، وَجُمَيْعَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَعَمْرَةُ
بِنْتُ مَطَرٍ . فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَلَمَى بِنْتُ عَتَّابٍ :

١٠

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جُنْدَبٍ مِنْ الشَّرْمَهَوَةِ شَدِيدًا كَثُودَهَا^(١)
تَكْنَفُهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا^(٢)
قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

شعر
الفرزدق في
ذلك

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ^(٣)
لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حَبَالِهِ مُقَلَّلَةً أَعْنَقَهَا فِي الشَّكَاثِمِ
كَفَى أَهَابَ الْخَالِقِينَ^(٤) عَلَيْهِمْ غِلَاءُ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامَ الْقَاسِمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له . وَعَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَالْعَنْبَرِ

١٥

ابن عمرو بن تميم .

(١) المهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقر صعبة .

(٢) الجودود : جمع جد (بالفتح) وهر السعد والبخت .

(٣) الخطاة : الخصلة . والسوار : الذي يرتقي ويثب .

(٤) قال أبو ذر : « الخالقين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم » . وفي ، م ، ر : « الخائضين » .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

قال ابن إسحاق :

مقتل مرداس

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة ، فيما حدثني أبو عبيدة^(١)

قال ابن إسحاق :

وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شہرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وأني لم أقتله ؛ قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : قلت بعدك .

(١) كذا في ١ . وسياق هذه العبارة في م ، م ، مضطرب . فقد جاء فيهما : « من الحرقة قال ابن هشام : الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، فيما حدثني أبو عبيدة » .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

لرسال عمرو
ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُذرة . وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بني ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستأنفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام ، يقال له السَّلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكنني على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً لنا سهلاً ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ؛ فقال له أبو عبيدة : يا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتك ؛ قال : فإني لأمر عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

وصية أبي
بكر رافع
ابن أبي رافع

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت سرجس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : فقلت : والله لأختارن لنفسى صاحباً ؛ قال : فصحبت أبا بكر ،

قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عبادة له قد كية^(١) ، فكان إذا
 نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه^(٢) بخلال له ، قال : وذلك الذي
 له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا : نحن نبايع ذا القباة ! قال : فلما دنونا من
 المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما محبتك لينفعني الله بك ، فانصحنى
 وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن تؤخذ الله ولا تشرك به
 شيئا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة . وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ،
 وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا . قال : قلت :
 يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا ؛ وأما الصلاة فلن
 أتركها أبدا إن شاء الله ؛ وأما الزكاة فإن يك لى مال أؤدها إن شاء الله ؛
 وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله ؛ وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله
 تعالى ؛ وأما الجنابة فأسغتسل منها إن شاء الله ؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس
 يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ،
 فلم تهاننى عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتنى لأجهدك ، وسأخبرك عن ذلك :
 إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل
 الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عوآذ الله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك
 لا تخفر الله^(٣) في جيرانه ، فيبتمك الله في خفرته ، فإن أحدكم يخفر في جاره ؛
 فيظل نائثا عضله^(٤) ، غضبا لجاره أن أصيب له شاة أو بعير ، فالله أشد غضبا
 لجاره . قال : فقارقه على ذلك .

(١) العبادة : الكساء الفليظ ، ويقال فيها عباية بالياء . والفدكية : المنسوبة إلى فديك ،
 وهى بلدة بخير .

(٢) شكها عليه : أفذهها بالخلال الذى كان يخللها به .

(٣) لا تخفر الله : لا تنقض عهده .

(٤) النائى : الرنق المتفخ . والعضل : جمع عضلة ، وهى القطعة من اللحم الشديدة .

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر، ألم تك نهيتني عن أن أتاؤم على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهارك عن ذلك؛ قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لأجد من ذلك بُدًا، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة.

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي، قال:

تقسيم عوف
الأشجعي
الجزورين
قوم

كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبته أبا بكر وعمر، ففرت بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرُونَ على أن يُعضُّوها^(١)، قال: وكنت امرأً لبقاً^(٢) جازراً، قال: فقلت: أتعطونني منها عشرين^(٣) على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فاطببخناه فأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ قل: فأخبرتهما خبره؛ فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك؛ قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجئته وهو يصلي في بيته؛ قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته؛ قال: أعوف بن مالك؟ قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي؛ قال: أصحاب الجزور؟ ولم يردني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً^(٤).

(١) يعضونها: يقسموها.

(٢) اللب: الحاذق الرقيق في العمل.

(٣) العشر: النصيب، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشر.

(عن أبي ذر).

(٤) زادت أ: « ولم يردني على السلام ».

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم، وقتل عامر ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم، وكانت قبل الفتح

مقتل ابن
الأضبط وما
نزل فيه

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن القعقاع بن عبد الله
ابن أبي حدرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد، قال:

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة
الحارث بن ربيعة، وحلم بن جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم.
مرة بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على قعود^(١) له، ومعه مئبغ^(٢) له، ووطب^(٣)
من لبن. قال: فلما مرة بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه
حلم بن جثامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ مئبغه. قال: فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر، نزل فينا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إلى آخر الآية.

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا) لهذا الحديث.

ابن حارس
وابن حصن
يختصمان في
دم ابن
الأضبط إلى
الرسول

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سمعت زياد بن
صُمَيْرَةَ^(٤) بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده،
وكانا شهدا حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

(١) القعود: البعير يقمده الراعي في كل حاجة.

(٢) المئبغ: تصغير متاع.

(٣) الوطب: وعاء اللبن.

(٤) قال أبو ذر: «كذا وقع هنا في الأصل بالميم، ويروى أيضا: «ضميرة» بالباء.
والصواب: «ضميرة» بالميم. وكذلك ذكره البخاري».

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو مجنَّب ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ، يختصمان في عامر بن الأضبط الأشجعي : عُيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محمَّد بن جثامة ، لمكانه من خِندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة^(١) مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيْثِر ، قصير مجموع - قال ابن هشام : مُكَيْثِل - فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبيها في غرة الإسلام^(٢) إلا كَفَمَ وردت فرُميت أولاه ، فنفرت أخرها ، استن^(٣) اليوم ، وغير^(٤) غدا . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضَرْب^(٥) طويل ، عليه حُلَّة له ، قد كان تهيأ للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محمَّد ابن جثامة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لاتغفر لمحمَّد بن جثامة ، ثلاثا . قال : فقام وهو يتلقى دَمعه بفضل ردائه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لنترجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفره ،

٢٠

(١) في ١ : « من الحر » .

(٢) غرة الإسلام : أوله .

(٣) استن اليوم : احكم لنا اليوم بالهم في أمرنا هذا ، واحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٤) وغير : من الغيرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطأ لاعدا . وروى : « غير » بالياء الموحده ، أى أبى حكومة الدية إلى وقت آخر .

٢٥

(عن أبي ذر) .

(٥) ضرب : خفيف اللحم .

وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

موت محم
وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمَّنْتَ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةُ الَّتِي قَالَ ؛ قَالَ . فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَثَامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ ، فَلَفَظْتَهُ ^(١) ، وَالَّذِي نَفَسَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ ، الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَفَظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظْتَهُ ، فَلَمَّا غَلَبَ قَوْمُهُ عَبْدُوا إِلَى صُدَّيْنِ ^(٢) ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ رَضَمُوا ^(٣) عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّابِقُ عَلَيَّ مِنْ هُوْشَرٍ مِنْهُ ، وَلَكِنْ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَكُمْ فِي حُرْمٍ مَا يَنْبَغُكُمْ بِمَا أَرَأَكُمْ مِنْهُ .

دية ابن
الأضبط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حَدَّثَ :

أَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَاءُ بِهِمْ ، يَامَعْشَرَ قَيْسٍ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسُ ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِأَمْنَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِغَضَبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفَسَ الْأَقْرَعُ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمَنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَا تَبَيَّنَ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ : لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَاصِلِي قُط . فَلَا طُلْنَ ^(٤) دَمَهُ فَلَا سَمِعُوا ذَلِكَ قَبِلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : محم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محم

ابن جثامة بن قيس الليثي .

وقال ابن إسحاق : ملجئهم ، فيما حدثناه زياد عنه .

(١) لفظته الأرض : ألفته على وجهها .

(٢) الصد (بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال) : الجبل .

(٣) رضموا عليه الحجارة : جعلوا بعضها فوق بعض .

(٤) فلا طلن دمه : فلا يؤخذ بثأره .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق :

سبها

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أتهم ، عن ابن حدرد ، قال : تزوجتُ امرأةً من قومي ، وأصدقتهما مئتي درهم ، قال : فنجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ؛ فقال : ولم أصدقك ؟ فقلت : مئتي درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبثتُ أياما ، وأقبل رجل من بني جُشم بن معاوية ، يقال له : رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ، في بطن^(١) عظيم من بني جُشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشمٍ وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدم لنا شارفا عجماء^(٢) ، فحمل عليها أحدا ، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمَهَا^(٣) الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت^(٤) وما كادت ، ثم قال : تبلغوا عليها واعتقبوها^(٥) .

انتصار المسلمين
ونصيب ابن
أبي حدرد
من فيء
استعان به
على الزواج

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عَشِيْشِيَّةً^(٦) مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعتماني

(١) البطن : أصغر من القبيلة .

(٢) الشارف : الناقة المسنة . والعجماء المهزولة .

(٣) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .

(٤) استقلت : نهضت .

(٥) اعتقبوها : اركبوها معاقبة ، أي واحداً بعد الآخر .

(٦) عَشِيْشِيَّة : تصغير عشية على غير قياس .

قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي . قال : فوالله
 إنا لكذلك ننتظر غيرة^(١) القوم ، أو أن نصيب منهم شيئا . قال : وقد غشينا
 الليل حتى ذهب فحمة^(٢) المشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد ،
 فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس ، فأخذ
 سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ؛
 فقال له قمر من ماله : والله لا تذهب ، نحن نكفيك ؛ قال : والله لا يذهب إلا
 أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى
 يمر بي . قال : فلما أمكنني نفحته^(٣) بسهمي ، فوضعت في فزاده . قال : فوالله
 ما تكلم ، ووئبت إليه ، فاحتزرت رأسه . قال : وشدت في ناحية العسكر ،
 وكبرت ، وشدت صاحباي وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه ،
 عندك ، عندك^(٤) ، بكل ماقدروا عليه من نسايتهم وأبنائهم ، وما خف مهمهم من
 أموالهم . قال : واستقنا إبلا عظيمة ، وغنا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صدقي ، فجمعت
 إلى أهلي . ١٥

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

قال ابن إسحاق :
 وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلا من أهل
 من وعظ الرسول
 قومه

- (١) الغرة : الففلة .
 (٢) حمة المشاء : أول ظلام الليل .
 (٣) نفحته بسهمي : رميته به .
 (٤) عندك عندك : كنان بمعنى الإغراء . ٢٠

البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من خلف الرجل
إذا اعتم ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ
عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ،
وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومُعَاذ بن جبل ، وحُذَيْفَة
ابن اليمان ، وأبو سُمَيْد الخُدْرِي ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتَيَّ
من الأنصار ، فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ،
صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقا ؛ قال : فأى المؤمنين
أَكْبَس ؟ قال : أَكْثَرُهم ذكرا للموت ، وأحسنهم استعدادا له ، قبل أن ينزل به
أولئك الأكياس ؛ ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تُدركوهن :
١٠ إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يُعلنوا بها ^(١) إلا ظهر فيهم الطاعون
والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مَضَوْا ؛ ولم يَنْقُصُوا السَّكِيالَ والميزانَ
إلا أَخَذُوا بالسَّنين ^(٢) وشدة المُوْتة وجَوْر السلطان ؛ ولم يَنْعَمُوا الزَّكَاةَ من أموالهم
إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماء ، فلولوا البهاث ما مُطِرُوا ؛ وما نَقَضُوا عَهْدَ الله وعَهْدَ
رسوله إلا سُلِّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما لم
يَحْكَمْ أَمْرُهُم بكتاب الله وتَجَبَّرُوا ^(٣) فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسَهُم بينهم » .
ثم أمرَ عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد
اعتمَ بعمامة من كرايس ^(٤) سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم
نقضاها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال :
هكذا يابن عوف فاعتمَ ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء
٢٠

تأثير ابن عوف
واعتمه

(١) يعلنونها : يجاهرها بها .

(٢) بالسنين : الجذب .

(٣) كذا في م ، ر . وتجبروا : تعاظموا عن أن يحكموا بما أنزل الله . وفي أ : « وتجبروا » .

(٤) الكرايس : جمع كرايس ، وهو الفظن .

فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذوه يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تُفْلُوا^(١) ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد والطعام
وخبر دابة
البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^(٢) ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جراباً من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عددا . قال : ثم نفذ التمر ، حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمر . قال : فقسمها يوما بيننا . قال : فنقصت تمره عن رجل ، فوجدنا فقدناها ذلك اليوم . قال : فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبتنا من لحمها وودكها^(٣) ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمننا وابتلنا^(٤) ، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بهير معنا ، فجعل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رزق رزقكموه الله .

(١) لا تفلوا : لا تخونوا في المعانم .

(٢) سيف البحر : جانبه وساحله .

(٣) الودك : الشحم .

(٤) ابتلنا : أقمنا من ألم الجوع الذي كان بنا ، من قولك : بل فلان من مرضه ، وأبل ، واستبزل ، إذا أخذ في الراحة .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام :

قدومه مكة
وتعرف القوم
عليه .

- ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسراياه^(١) بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
حدثني من أثق به من أهل العلم ، بعد مقتل خُيَيب بن عديّ وأصحابه إلى مكة ،
وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري ،
فخرجا حتى قدما مكة ، وحبسا جليلهما بشعب^(٢) من شعاب يَأْجِج^(٣) ثم دخلا
مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمرو : لو أنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو :
إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم ؛ فقال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطفنا
بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل
من أهل مكة فعرَفني ، فقال : عمرو بن أمية : والله إن قَدِمَا إلا لشر ؛ فقلت
لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشتد ، حتى أضعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى
إذا غلَوْنَا الجبل يَتَسَوْنَا منا ، فرجعنا ، فدَخَلْنَا كهْمًا في الجبل ، فبتنا فيه وقد أخذنا
حجارة فَرَضْنَاهَا^(٤) دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ،
ويُخْلِى عليها^(٥) ، ففَشِينَا ونَحْنُ في الفار ، فقلت : إن رَأَا صاح بنا ، فَأَخِذْنَا فقتلنا .

(١) ذكر السهيلي هنا حديثاً يخطئه فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله
بعض البعث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية
ابن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأثف
ج ٢ ص ٢٦٣) .

(٢) الشعب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخفي بين جبلين .
(٣) يَأْجِج : اسم موضع بمكة ، ذكره القاموس في أجيح ويحيج ، ومنبسطه كيسع وينصر ويضرب .
(٤) رَضَمْنَاهَا دوننا : جعلنا بعض الحجارة فوق بعض لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .
(٥) يُخْلِى عليها : يجمع لها الخلي ، وهو الريع ، ويسمى خلى ، لأنه يَخْلَى ، أي يقطع .

قال : ومعى خنجر قد أعددت له لأبى سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نذيه
ضربة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجعُ فأدخلُ مكاني ، وجاءه الناس
يشتمون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه
الموت ، فمات مكانه ، ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ، لما
أُمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون
جيفة خبيب بن عدى ؛ فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو
ابن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ؛ قال : فلما حاذى الخشب
شد عليها ، فأخذها فاحتلمها ، وخرجاً شديداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفاً بهبط
مسيل يأجج ، فرمى بالخشب في الجرف ، ففقيه الله عنهم ، فلم يقدرُوا عليه ، قال :
وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى أتاني بميرك فتعقد عليه ، فإني سأشغل^(١)
عنك القوم ، وكان الأنصاري لا رجلة له^(٢) .

قال : ومضيتُ حتى أخرج على ضجنان^(٣) ، ثم أُوتيت إلى جبل ، فأدخل
كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدئل أعور ، في غنيمة له ؛ فقال
من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت :
مرحباً ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

ولستُ بمُسلمٍ ما دمتُ حياً ولا دابٍ لدينِ المُسلمين
فقلت في نفسي : ستعلم ، فأملهته ، حتى إذا نام أخذتُ قوسى ، فجعلت سيتها^(٤)
في عينه الصَّحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء ،
حتى جئت العرج^(٥) ، ثم سلكت ركوبة^(٦) ، حتى إذا هبطت النقيع^(٧) إذا

(١) في ١ : « شاغل » .

(٢) لا رجلة له : ليس له قوة بالمشي على رجله ؛ يقال . فلان ذو رجله ، إذا كان
يقوى على المشي .

(٣) ضجنان (كسكران) : اسم جبل قرب مكة .

(٤) سية القوس : طرفها .

(٥) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالحجاز . (انظر القاموس) .

(٦) ركوبة ، قال في القاموس : ثنية بين الحرمين .

(٧) النقيع : موضع ببلاد مزينة عن ليلتين من المدينة .

رجلان من قريش من المشركين ، كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتحسنان ، فقلت استأسرا ، فأيا ، فأرعى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأمر الآخر ، فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

قال ابن هشام ^(١) :

بشه هو
وضميرة
وقصة السي

وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن ^(٢) حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه صميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سبيا من أهل ميناء ، وهي السواحل ، وفيها مجمع ^(٣) من الناس ، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون ، فقال : ما لهم ؟ فقبل : يا رسول الله ، فرق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوهم إلا جميعا . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك

قال ابن إسحاق :

سبب نفاق
أبي علفك

وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي علفك ، أحد بني عمرو بن عوف ثم من

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .

(٣) الجماع : من الأضداد ، يكون تارة المجتمعين ، وتارة المفرقين ، وأراد به هنا جماعات

من الناس مختلطين .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا علفك .

بنى عبدة ، وكان قد نجح^(١) نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، قال :

لقد عشتُ دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا نجما
أبرَّهم سودًا وأوفى لمن يُماقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم يهدُّ الجبال ولم يخضما^(٢)
فصدعهم راكبٌ جاءهم حلال حرام لشيئتي^(٣) معا
فلو أن بالعزَّ صدقتم أو الملك تابعتُم تبئما^(٤)

٥
١٠
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ، فخرج سالم بن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ قالت أمامة المزيرية في ذلك :

تُكذِّب دين الله والمرء أحدا لعمرُ الذي أمناك أن يئس ما يئني^(٥)
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن^(٦)

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

١٥
وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية ابن زيد ، فلما قُتل أبو عفك ناقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خطمة ، ويقال له يزيد بن زيد ، قالت تعيب الإسلام وأهله :

- (١) نجح : ظهر .
(٢) قبيلة : اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي . ولم يخضما : أراد يخضن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفا ..
(٣) صدعهم : فرقهم .
(٤) تبئ : أحد ملوك اليمن .
(٥) أمناك : أناك .
(٦) حنيف : مسلم .

باسْت بنى مالك والنبيت وعوف وباسْت بنى الخزرج
أطعمم أناوى من غيركم فلا من مراد ولا مذحج^(١)
ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يُرتجى مرق النضج^(٢)
ألا أنف يبتغى غيرة فيقطع من أمل المرتجى^(٣)

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

شمر حسان
في الرد عليها

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفهاً ونجهاً بهوتها والمنايا تجي^(٤)
فهزت فتى ما جدا عرفه كريم المداخل والمخرج
فصرجها من نجيع الدما بعد الهدوء فلم يخرج^(٥)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذ^(٦) لى من ابنة
مران ؟ فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمير بن عدى
الخطمي ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ، ثم
أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلتها .
فقال نصرت الله ورسوله يا ثمير ؟ فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟
فقال لا ينتطح فيها عتران^(٧) .

خروج
الخطمي لقتلها

فرجع ثمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثيرٌ موجهم^(٨) في شأن
بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم ثمير بن عدى من

شأن
خطمه

(١) الأناوى : الغريب . ومراد ومذحج : قبيلتان من اليمن .

(٢) الرؤوس : أشرف القوم .

(٣) الأنف : الذى يرفع عن القيء . والغرة : الفقرة .

(٤) العولة : ارتقاع الصوت بالبكاء . وتجي : مسهل من تجي .

(٥) صرجها : لطمها بالدم . والنجيع : الشديد الحرارة . والهدوء : أى بعد ساعة من الليل .

ولم يخرج : لم يأثم .

(٦) فى ١ : « أحد »

(٧) لا ينتطح فيها عتران : أى أن شأنها من ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف .

(٨) موجهم : اختلاط كلامهم .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : يا بني خَطْمَةُ ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِرُون . فذلك اليومُ أولُ ما عزَّ الإسلامُ في دارِ بني خَطْمَةَ ، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أولُ من أسلم من بني خَطْمَةَ عُمر بن عدى ، وهو الذي يُدعى القارِئُ ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمة ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بني خَطْمَةَ ، لما رأوا من عز الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

إسلامه

بلغني عن أبي سعيد المَقْبُرِي عن أبي هريرة أنه قال :

- ١٠ خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة ، لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أتدرون من أخذتم ؛ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ؛ فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، وأمر بِلِقَاحَتِهِ ^(١) أن يُغْدَى عليه بها ويُرَّاح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ، ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أسلم يا ثمامة ، فيقول : إنيها ^(٢) ١٥ يا محمد ، إن تقتل تقتل ذادم ، وإن تُرَدِّدِ الفداء فسل ماشئت ، فكث ما شاء الله أن يمكث ؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتنظَّرَ فأحسن طُهوره ، ثم أقبل فَبَايعَ النبي صلى الله

(١) اللقحة : واحدة اللقاح من الإبل ، وهي الناقة التي لها لبن .

(٢) إنيها : حيك . ٢٠

عليه وسلم على الإسلام ؛ فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وباللَّحْظَةِ فلم يُصب من حِلَابِهَا إلا يسيرا ، فمجب المسلمون من ذلك ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه ذلك : مِمَّ تعجبون ؟ أمن رجل أكل أولَ النهار في مَعَى كافرٍ وأكل آخرَ النهار في مَعَى مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مَعَى واحد .

قال ابن هشام :

خروجه إلى مكة ونصته مع قريش

فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا ، حتى إذا كان ببطن مكة آتَى ، فكان أول من دخل مكة يُلبِّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه ، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطماعكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

ومنا الذى لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّناً
برغم أبى سفيان فى الأشهر الحرم
وحُدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلى ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلى . وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا مُهمام ؟ فقال لا ، ولكنى اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلى بينهم وبين الحمل .

(١) العبارة : « وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من ١

سرية علقمة بن مجرز

سبب إرسال
علقمة

دعابة ابن
خدافة مع
جيشه

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز .
لما قُتل وقاص بن مجرز المدلجي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجرز
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .
فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمر بن الحكم
ابن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز - قال أبو سعيد الخدري :
وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كتنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من
الجيش ، واستعمل عليهم عبد الله بن خدافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فيه دعابة ^(١) ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ،
ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفما أنا آمركم
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توابتم
في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز ^(٢) ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ،
فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن قدموا ^(٣) عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم
بمقصية منهم فلا تطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

(١) الدعابة : المزاح .

(٢) يحتجز : يشد ثوبه على خصره بمنزلة الحزام .

(٣) في ١ : « قدمنا » .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

حدثني بعضُ أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان ابن عبد الرحمن ، قال :

شأن يسار أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة ، عبدًا يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كُبة^(٢) من بجيلة ، فاستوبثوا^(٣) ، وطَحَلوا^(٤) ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى اللقاح فشرَبتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم فلما حووا وانطوت بطونهم^(٥) ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ، فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كُرْز بن جابر ، فلحقهم ، فأثى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من غزوة ذي قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَل أعينهم^(٦) .

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن ، غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث

(١) كذا في ١ . والجاء : موضع . وفي سائر الأصول : « الحى » .

(٢) كبة : قبيلة من بجيلة .

(٣) فاستوبثوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعمومها .

(٤) طَحَلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق الشحم وعكته .

(٦) سَمَل أعينهم : فقأها .

خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيمتا فالأمير علي بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في
عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعوث

٥

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ،
وأمره أن يُوطي الخيل تحوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز
الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

بدء الشكوى

فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذي
قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر ،
أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر
لي ، أنه خرج إلى بقيع الفرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى
أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير ، مولى
الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤهبة ،

٢٠ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

بمثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مُؤَيَّبه ،
 إني قد أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ ، فَانْطَلِقْ مَعِيَ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا
 وَقَفَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ ، لِيَهْنِئَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ
 مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، أَقْبَلْتُ الْفَتَنَ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا ،
 ٥ الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : يَا أبا مُؤَيَّبه ، إني قد أُوتِيتُ
 مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، تَمَّ الْجَنَّةُ ، فَخِيرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي
 وَالْجَنَّةِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَخِذْ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ، ثُمَّ
 الْجَنَّةُ ؛ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أبا مُؤَيَّبه ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ ، ثُمَّ اسْتَغْفِرُ
 لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ الَّذِي
 قَبِضَهُ اللَّهُ فِيهِ .

١٠

عريضه في
بيت عائشة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ :
 رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَقِيعِ ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا
 فِي رَأْسِي ، وَأَنَا أَقُولُ : وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ . قَالَتْ : ثُمَّ
 ١٥ قَالَ : وَمَا ضَرُّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي ، قَعَمْتُ عَلَيْكَ وَكَفَنْتُكَ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ ؟
 قَالَتْ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بَكَ ، لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي ، فَأَعْرَسْتَ
 فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ ، قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَنَامَ بِهِ وَجْهَهُ ،
 وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ ، حَتَّى اسْتَغْرَبَ بِهِ ^(١) ، وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَدَعَا نِسَاءَهُ ،
 فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِي ، فَأَذِنَ لَهُ .

٢٠

(١) استغربه : اشتد عليه وجهه وغلبه على نفسه .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

أسماء من

قال ابن هشام:

وكن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة. ابن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة زواجه بخديجة

بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال

أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة،

فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند

أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار،

فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند

عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجوارى، تزوجها صيفي بن أبي رفاعه^(١).

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة، زواجه بعائشة

وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم

يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، وزوجه إياها أبوها أبو بكر،

وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس زواجه بسودة

ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي،

(١) العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى آخرها: ساقطة في ١.

زوجه إياها سَلِيط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

قال ابن هشام :

ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سَلِيطاً وأبا حاطب كانا غائبين ٥ بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حِثْل .

زواجه بزَيْنَب
بنت جَحْش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْنَب بنت جَحْش بن رثاب الأسدية ، زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جَحْش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند زَيْد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : (قُلْنَا قُتِبَتْ مِنْهَا وَطَرًا زَوْجُنَا كَمَا) .

زواجه بأم
سَلَمَة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سَلَمَة بنت أَبِي أمية بن النخيلة الحِمْيَرِيَّة ، واسمها هند ؛ زوجه إياها سَلَمَة بن أَبِي سَلَمَة ابنها ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ فراساً حشوه لَيْف ، وقدحا ، وَصَفَة ، وَجَشَّة ^(١) ؛ وكانت قبله عند أَبِي سَلَمَة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سَلَمَة وعمر وزَيْنَب ورقية .

زواجه بحَفْصَة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب ، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند حُنَيْنَس بن حُذَافَة السَّهْمِي . ٢٠

زواجه بأم
حَبِيبَة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حَبِيبَة ، واسمها رَمْلَة بنت أَبِي سفيان

(١) المجشة : الرعى ؛ يقال : جَشِشتَ الطعام فالرعى ، إذا طحنته طحناً غليظاً ، ومنه الجَشِيش والجَشِيشَة .

ابن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وها بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

زواجه
بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوَقعت في السِّهم لثابت بن قيس ابن الشَّماس الأنصاري ، فكتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَسْتَعِينُهُ في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد

ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام :

ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ،

ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من

الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل

التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففيعيهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداءها ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين البعيران اللذان غيّبت بالعقيق في شعب

كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله

عليك ، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له

وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي

صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعَتْ إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ،

وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة

درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها ، يقال له عبد الله .
قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت
ابن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

زواجه بصفية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من
خير ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم
ولا لحم ، كان سويقا وتمرا ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

زواجه بميمونة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن خزن بن بحير
ابن هزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها
العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رُهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها
وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى :
« وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن مَعِيص
ابن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها^(١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زواجه زينب
بنت خزيمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى
أم المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ،

(١) أرجأها : أخر أمرها .

وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمها .

عدتهن
وشأت
الرسول
منهن

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات
قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان
الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضا^(١) ، فمتعها^(٢) وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت
يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : منيعٌ عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال إن التي استعادت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت : إنا قوم نُوثَى ولا نأتى ؛ فردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

تسمية القرشيات
منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست :

١٥ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤى ؛ وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب
ابن نُفَيْل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُوط بن رياح بن رِزاح بن عدى بن
كعب بن لؤى ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
٢٠ ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ؛ وأم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن

(١) البياض : البرص . تكنى عنه العرب بالبياض ، لكرهيتها إياه .

(٢) متعها : وصلها بشيء تنفع به .

لؤى ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤى .

والعرييات وغيرهن سبع :

تسمية العرييات
وغيرهن

- زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن عثم
ابن دودان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزيم
ابن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
صعصعة بن معاوية ؛ وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية؛
وأسماء بنت النعمان الكندية ؛ وعمرة بنت يزيد الكلابية^(١) .

١٠

ومن غير العرييات :

صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير .

تمريض رسول الله في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن

مجيئه إلى بيت
عائشة

- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
١٥ نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما
الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي .
قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال :
هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال . قلت : لا ؟ قال : علي بن أبي طالب .

- ٢٠ (١) ذكر السهيلي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق :
شراف بنت خليفة ، أخت دحية بن خليفة الكلبي ، والعالية بنت ظبيان ، ووسنى بنت الصلت ،
ويقال فيها : سنا بنت أسماء بنت الصلت ، وأسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

ثم غُمِرَ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجهه ، فقال هَرِّيقُوا
 على سبع قَرَبٍ من آبار شَتَّى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت :
 فأقعدناه في مَحْضَبٍ^(٢) لحفصة بنت عمر ، ثم صَبَبْنَا عليه الماء حتى طَفِقَ يقول :
 حسبكم حسبكم .

كَلَمَةً لِلنَّبِيِّ
 وَاجْتِصَاصَهُ
 أَبْلِكُوكَ بِالذِّكْرِ

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أيوب بن بشير :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على النهر ،
 ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحُدٍ ، واستغفر لهم ، فأكثر
 الصلاة عليهم ، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خَيَّرَهُ الله بين الدنيا وبين ما عنده ،
 فاختر ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبَكَى وقال :
 بل نَحْنُ نَقْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا ، فَقَالَ : على رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ثم قال : انظروا
 هذه الأبواب اللاظفة^(٣) في المسجد ، فسدُّوها إلا بيت أبي بكر ، فإني لا أعلم
 أحداً كان أفضل في الصُّحبة عندي يدأ منه .

قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد

ابن المعلّى :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فَإِنِّي لَوَكُنْتُ
 متخذاً من العباد خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وأخاء إيمان
 حتى يجمع الله بيننا عنده

أمر الرسول
 بإعْثَازِ بَيْتِ
 أُسَامَةَ

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير

وغيره من العلماء .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بَيْتِ أُسَامَةَ بن زيد ،

(١) غمر : أصابته غمرة المرض ، وهي شدته .

(٢) المحضب : إناء يفتسل فيه .

(٣) اللاظفة في المسجد : النافذة إليه .

وهو في وجهه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أمرٌ غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه خليق للإمارة ، وإن كان أبوه خليقاً لها .

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكش^(١) الناس في جهازهم ، واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرف ، من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك :

وصية الرسول
بالأنصار

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقاتله يومئذ : يامعشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزدون ، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتي^(٢) التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى مُحسنهم ، وتجاوزوا عن مُسيئهم .

قال عبد الله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به وجهه ، حتى غمِر .

قال عبد الله : فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدوه^(٣) ، وقال العباس : لألذهن . قال : فلدوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله : عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو

شأن الادود

(١) انكش الناس : أسرعوا .

(٢) عيبتي : موضع تقى وسرى . والعيبة في الأصل : ما يجعل فيه الثياب .

(٣) أن يلدوه أى يجعلوا الدواء في شق فمه .

هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عنه
العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : إن ذلك لداء
ما كان الله عز وجل ليقدفني به ، لا يَبْقُ في البيت أحدٌ إلَّا لَدَّ إلا عَنَى ، فلقد
لُدَّت ميمونة وإنها لصائمة ، لِقَسَم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم
بما صنعوا به . ٥

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ،
عن أبيه أسامة بن زيد ، قال :
دعاء الرسول
لأسامة
بالإشارة

لما ثَقُل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ،
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أُصِمَت فلا يتكلم ، فجعل يرفع
يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي . ١٠

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله
ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما أسمعته يقول :

إن الله لم يقبض نبيا حتى يُخَيَّرَ . قالت : فلما خُصِر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : بل الرفيق الأعلى ^(١) من الجنة ،
قالت : فقلت إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا
لم يقبض حتى يُخَيَّرَ . ١٥

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت :
صلاة أبي بكر
بالناس

لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُرُّوا أبا بكر فليصل بالناس .
قالت : قلت : يابني الله ؛ إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء
إذا قرأ القرآن . قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعلت بمثل قولي ، فقال : ٢٠

(١) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين)
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فرحوا به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم؛ قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^(١) من وجهه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، حين سمع تكبير عمر في الصلاة: أين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون. فلو لا مقالة قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر، ولكنّه قال عند وفاته: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني. فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا، وكان عمر غير متهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُليكة، قال:

لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرّج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكص عن مُصَلَّاه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره، وقال: صل بالناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فصلّى قاعدا عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلّمهم رافعا صوته،

(١) أفرق: برئ.

(٢) السُّنْح (بوزن قفل): موضع كان فيه مال لأبي بكر، وكان ينزله بأهله.

إنكن صواحبُ يوسف ، فمروهُ فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أنى كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس ، لا يُحبون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابنُ شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر ٥ ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد ، قال :

لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في قمر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ؛ فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال : فقام ، ١٠ فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوته ، وكان عمر رجلاً يَجْهَرُ^(١) ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يا أباي الله ذلك والمسلمون ، يا أباي الله ذلك والمسلمون . قال : فبُعِثَ إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلّى بالناس . قال : قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ، ما ذا صنعت بي يا ابن زمعة ، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله ١٥ عليه وسلم أمرك بذلك ، ولولا ذلك ماصليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك :
أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، ٢٠

اليوم الذي
قبض الله فيه
نبيه

(١) مجهر : على الصوت .

حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سَعَرَت النار ، وأقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ، وإني والله ما تَمَسَّكون على بشيء ، إني لم أُحِلَّ إِلَّا
ما أحل القرآن ، ولم أُحرِّم إِلَّا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر :
يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِب ، واليوم يوم بنت
خارجة ، أفأنتها ؟ قال : نعم . ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج
أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن
عبد الله بن عباس ، قال :

شأن العباس
وعلى

خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال :
يا علي ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحاف بالله لقد عرفت الموت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ،
فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ،
وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لأفعل ،
والله لئن مُنِعناه لا يؤتيناها أحد بعده .

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّحاء من ذلك اليوم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ،

سـ
الرسول
فبيل الوفاة

قال : قالت :

رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ،
فاضطجع في حجرى ، فدخل على رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سِوَاك أخضر . قالت :
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يُريده ، قالت :

قلت : يا رسول الله ، أتعجب أن أعطيك هذا السَّوَّاء ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذه فضغته له حتى لَيَّنته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستنَّ به كأشد ما رأيتَه يستنَّ بسَّوَّاءٍ قطَّ ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقل في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه فإذا بصره قد شَخَّصَ ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ؛ قالت : فقلت : خيَّرتَ فاخترتَ والذي بعثك بالحق . قالت : وقُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :

سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَخْرَى ونَحْرَى ^(١) وفي دَوَّلَتَى ، لم أظلم فيه أحداً ، فَمِنْ سَفْهَى وَحَدَاثَةِ سِنَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِضَ وهو في حجرى ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقتَ أَلْتَدَمَ ^(٢) مع النساء ، وأضرب وجهى .

مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال : لما تَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَوَفَّى ؛ وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مامات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم ^{٢٠}

(١) السحر : الرثة وما يتصل بها إلى الحلقوم . والنحر : أعلى الصدر .
(٢) ألتدم : أضرب صدرى .

الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجًى^(١) في ناحية البيت ، عليه بُرْد حَبْرَة^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المودة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتُهَا ، ثم لَنْ تُصِيبَكَ بعدها مودة أبدا . قال : ثم ردَّ البُرْد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أَنْصِتْ ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصِتْ أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فأبى في أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فققرت^(٣) حتى وقعت إلى الأرض ماتمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق :

تفرق الكلمة

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحش من الأنصار إلى

(١) مسجى : مغطى .

(٢) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن

(٣) عقرت : دهشت . يقال : عقر الرجل إذا تحير ودهش .

سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير
ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى
أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبد الأشهل ، فأتى آت
إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة
في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا
قبل أن يتفارق أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره ،
قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر : فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا
هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر مامم عليه .

ابن عوف
ومشورته على
عمر بشأن
بيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن
عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال :
وكنيت في منزله بمنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع
عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمنى أنتظره ، وكنيت
أقرنه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف :

لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول :
والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة
فتمت . قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس ، فحذّروهم
هؤلاء الذين يريدون أن يفتنهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ،
لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِعاة الناس وغوغاهم^(١) ، وإنهم هم الذين يفتنون على
قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك
عنك كل مطير ، ولا يعوها ولا يصحها على مواضعها ، فأهل حتى تقدّم المدينة ،

(١) الغوغاء : سفلة الناس ، وأصل الغوغاء الجراد ، فشبه سفلة الناس به ، لكثرتهم .

فإنها دار السنّة ، وتخلّص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قالت بالمدينة
متمكّنا ، فيعي أهلُ الفقه مقالتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما
والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

خطبة عمر عند
بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة

عجلت الرّواح حين زالت ^(١) الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
جالساً إلى رُكن المنبر ، فجلست حذوه ، تمس رُكبتى ركبتيه ، فلم أنشب أن خرج
عمرُ بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولنّ العشيّة على هذا
المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال :
ما عسى أن يقول مما لم يقل قبلاً ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكّت المؤذنون قام ،
فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال :

١٠

أما بعد ، فإنّني قائل لكم اليوم مقالة قد قدّرتُ أن أقولها ، ولا أدري لعلها
بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحته ، ومن خشي
أن لا يعيها فلا يحلّ لأحد أن يكذب على ؛ إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب
فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله
ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب
الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان
الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إننا قد كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (لَا تَرْغَبُوا عَنْ
آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) . ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه
قد بلغني أن فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا
يغرنّ امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك

٢٠

(١) في « زاغت » .

إلا أن الله قد وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فن
 بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيع له هو ولا الذي بايعه
 تفرقة^(١) أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
 أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحلف عنا على
 ابن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ،
 قتل لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا تؤمهم
 حتى لقينا منهم رجلا صالحا ، فذكر لنا مائلا عليه القوم ، وقالا : أين
 تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فلا
 عليكم أن لا تقر بوم يامعشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لنأتينهم .
 فانطلقنا حتى أتينا في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرائهم رجل مزمّل^(٢)
 قلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، قلت : ماله ؟ فقالوا : وجع . فلما
 جلسنا تشهد خطيبهم ، فأتني على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن
 أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت^(٣) دافة
 من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتارونا من أصلنا ، ويغصبونا الأمر ،
 فلما سكت أردت أن أتكم ، وقد زورت^(٤) في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد
 أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد^(٥) ، فقال أبو بكر :
 على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم مني وأوقر ، فوالله

(١) التفرقة : من التفرير ، والكلام على حذف مضاف ، تقديره : خوف تفرقة أن يقتلا .
 والمعنى : أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون
 الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر ، فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة . فإن عقد لأحد
 بيعة ، فلا يكون المقود له واحدا منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تنفق على تمييز
 الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما ، وقد ارتكبا تلك الفعل الشنيعة ، التي أحفظت الجماعة ،
 من التهاون بهم ، والاستئفاء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .
 (٢) مزمّل : ملتف في كساء أو غيره .

(٣) الدافة : القوم يسرون جماعة سيرا ليس بالشديد . ٢٥

(٤) زورت مقالة : أصلحتها وحسنتها .

(٥) الحد : أي أنه كان في خلق عمر حدة ، كان يسترها عن أبي بكر .

ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا^(١) ودارا^(٢) ، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة ابن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يُقرَّ بى ذلك إلى إنهم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال : فقال قائل من الأنصار : أنا جُذِلها المُحَكَّك^(٣) وعُذِيها^(٤) المُرَجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش . قال : فكثرت اللَّغَط^(٥) ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا^(٦) على سعد بن عُبادة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد . قال : فقلت : قتل الله سعد بن عباد .

قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُويم بن ساعدة ، والآخر معن ابن عدى ، أخو بني العجلان . فأما عُويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم المرء منهم عُويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس بكوا على

تعريف
بالرجلين اللذين
لقيا أبا بكر
وعمر في
طريقهما إلى
السقيفة

- (١) أوسط العرب نسبا : أشرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .
(٢) ودارا : أى بلدا ، وهى مكة ، لأنها أشرف البقاع .
(٣) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون فى وسط مبرك الإبل ، تحتك به ، وتستريح إليه ، فضرِب به للثل للرجل يستشفى برأيه ، وتوجد الراحة عنده .
(٤) العذيق : تصغير عنق ، وهى النخلة بنفسها . والمرجب : الذى تنبى إلى جانبه دلامة ترفده لكثرة حمله ، ولزعه على أهله ، فضرِب به للثل فى الرجل الشريف الذى يعظمه قومه .
(٥) اللغَط : اختلافا الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .
(٦) نزونا على سعد : وثبنا عليه ووطئناه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لوددنا
أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده . قال معن بن عدى : لكنى والله
ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن يوم اليمامة
شهيداً فى خلافة أبى بكر ، يوم مُسيلة الكذاب .

خطبة عمر
قبل أبى بكر
عند البيعة
الطامة

قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ، قال :
لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام
عمر ، فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :
أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها فى كتاب
الله ، ولا كانت عهداً عهدته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى قد
كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبّر أمرنا ؛ يقول : يكون
آخرنا ؛ وإن الله قد أتق فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فإن اعتصمتم به هذا كم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على
خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين إذ هما فى الفار ، فقوموا
فبايعوه ، فبايع الناس أبابكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

خطبة أبى بكر

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذى هو أهله ، ثم قال : أما بعد
أيها الناس ، فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن
أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى
حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق
منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا
تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا أعظمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،
فإذاعصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لى عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثنى حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، قال :

والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له ، وفي يده الدرة ،
ومامعه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشياً^(١) قدمه بذكرته ، قال :
إذ التفت إليّ ، فقال : يا بن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلتُ
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ،
أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ
هذه الآية : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

- قال ابن إسحاق :
فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا :
أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ،
وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم
الذي ولوا غسله ، وأن أوس بن خويلد ، أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي
ابن أبي طالب : أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ،
فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده علي بن أبي طالب
إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقبلونه معه ، وكان أسامة بن زيد

من تولى غسل
الرسول

(١) الوحش من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإنسى : ما أقبل على جسده منها .

وشُقْران مولاه، هما اللذان يصبّان الماء عليه، وعلى يَفْسَلَه، قد أَسْنَدَه إلى صدره،
وعليه قِيضُهُ يدلّكه به من ورائه، لَا يُفْضَى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعلى يقول: بأبي أنت وأُمّي، ما أطيبك حيًّا وميتًا! ولم يُر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرَى من الميت.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد،
عن عائشة، قالت:

لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: والله
ماندري، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرّد موتانا، أو نغسله
وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا
ذُقْنَه في صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا
النبيّ وعليه ثيابه؛ قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسلوه وعليه
قيضه، يصبّون الماء فوق القميص، ويَدُلُّكُونَه والقميص دون أيديهم.

قال ابن إسحاق:

تكفين الرسول

فلما فُرِغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كُنَّ في ثلاثة أثواب،
ثوبين مُحَارِيَيْن^(١) و بُرْد حَبْرَة، أُدْرَج فيه إدراجا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن الحسين والزهرى، عن علي بن الحسين.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن
ابن عباس، قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو عبيدة
ابن الجراح يَضْرَح^(٢) كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي
يحفر لأهل المدينة، فكان يَلْتَحِد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب،

(١) محاريين: نسبة إلى محار، وهي مدينة من اليمن كما في لسان العرب أو هي في بلاد بني تميم
من اليمامة أو ما يليها (عن معجم ما استعجم للبكري).

(٢) يضرخ: يشق الأرض للقبر.

إلى ابى عبيدة بن الجراح ، وللاخر اذهب إلى أبى طلحة . اللهم خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبى طلحة بأطلحة ، فجاء به ، فلحّد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دفن الرسول
والصلاة عليه

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائلٌ : ندفنه في مسجده ، وقال قائلٌ : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فضمّ له تحفه ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّون عليه أرسالا^(١) ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

دفن الرسول

ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عُمارة ، عن عُمرة بنت عبد الرحمن ابن أسعد^(٢) بن زُرارة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

١٥

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

من تولى دفن
الرسول

قال محمد بن إسحاق : وقد حدثني فاطمة هذا الحديث . قال محمد بن إسحاق : وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

(١) أرسالا : جماعة بعد جماعة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « أسعد » .

وقد قال أوس بن خُوَيْلٍ لعلى بن أبى طالب : يا على ، أنشدك الله ، وحفظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان
مولاه شُقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حُفْرته وبنى عليه قد
أخذ قطيفة ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يابسها ويفترشها ، فدقها
فى القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا . ٥

قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد كان المغيرة بن شُعْبة يدعى أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمى ، فألقيته فى القبر ، وقلت إن خاتمى سقط
منى ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث
الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم . ١٠

قال ابن إسحاق : لحدثنى أبى إسحاق بن يسار ، عن مقسم أبى القاسم ، مولى
عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال .
اعتمرت مع على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى زمان عمر أوزمان عثمان ،
فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب ، فلما فرغ من عُمرته رجع فسُكِبَ
له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، ١٥
فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظن
المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم . قالوا أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ؛ قال : كذب ؛ قال : أحدثُ الناس
عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قُتَم بن عباس .

قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان ، عن الزهرى ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت :

كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خِصية^(١) سوداء حين اشتد به خِصية الرسول

(١) خِصية سوداء : هى ثوب خبز أو صوف معلم .

وجهه ، قالت : فهو يضمها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله
قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! يحذرُ من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت :

كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة
العرب دينان .

قال ابن إسحاق :

افتان المسلمين
بعد موت
الرسول

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت
عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ،
واشرأبت ^(١) اليهودية والنصرانية ، ونجم ^(٢) النفاق ، وصار المسلمون كالنجم المطيرة
في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة
لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا
ذلك ، حتى خافهم عتاب بن ^(٣) أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله ،
وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يزد
الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ،
وظهر عتاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن
الخطاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمته .

٢٠

(١) اشرأبت : تطلعت .

(٢) نجم : ظهر .

(٣) كان عتاب بن أسيد والي مكة حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان
أمره عليها .

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

- بطيئة رَسَمَ للرسول ومعهده^(١) منير وقد تنفوا الرسوم وتهمد^(٢)
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة^(٣) بها منبر الهادي الذي كان يصعد^(٤)
وواضح آثاره وباقى معالم^(٥) وزرع له فيه مصلّى ومسجد^(٦)
بها حُجرات كان ينزل وسطحها^(٧) من الله نور يُستضاء ويُوقد^(٨)
معارف لم تطمس على العهد آيها^(٩) أتاها البلى فالآى منها تجدد^(١٠)
عرفت بها رسم الرسول وعهده^(١١) وقبرا بها واره في التراب ملحد^(١٢)
ظلمت بها أبكى الرسول فأسعدت^(١٣) عيون ومثلاها من الجفن تُشهد^(١٤)
يدُ كَرْنِ آلاء الرسول وما أرى^(١٥) لها مُحصيا نفسى فنفسى تبلد^(١٦)
مُفجعة قد شَفَها فقد أحمد^(١٧) فظلت لآلاء الرسول تعدد^(١٨)
وما بلغت من كل أمرٍ عشيره^(١٩) ولكن لنفسي بعد ما قد توجّد^(٢٠)
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدا^(٢١) على طالّ القبر الذي فيه أحمد^(٢٢)
فبوركت يا قبر الرسول وبورك^(٢٣) بلاد نوى فيها الرشيد المسدد^(٢٤)

(١) طيبة : اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والرسم : مانق من آثار الدار . وتنفوا : تدرس وتتغير . وتهمد : تبيلى .

(٢) تمتحى : تزول . والآيات : العلامات .

(٣) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٤) الحجرات : جمع حجرة ، يعنى مساكنه صلى الله عليه وسلم .

(٥) لم تطمس : لم تغير .

(٦) الملحد : الذى يضع الميت فى لحده .

(٧) تسعد : تعين .

(٨) الآلاء : النعم ، جمع ألى وإلى (بفتح الهزلة وكسرها وتحريك اللام) .

(٩) شَفَها : أضعفها .

(١٠) العشير : العشر . وتوجد ، من الوجد ، وهو الحزن .

(١١) تذرف العين : تسيل بالدمع . والظلل : ما شخص من الآثار :

وَبُورِكَ لِحْدُ مَنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
وَرَاوَحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيْتُهُمْ
يُبْكُغُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رِزْيَةٌ هَالِكٌ
تَقْطَعُ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقَّ جَاهِدًا
عَفْوًا عَنْ^(٥) الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمَلِهِ
فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ^(٦)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجْوَرُوا عَنْ الْهُدَى
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ التَّوَرُّ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا

عليه بناءً من صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ^(١)
عليه وقد غارت بذلك أَسْعَدُ^(٢)
عَشِيَّةَ عَالُوهُ الثَّرَى لَا يُؤْسَدُ
وقد وهنت منهم ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
ومن قد بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ^(٣)
رِزْيَةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟
وقد كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ^(٤)
وَيُنْقَذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمِنْ عِنْدِهِ تَسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
دَلِيلٌ بِهِ تَهْتَجُ الطَّرِيقَةُ يَقْصُدُ^(٧)
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَهْتَدُ^(٨)
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ^(٩)
يُبْكِيهِ حَقَّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(١٠)

(١) الصفيح : الحجارة العريضة . والنضد : الذي جعل بعضه على بعض .

(٢) تهيل : نصب .

(٣) أكمد : أحزن .

(٤) يغور : يبلغ الغور ، وهو المنخفض من الأرض . وينجد : يبلغ النجد ، وهو المرتفع من الأرض .

(٥) في ١ : « من » .

(٦) في ١ : « وسطهم » .

(٧) التهج : الطريق البين .

(٨) الكنف : الجانب والناحية .

(٩) مقصد : مصيب ، يقال : أقصد لهم ، إذا أصاب .

(١٠) المرسلات (هنا) : الملائكة . ويروى : « جن المرسلات » يريد الملائكة المستورين عن أعين الآدميين .

وأمست بلاد الحُرْم وحشاً بقاعها
 قفارا سوى معمورة الحدِ ضافها
 ومسجده فالوحشَاتُ تفقده
 وبالجمرة الكبرى له ثمَّ أوحشتُ
 فبكى رسول الله يا عينُ عبرةً
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
 فُجودي عليه بالدموعِ وأعولِي
 وما قد الماضون مثل محمد
 أعفَ وأوفى ذمة بعد ذمة
 وأبدلَ منه للطريف وتالد
 وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
 وأمنع ذروات وأثبت في العلا
 وأثبت فرعاً في الفروع وَمَنْبَتاً
 رباه وليداً فاستم تمامه
 تناهت وصاة المسلمين بكفّه

٥

١٠

١٥

- (١) بلاد الحرم (بضم الحاء وكسرهما) : يعني مكة وما اتصل بها من الحرم .
 (٢) ضافها : نزل بها . وبلاط : مستو من الأرض . والفرقد : شجر .
 (٣) عرصات : ساحات ، سكنت الرءاء ضرورة .
 (٤) سابغ كثير تام . ويفند : يستر .
 (٥) أعولِي : ارفعى صوتك بالبكاء .
 (٦) لا ينكد : لا يكدر بالبن الذي يفسد النائل .
 (٧) الطريف : المال المستحدث . والتالد : المال القديم الموروث . وضمن : بخل . ويتلد : يكتسب قديماً .
 (٨) الصيت : الذكر الحسن . والأبطحى : النسوب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل متسع .
 (٩) الذروات : الأعالى . وشاهقات : مرتفات . وفي : « شاحات » .
 (١٠) المزن : السحاب . وأغيد : ناعم متين .
 (١١) يفند : يعاب .

٢٠

٢٥

أقول ولا يُلَقِّ (١) لقولي عائب من الناس إلا عازب العقل مُبَعَد (٢)
وليس هوائى نازعاً عن ثنائه لعلّ به فى جَنَّةِ الخلدِ أخلا
مع المُصطفى أرجو بذاك جواره وفى نيل ذاك اليوم أسمى وأجهد



وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ٥ ما بال عينك لا تنام كأنما كَحَلَّتْ مَا قِيَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ (٣)
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدَى أَصْبَحَ نَاوِيًا يَأْخِرَ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى لَا تَبْعَدُ
وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غَيَّبْتَ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ (٤)
بَأبَى وَأُمَى مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمَهْدَى
فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مَتَبَلِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ (٥)
أُقِيمَ بِعَدِكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صُبَّحْتَ سَمَّ الْأَسْوَدِ (٦)
أَوْ حَلَّ أَمْرَ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدٍ
فَقُومَ سَاعَتَنَا فَتَلْقَى طَيِّبًا مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ (٧)
يَا بَكْرَ أَمَنَةِ الْمُبَارَكِ يَكْرُمَا وَلَدَتِهِ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْفَدِ
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدَى
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ عَنَا مَعَاوِنَيْنَا فِي جَنَّةِ تَتْنَى عِيُونِ الْحُسَدِ (٨)
١٥ فى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَاصْنَعْ لَنَا إِذَا الْجَلَالُ وَذَا الْعَلَا وَالسُّودُ

(١) فى ١ : « ولا يلقى لما قالت » .

(٢) عازب العقل : بعيد العقل .

(٣) المآقى : مجارى الدموع من العين ، الواحد مآقى . والأرمد : الذى يشتكى وجع العينين
ورواية هذا البيت فى ديوان حسان :

« ما بال عيني ... »

(٤) بقيق الفرقد : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت فى الديوان :
« جنني يقيك .. الخ »

(٥) متلدد : متحير .

(٦) صبحت : سقيت صباحا . والأسود : ضرب من الحيات .

(٧) الضرائب : الطابع . والمحتد : الأضل .

(٨) تنى : تصرف وتدفع .

والله أسمع ما بقيت بهالكِ إلا بكيتُ على النبيِّ محمدٍ^(١)
يا ويح أنصارِ النبيِّ ورهطه بعد الغيبِ في سواءِ الملحد^(٢)
ضاقَت بالانصارِ البلادُ فأصبحوا سودًا وجوههم كلونِ الإِمد^(٣)
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضولِ نعمته بنا لم نجحد^(٤)
والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإلهُ ومن يحفَّ بعرشه والطيبون على المبارك أحمد^(٥)
قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ المساكينَ أن الخيرَ فارقمهم مع النبي تولى عنهم سَعَرًا^(٦)
من ذا الذي عنده رَحْلِي وراحلتِي ورزقُ أهلي إذا لم يؤنِسوا المطرًا^(٧)
أُم من نُعَاتِب لا نَحْشَى جنادعه إذا اللسان عتا في القول أو عَثَرًا^(٨)
كان الضياءُ وكان النورُ تَبَعُهُ بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحدِهِ وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدًا ولم يمش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقابُ بني النجارِ كلهم وكان أمرًا من أمر الله قد قَدِرًا

(١) والله أسمع : أى والله لا أسمع .

(٢) سواء الملحد : وسط القبر .

(٣) الإِمد : كل أسود يكتحل به .

(٤) ولدناه : يشير إلى أن بنى النجار أخوال النبي عليه السلام من قبل آبائه .

(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أياتها .

(٦) نب : نبيء وأعلم ، سهل ، ثم عامله معاملة القتل .

(٧) لم يؤنسوا المطر : لم يحسوه .

(٨) الجنادع : أوائل الثمر : وعتا : زاد وطنى .

واقْتَسَمَ النِّىءَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرًا^(١)

وقال حسان بن ثابت يميكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

آلَيْتَ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ تُجْتَهِدًا مَنَى أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(٢)
تَا اللَّهَ مَا حَلَّتْ أَتْنِي وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرَا اللَّهَ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنَ النَّبِيِّ كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مَبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا يَضْرِبُنْ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَاوْتَادِ
مِثْلَ الرَّوَاحِبِ يَكْلِبْسُنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ أَيقِنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٣)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٤)
قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق^(٥) .

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه تم الكتاب

(١) هدرا : باطلا .

(٢) الألية : العيين والحلف . والإفناد : العيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان : « آليت حلقة برغير ذى دخل »

(٣) المبادل : جمع مبذل (بكسر الميم) وهو الثوب الذى يتبذل فيه .

(٤) الصادى : العاطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف عما هنا .



(٥) في م ، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية :

وجد بأخر بعض النسخ ما نصه : وهذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .

أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك ابن هشام كتاب السيرة وبحضرتة رجال من فصحاء العرب ، فقال :

تم الكتاب وصار في القرض عشرين جزءاً كلها ترضى

كملت بلا لحن ولا خطل في الشكل والاعجام والقرض

والحمل حتى صح ناقله بعض من العلماء عن بعض

فهرس
المجزء الرابع

من
السيرة النبوية
لابن هشام

Handwritten text in Arabic script, appearing as bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and mostly illegible due to the nature of the document and the quality of the scan. Some words are partially visible, such as "بسم الله الرحمن الرحيم" at the top and "الحمد لله" in the middle. The text is arranged in several paragraphs, with some lines being more prominent than others.

فهرس رجال السند

أم هاني بنت أبي طالب — ٥٣
أنس بن مالك ١٧٠ ، ٣٠٢
أيوب بن بشير — ٢٩٩

ب

بريدة بن سفيان الأسلمي — ١٦٨
البكائي = زياد بن عبد الله البكائي

ج

جندب بن مكيث — ٢٥٧

ح

حفصه بنت عمر — ٢٤٩
حكيم بن حكيم بن عباد — ١٩٠
حمزة بن عبد الله بن عمر — ٣٠١

ز

الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب — ٤٢، ٣٢، ٢٥
١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٣٧ ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٥٩
١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
٣٠٢ ، ٣٠٤

زياد بن ضمرة — ٢٧٥
زياد بن عبد الله البكائي — ١٥٩ ، ١٤١
٢٩٥ ، ٢٥٦

زيد بن أسلم — ١٣٥ ، ١٤٣ ، ٢١٥
زينب بنت كعب — ٢٥٠

س

سالم أبو النضر — ٢٧٧
سعيد بن أبي سعيد المقبري — ٥٧
سعيد بن أبي سنذر الأسلمي — ٥٦

ا

أبان بن صالح — ١٤
إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص — ١٦٣
ابن أخي أبي رم — ١٧٢
ابن أكيمة الليثي — ١٧٢
ابن شهاب الزهري = الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب

ابن عباس عبد الله — ١٢ ، ١٤ ، ٤٢ ، ٥٩
١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١

٣٠٤

أبو إسحاق السبيعي — ٢٤٣
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة — ٣٠٣
أبو بكر الهذلي — ٢٥٤
أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين — ١٩٠ ، ١٤٠
أبو سعيد الخدري — ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠
أبو سعيد المقبري — ٢٨٧
أبو شريح الخزاعي — ٥٧
أبو عبيدة — ٢٠٥

أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٣٩
أبو عمرو الدقي — ١٤٤ ، ٢٩٠
أبو مرة (مولى عقيل بن أبي طالب) — ٥٣

أبو مويهة — ١٩١
أبو هريرة — ٢٤٦
أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي — ١٠١ ، ١٣٢
الأجلح — ٣

أسامة بن زيد — ٣٠١
إسحاق بن إبراهيم — ١٦٠
أسماء بنت أبي بكر — ٤٨
أسماء بنت عميس — ٢٢
أم جعفر بنت محمد بن جعفر — ٢٢
أم سلمة (زوج النبي) — ٢٤
أم عيسى الخزاعية — ٢٢

سميد بن أبي هند — ١٨٦ ، ٥٣

سمد بن أبي وقاص — ١٦٣

سميد بن عبد الرحمن بن حسان — ٦١

سميد بن عبد بن السباق — ٣٠١

سميد بن السيب — ٥٧

سفيان بن عينة — ٥٥ ، ٣

سلعة بن نعيم — ٢٤٧

سلعة بن هشام بن العاص — ٢٤

سليمان بن محمد — ٢٥٠

ش

الشمي — ٣

شهر بن حوشب الأشعري — ٢٥٢

ص

صفية بنت شيبة — ٥٤

ع

عاصم بن عمر بن قتادة — ١٤٦ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٦٩

عاصم بن عبد الله بن الزبير — ٢٤

عائشة (زوج النبي) — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢

٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤

عبادة بن عبد الله — ٢٥٢

عبادة بن الصامت — ٢٨١

عبادة بن الوليد — ٢٨١

عباس بن سهل بن سعد الساعدي — ١٦٥

عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي — ٥٧

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب — ١٧٥ ، ٢٩٩

عبد الرحمن بن القاسم — ٢٣ ، ٢٤٨

عبد العزيز بن محمد الدراوردي — ١٦٢ ، ٢٨٩

عبد الله بن أبي بكر — ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤

٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥

٢٣٧

عبد الله بن أبي نجيح — ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٠ ، ١٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

عبد الله بن عباس = ابن عباس عبد الله

عبد الله بن عبد الرحمن — ٢٥٠

عبد الله بن عمر — ١٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩١

عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣١ ، ٢٩١

عبد الله بن كعب بن مالك — ١٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤

عبد الله بن مسعود — ١٦٨ ، ١٧١

عبد الملك بن أبي بكر — ٣٠٢

عبيد بن جبير — ٢٩١

عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور — ٥٤

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود — ٤٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٢ ، ١٩٦ ، ١٣٧ ، ٨٠ ، ٥٩

٣٠١

عثمان بن عبد الرحمن — ٢٩٠

عروة بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤

عطاء بن أبي رباح — ١٤

عطاء بن يسار — ٢١٥ ، ٢٤٦

علي بن زيد بن جدعان — ١٥٨

عمر بن الحكم بن ثوبان — ٢٨٩

عمرو بن خارجة — ٢٥٢

عمرو بن شعيب — ١٣١

عمرو بن عبد الله بن أذينة — ٢٤٣

عيسى بن عبد الله — ١٨٥

ق

القاسم بن محمد — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣

القنقاع بن عبد الله بن أبي حدر — ٣٧٥

ك

كريب — ٢١٩

ل

ليث بن أبي سليم — ٢٥٢

م

مجاهد أبو الحجاج — ١٤

ن

نافع (مولى عبد الله بن عمر) — ١٣٣ ، ٢٤٩
نعيم بن مسعود — ٢٤٧

و

الوليد بن عباد — ٢١

ي

يحيى بن سعيد — ٥٩
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠ ،
٢٥٢ ، ٤٨
يحيى بن عبد الله — ٢٥٠
يزيد بن أبي حبيب — ٢٥٥ ، ٢٧٤
يزيد بن رومان — ١٥٩
يزيد بن طلحة — ٢٥٠
يزيد بن عبد الله بن قسيط — ٢٤٦ ، ٢٧٥
يزيد بن عبيد السعدى = أبو وجزة يزيد بن عبيد
السعدى
يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس — ١٨٣ ،
٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
يونس النحوى — ١٣٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى — ١٣٩ ،
١٧١ ، ٣٠٣

محمد بن أسامة — ٣٠١

محمد بن جعفر بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،

٢٩٩ ، ٢٩٥

محمد بن طلحة — ٢٨٩ ، ٢٩٠

محمد بن طلحة بن عبد الرحمن — ١٦٠

محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة — ١٦٣

محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر = أبو جعفر

محمد بن علي بن الحسين

محمد بن عمرو بن علقمة — ٢٨٩

محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى = الزهرى محمد

ابن مسلم بن شهاب

محمد بن الوليد — ٢١٩

محمود بن لبيد — ١٤١ ، ١٦٦

مروان بن الحكم — ٣٢

مسلم بن عبد الله بن خبيب — ٢٥٧

المسور بن مخزومة — ٣٢

مطرف بن عبد الله — ١٨٦

مقسم أبو القاسم (مولى عبد الله بن الحارث)

١٣٩ —

المنذر — ٢٥٧

فهرس الأعلام

١

أكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر
 أكل المرار = حجر بن عمرو بن معاوية
 أمنة بنت أبي سفيان — ١٢٦
 إبراهيم (عليه السلام) — ٥٥
 ابن أبي حنيفة = عبد الله بن أبي حنيفة
 ابن أبي الحديد — ٥٨
 ابن أبي حنيفة = أبو بكر الصديق
 ابن الأتوم الهذلي — ٥٧، ٥٦
 ابن الأسود بن مسعود — ١٢٦
 ابن أم قطام = حجر بن أم قطام
 ابن أم مجالد = عكرمة بن أبي جهل
 ابن الأنباري — ١٤٥
 ابن البرصاء اللثي = الحارث بن مالك
 ابن ثلثاء — ٢٥٥
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر
 ابن جعفر = عبد الله بن ربيعة
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب
 ابن دريد — ١٣٢
 ابن الدغنة = ربيعة بن ربيع
 ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — ٢٥١
 ابن ربيعة = عبد الله بن ربيعة
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 ابن سفيان بن نبيح — ٢٦٧
 ابن الشريد = كنانة بن الحكم
 ابن شهاب — ٣٠
 ابن عباس = عبد الله بن عباس
 ابن عبد البر — ٣٥، ٧
 ابن عقبة — ٢٠، ٧
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 ابن العوراء = عبد الله بن قيس

ابن لبي = قرة بن أشقر
 ابن لذعة = ربيعة بن ربيع
 ابن هندة = الحارث بن أويس
 ابن هوزة — ٨٣
 ابن يامين بن عمر — ١٦١
 أبو أحمد بن جحش — ٢٩٤
 أبو أمية = صفوان بن أمية
 أبو برزة الأسلمي — ٥٣
 أبو بكر الصديق — ٤، ٨، ٣٨، ٣٩
 ٦٦، ٧٢، ٨٥، ٩١، ١٢٧، ١٣٧
 ١٧١، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠
 ٢٠٦، ٢٣١، ٢٧٢، ٢٩٣، ٢٩٩
 ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥
 ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١
 ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦
 أبو ثور — ٢٤٤
 أبو جهم بن حذيفة — ١٣٨
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس — ٢٩٤، ٥
 أبو حبيبة بن الأزعر — ١٧٤
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو حنيفة = أبو سفيان بن حرب
 أبو خيثمة مالك بن قيس — ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
 أبو داود — ٢٠
 أبو دجاجة السعدي — ٢٤٨
 أبو ذر — ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤
 الخ...
 أبو رافع (مولى الرسول) — ١٤
 أبو رافع بن أبي الحقيق — ٢٦٧
 أبو رهم بن عبد العزيز — ٢٩٦
 أبو رهم كلثوم بن الحصين — ١٢، ٤٢، ١٧٢
 أبو الروم بن عمر بن هاشم — ٧

أبو زيد — ٢١١ ، ٨٦
 أبو زيد بن عمرو — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤
 أبو سعيد الخدري — ٢٨٩ ، ٢٥٠
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 أبو سفيان بن حرب — ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ،
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٦
 أبو سلمة عبد بن عبد الأسد — ٢٩٤
 أبو السنابل بن بلك — ١٣٧
 أبو شريح الخزاعي — ٥٨
 أبو شماس بن عمرو — ٢٦٣
 أبو صخرة = خنيس بن خالد بن ربيعة
 أبو صرد = زهير أبو صرد
 أبو طلحة (زيد بن سهل) — ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عامر الأشعري — ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
 ١١٨
 أبو عبيدة — ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١
 أبو عبيدة بن الجراح — ٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٧٢ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٤٠
 أبو عقيل — ١٩٦
 أبو عمرو الشيباني — ٧٥
 أبو الفيث — ١٠٤
 أبو الفضل = العباس بن عبد المطلب
 أبو قتادة — ١٧٨
 أبو قحافة — ٤٨
 أبو قطن جزابة — ١٠٤
 أبو قيس — ٢١٩
 أبو قيس بن الحارث بن قيس — ٨
 أبو كلاب = أبو كليب بن عمرو
 أبو كليب بن عمرو — ٣٠
 أبو لبابة بن عبد المنذر — ١٧٤

أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب — ١٦١
 أبو مرة بن عروة بن مسعود — ١٢٦
 أبو معشر — ٧
 أبو مليح بن عروة — ١٨٦ ، ١٨٧
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس — ٤ ،
 ٩٧ ، ١٠٠
 أبو مويهبة — ٢٩١
 أبو مهالة بن مالك — ٢٩٣
 أبو وبرة بن عدى — ٢٦٢ ، ٢٦٤
 أبو يزيد = سهل بن عمرو
 أبو اليسر — ٢١
 أبي بن مالك القشيري — ١٢٨
 الأجدع بن مالك الهمداني — ١٩٠ ، ٢٢٨
 أحر بأسا — ٥٦ ، ٥٧
 أحر بن الحارث — ٨٠
 أحيفة بن أمية بن خلف — ١٣٨
 أربد بن قيس — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 أسامة بن زيد — ٨٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
 أسماء بنت حميس الخثعمية — ١١ ، ٣ ، ٣٠٠
 أسماء بنت النعمان — ٢٩٧ ، ٢٩٨
 أسماء بنت مالك — ٢٧٠
 إسماعيل (عليه السلام) — ٢٠٥ ، ٢٦٩
 الأسود بن رزن — ٣١
 الأسود بن كعب الغنسي — ٢٤٦
 الأسود بن مسعود — ١٨٧
 الأسود بن نوفل بن خويلد — ٥
 أسيد بن حضير — ٣٠٧
 الأشعث بن قيس — ٢٣٢
 الأصمى — ١٣٠ ، ١٧٢
 الأقرع بن حابس — ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٢٧٠
 أكيدر دومة = أكيدر بن عبد الملك
 أكيدر بن عبد الملك — ١٦٩ ، ١٧٠
 أم أناس بنت عوف بن محم — ٢٣٣

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان — ١٠، ٦،
٣٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧
أم حرملة بنت عبد الأسود — ٥
أم حكيم بنت الحارث بن هشام — ٥٣، ٦٠
أم سلمة بنت أبي أمية (زوج النبي صلى الله عليه
وسلم) — ١٠، ٢٤، ٤٣، ١٢٥،
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠

أم سليم بنت ملحان — ٨٨، ٨٩
أم شريك غزية بنت جابر — ٢٩٦
أم القزير الضليعة — ٢٦٢

أم الفضل بنت الحارث — ١٤

أم قرفة فاطمة بنت ربيعة — ٢٦٥، ٢٦٦

أم كلثوم بنت الرسول — ٥٢

أم الساكنين = زينب بنت خزيمة

أم هانئ بنت أبي طالب — ٥٣، ٥٤، ٦٢،
٣١٥

أمة بنت خالد — ٤، ١١، ١٢

أمنية بنت خلف بن أسعد — ٣، ٤

أمية بن صفارة — ٢٦٣

أمية بنت قيس — ٦

أندرائس — ٢٥٥

أنيف بن ملة — ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣

أوس بن خولى — ٣١٢، ٣١٥

أوس بن عوف — ١٨٢، ١٨٣

أوفى بن الحارث — ٩٩، ١٠٠

أيمن بن أم أيمن — ٨٦

أيمن بن عبيد — ١٠١

ب

بادية بنت غيلان — ١٢٧

بثينة — ١١٤

بجاء (من بني سعد) — ١٠٠

بجاء بن عثمان — ١٧٤

بجير بن بجرة — ١٧٠

بجير بن زهير بن أبي سلمى — ١٤٤، ١٤٥

بجرج — ١٧٤

بديل بن ورقاء — ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤

برذع بن زيد — ٢٦٣

البرقي — ٨٣

بركة بنت يسار — ٦، ١١

بشر بن الحارث بن قيس — ٨

بطرس الحواري — ٢٥٥

بصعة بن زيد — ٢٦٣

بلال (مولى الرسول) — ٥٥، ٥٦، ١٨٠،

١٨١، ١٨٥، ٣٠٢

بنت خارجة — ٣٠٤

بولس — ٢٥٥

ت

تليد بن كلاب الليثي — ١٣٩

تميم بن أسد — ٣٢، ٣٣

التميمي = ذو الحويصرة

توماس — ٢٥٥

ث

ثابت بن أقرم — ٢١

ثابت بن الجذع — ١٢٩

ثابت بن قيس بن التماس — ٢٠٧، ٢٩٥،

٢٩٦

ثعلبة بن حاطب — ١٧٤، ١٩٦

ثعلبة بن زيد — ٢٦٣

ثمامة بن أثال = ٢٥٤، ٢٥٥

ج

جابر بن سفيان بن معمر — ٨

جابر بن عمرو — ٣٠

الجارود بن بشر = الجارود بن عمرو

الجارود بن عمرو — ٢٢١، ٢٢٢

جارية بن عامر — ١٧٤

جبار بن سلمى — ٢١٣

جبلة بن الأيهم — ٢٥٥

جبلة بن الحنبل — ٨٦

جبير بن مطعم — ٩١

جحدم — ٧١، ٧٣، ٧٤

الجد بن قيس — ١٥٩، ١٦٠، ١٩٤

جذف = حذف

جعفر بن أبي سفيان — ٨٦

جعفر بن أبي طالب — ٣، ١٥، ٢٠، ٢١،

٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨،

٢٩، ٣٠، ٣٦٩

جميل بن سراقه — ١٣٩

الجلاح — ٩٣

الجلال بن سويد بن صامت — ١٩٦

جليعة بن عبد الله — ١٢٩

جميعه بنت قيس — ٢٧٠

جميل بن معمر الجمحي — ١١٤، ١١٥

الجناح (قرس ابن زمعة) — ١٠١

جنادة بن سفيان بن معمر — ٨

جنيد بن الأكوع — ٥٨

جهم بن عمرو بن الحارث — ٢٩٧

جهم بن قيس بن عبد شريحيل — ٥

جويرية بنت الحارث — ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨

جيفر بن الجلندي — ٢٥٤

ح

الحارث بن أبي شمر — ١٣١، ٢٥٤

الحارث بن أبي ضرار — ٢٩٥

الحارث بن أويس — ٩٣

الحارث بن الحارث بن قيس — ٨

الحارث بن الحارث بن كلدة — ١٣٥

الحارث بن حاطب — ٧

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة — ١٢٩

الحارث بن عبد قيس بن لقيط — ٥

الحارث بن عبد كلال — ٢٣٥، ٢٥٥

الحارث بن عمرو بن حجر — ٢٣٢، ٢٣٣

الحارث بن كلدة — ١٢٨

الحارث بن مالك — ٨٤، ٢٥٨، ٢٥٩

الحارث بن النعمان — ٣٠

الحارث بن هشام — ٥٤، ٥٦، ١٣٦، ١٣٨

حارثة بن ثعلبة — ١٢٣

حاطب بن أبي بلتعة — ٤٠، ٤١، ٢٥٤

حاطب بن الحارث بن معمر — ٧، ١٠

الحافظ — ٢٠

الحبش بن يزيد = الحثاب بن يزيد

حبيبة بنت عبيد الله — ١٠

الحثاب بن يزيد — ٢٠٦، ٢٠٧

حجر بن أم قطام — ٤٦

حجر بن عمرو بن معاوية — ٢٣٣

حذف — ٨٤

حرملة بن هوذة — ١٣٨

حزن بن أبي وهب — ٢٦٦

حسان بن ثابت — ٤٠، ٦١، ٢٠٩، ٢١٢

حسان بن عبد الملك — ١٧٠

حسان بن ملة — ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣

حسن بن علي بن أبي طالب — ٣٨

حسنة أم شرحبيل — ٨، ١١

حطاب بن الحارث — ١٠

حفصة بنت عمر بن الخطاب — ٢٩٣، ٢٩٤

٢٩٧، ٢٩٨

الحكم بن أبي العاص — ٢٩١

الحكم بن عمرو بن وهب — ١٨٣

حكيم بن حزام — ٤٢، ١٣٥

حماص بن قيس بن خالد — ٤٩، ٥٠

حمزة بن عبد المطلب — ٢٧

حنظلة بن دارم — ٢٧٠

الحويرث بن تهيد بن وهب — ٥٢، ٥٣

حويط بن عبد المزي — ١٤، ١٣٦، ١٣٨

حيان بن ملة = حسان بن ملة

خ

خالد بن أسيد بن أبي اليمص — ١٣٧

خالد بن سعيد بن العاص — ١٨٤، ٢٢٩،

٢٩٥

خالد بن سفيان بن نبيح — ٢٦٧

خالد بن هشام بن الغيرة — ١٣٨

خالد بن هوذة — ١٣٨

خالد بن الوليد — ٨، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٤٩،

٥٠، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤،

٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٠، ١٦٩،

١٧٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩١

خديجة بنت خويلد — ٢٩٣ ، ٢٩٧

خفام بن خالد — ١٧٤

خراش بن أمية — ٥٧

الخزرجي = عبد الله بن رواحة

خزيمة بن جهم — ٥

الخطاب بن ثعلب — ٤٥

خفاف بن أيماء — ١٩٧

خنيس بن خالد بن ربيعة — ٥٠

خنيس بن حنافة السهمي — ٢٩٤

خويلد بن أسد — ٢٩٣

خويلة بنت حكيم — ١٢٧

د

الدارقطني — ٣١ ، ٥

داود بن أبي مرة — ١٢٦

دحية بن خليفة الكلبي — ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

دريد بن الصمة — ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨

دعد بنت سرير — ٢٣٢

دهان بن نصر — ٩٨

ذ

ذكوان — ١٠٧

ذو البجادين = عبد الله ذو البجادين المزني

ذو الحمار سبعين بن مالك — ٨٠

ذوالحمار عوف بن الربيع — ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩

ذو الحويصرة — ١٣٩ ، ١٤٠

ذو العقيصتين = ضمام بن ثعلبة

ذو الفصة = قيس بن الحصين

ذو المشاعر = أبو ثور

ذو المشاعر = مالك بن نمط

ر

رافع بن أبي رافع — ٢٧٢

رافع بن عميرة = رافع بن أبي رافع

ربيعة بن أمية بن خلف — ٢٥٢

ربيعة بن الحارث — ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٣٢

ربيعة بن حارثة — ١٢٣

ربيعة بن ربيع — ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٧٠

رمال (فرس ملة) — ٢٦١

رفاعة بن زيد الجذامي — ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

رقم بن ثابت بن ثعلبة — ١٢٩

رقية بنت أبي سلمة — ٢٩٤

رقية (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ١٠

رملة بنت أبي سفيان = أم حبيبة رملة بنت أبي

سفيان

رملة بنت أبي عوف — ٧ ، ١١

الرميصاء = أم سليم بنت ملحان

رميلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان

ربطه بنت الحارث — ١١

ربطة بنت هلال — ١٣٢

ز

الزبرقان بن بدر — ٢٠٦ ، ٢٠٧

الزبير بن العوام — ٤١ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

زبرة ذويرن — ٢٣٥ ، ٢٣٦

الزرقاني — ١٥ ، ٢٠ ، ١٤٥ ، الخ

زهير أبو صرد — ١٣١ ، ١٣٣

زهير بن أبي أمية بن المفيرة — ٥٤ ، ١٣٨

زهير بن العجوة — ١١٤

زياد بن ليث — ٢٤٧

زيد بن حارثة — ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦

زيد بن أسد — ٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩٤

زيد الخيل — ٢٢٤

زيد بن سهل = أبو طلحة زيد بن سهل

زيد بن اللصيت القينقاعي — ١٦٦ ، ١٦٧

زينب بنت أبي سلمة — ١١ ، ١٢ ، ٢٩٤

زينب بنت أبي هالة — ٢٩٣

زينب بنت جحش — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
 زينب بنت الحارث — ١١
 زينب بنت حيان — ١٣٢
 ٢٩٨

زينب بنت خزيمة — ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

س

سارة (مولاة بني عبد المطلب) — ٤٠ ، ٥٣
 سالم بن عمير — ١٦١
 السائب بن أبي السائب بن مائد — ١٣٨
 السائب بن الحارث بن قيس — ٨ ، ١٢٩
 سباع بن عرفة — ١٦٢ ، ٢٤٨
 سبرة بن عمرو — ٢٧٠
 سبيع بن مالك = ذو الحار سبيع بن مالك
 سراقبة بن الحارث — ١٠١
 سراقبة بن عمرو — ٣٠
 سرجس = رافع بن أبي رافع
 سعاد — ١٤٧
 سعد بن أبي وقاص — ٧
 سعد بن عباد — ٤٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

سعد بن عبد قيس بن لقيط — ١٠
 سعد بن معاذ — ١٧٠ ، ٢٠١
 سعد بن هذيم — ٢٦٥
 سعيد بن الحارث بن قيس — ٨
 سعيد بن حريث المخزومي — ٥٣
 سعيد بن خالد — ٤ ، ١١
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل — ٣٠٩
 سعيد بن سعيد بن العاص — ١٢٩
 سعيد بن سهم — ٨
 سعيد بن العاص — ٤
 سعيد بن عبيد — ١٢٧
 سعيد بن عمرو — ٨
 سعيد بن يربوع — ١٣٦
 سفيان بن عبد الأسد — ١٣٨
 سفيان بن معمر بن حبيب — ٨
 السكران بن عمرو — ٢٩٤
 سلام بن مشكم اليهودي — ٦٤

سلمة بن أبي سلمة — ٢٩٤
 سلمة بن عمرو بن الأكوع — ٢٦٥
 سلمة بن البلاء — ٥٠
 سلمة بن هشام بن العاص — ٢٤
 سلمى بن مالك — ٢١٩
 سليط بن عمرو — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٤
 سليم بن منصور — ٧١ ، ٨٤
 سهل بن حنيف — ١٧٤
 سهلة بنت سهيل — ١١
 السهمي = عدى بن عدى بن قيس
 سهيل بن عمرو — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ١٣٦ ، ٣١٦
 سهيلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
 السهمي — ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦ ... الخ
 سودة بنت زمعة — ١١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
 سويد بن زيد — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 سويلم اليهودي — ١٦٠
 سيمين — ٢٥٥

ش

الشافعي — ٢٦٠
 شجاع بن وهب — ٢٥٤ ، ٢٥٥
 شداد بن عبد الله القناني — ٢٤٠
 شداد بن فراس — ٢٧٠
 شرحبيل بن حسنة — ٨
 شرحبيل بن غيلان — ١٨٣
 شعثة بنت سلام بن مشكم — ٦٤
 شقران (مولى الرسول) — ٣١٢ ، ٣١٣
 ٣١٤ ، ٣١٥
 شماء — ١٤٠
 شمر (فرس أبي زيد) — ٢٦١
 الشمر (ناقة أبي وبر) — ٢٦٤
 شيبه بن عثمان بن أبي طلحة — ٨٧ ، ١٣٧
 الشيماء بنت الحارث — ١٠٠

ص

صرد بن عبد الله الأزدي — ٢٣٣ ، ٢٣٤

عباس بن مرادس — ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨

عباية بن مالك — ١٩

عبد الرحمن بن أبي بكر — ٢٤١

عبد الرحمن بن حزن — ٢٦٦

عبد الرحمن بن عوف — ٧٣ ، ٧٤ ، ١٩٦ ،
٢٠٦ ، ٣٠٧

عبد الرحمن بن قارب — ١٢٦

عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى عبد الرحمن
ابن كعب

عبد الله — ٢٩٦

عبد الله = أبو سلمة بن عبد الأسد

عبد الله بن أبي أمية — ٤٢ ، ١٢٩

عبد الله بن أبي بكر الصديق — ١٢٩

عبد الله بن أبي حذرد السلي — ٧٦ ، ٧٧ ،
٨٢ ، ٨٣

عبد الله بن أبي بن سلول — ١٦٢ ، ١٩٤ ،
١٩٧ ، ١٩٦

عبد الله بن أنيس — ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

عبد الله بن جعفر — ٣ ، ١١ ، ٢٤

عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي — ٨ ،
١٠ ، ١٢٩

عبد الله بن الحارث بن نوفل — ١٣٩

عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي — ٨ ،
٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩

عبد الله بن خطل — ٥٢ ، ٥٣

عبد الله ذو البجادين المزني — ١٧١ ، ١٧٢

عبد الله بن رواحة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٦ ،

٢٦٩

عبد الله بن الزبير — ٦١

عبد الله بن الزبير — ٥٨

عبد الله بن زمعة — ٣٠٢

عبد الله بن زيد — ٢٣٦

عبد الله بن سعد — ٥١

عبد الله بن عامر بن ربيعة — ١٢٩

عبد الله بن عباس — ١٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ،

٣٠٩ ، ٣١١

عبد الله بن عتيق — ٢٩٣

صفوان بن أمية — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٦٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨

صفية بنت حي — ٢٩٦ ، ٢٩٨

صيفي بن أبي رفاعة — ٢٩٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان الكلبي — ٨٩ ، ١٠٦ ،
١٢٨

ضام بن ثعلبة — ٢١٩ ، ٢٢٠

ضمار (صم) — ٦٩

ضمار بن مالك السلماني — ٢٤٤

ط

الطاغية (صم) — ١٨٦ ، ١٨٧

الطبراني — ٢١

طلحة بن عبيد الله — ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧

طليحة بن - غيان بن أمية — ١٣٧

ع

العاص بن وائل — ٢٧٢

عاصم بن عدي — ١٧٤ ، ١٩٦

عاصم بن أبي وقاص — ٥

عاصم بن سعد — ٣٠

عاصم بن الطفيل — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥

عائشة (رضي الله عنها) — ٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ،

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣١٦

عائشة بنت الحارث — ١١ ، ١٢

عباد بن حنيفة — ١٧٤

عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠

عباد بن قيس — ٣٠

عبادة بن مالك = عبادة بن مالك

العباس بن عبد المطلب — ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٥ ،

٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣١٣ ، ٣١٢

عبد الله بن عمر — ١٣٢، ٥٥، ١٣٣، ٢٤٩
عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣٩
عبد الله بن عمرو الزني = عبد الله بن المغفل الزني
عبد الله بن قراد الزيادي — ٢٤٠
عبد الله بن قنبح — ٩٧
عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري عبد الله
ابن قيس
عبد الله بن مسعدة — ٢٦٥
عبد الله بن مسعود — ١٦٨
عبد الله بن المطلب — ١١، ٧
عبد الله بن المغفل الزني — ١٦١
عبد الله بن وهب — ٢٧٠
عبد المطلب — ٢١٢
عبد ياليل بن عمرو — ١٨٤، ١٨٣
العبيد (فرس ابن مرداس) — ١٣٦، ١٣٧
عبيد الله بن جعش — ١٠، ٦، ٢٩٥
عبيدة بن الحارث — ٢٩٧
عتاب بن أسيد بن أبي العيص — ٨٣، ٥٦
١٤٣، ١٤٤، ٢٥٢، ٣١٦
عتبة بن مسعود — ٥
عتيق بن عابد بن عبد الله — ٢٩٣
عثمان بن أبي العاص — ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
عثمان بن ربيعة بن أهبان — ٥
عثمان بن طلحة — ٥٥، ٥٤
عثمان بن عبد غم — ٩
عثمان بن عبد الله — ٩٢
عثمان بن عفان — ٥٢، ٧٤، ١٢٧، ١٣٢
١٦١، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٣٤، ٣١٥
العجاجة (فرس سويد) — ٢٦١
عدى بن جندب — ٢٧٠
عدى بن حاتم — ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧
٢٤٧
عدى بن قيس بن حذافة السهمي — ١٣٦
١٣٨
عدى بن فضالة بن عبد العزى — ١٠، ٩
عرياض بن سارية الفزاري — ١٦١
عرفطة بن جناب — ١٢٩

عرفطة بن جناب — عرفطة بن جناب
عرقوب — ١٤٩
عروة بن عبد العزى — ٩، ١٠
عروة بن مسعود الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١
١٢٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧
٢١٩
العزى (صنم) — ٧٩، ٢٢٠
المضياء (ناقة الرسول) — ١٩٠
عطارد بن حاجب — ٢٠٦، ٢٠٧
عفان بن أبي العاص — ٧٤
عقبة بن عمر — ٢٣٦
عقيل بن أبي طالب — ١٣٥
عقيل بن عبد المطلب — ٢٧
عكرمة بن أبي جهل — ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥١
٥٣، ٦٠، ٦١
عكرمة بن عامر بن هاتم — ١٣٨
العلاء بن جارية الثقفي — ١٣٦
العلاء بن الحارث — ٩٩، ١٠٠
العلاء بن الحضرمي — ٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٤
علبة بن زيد — ١٦١
علقمة بن علاثة — ١٣٨
علقمة بن مجزر — ٢٨٩
علي بن أبي طالب — ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤١
٤٩، ٥٣، ٥٥، ٧٢، ٧٣، ٨٥
١٣٢، ١٦٣، ١٩٠، ٢٢٦
٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠
٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥
عمار بن ياسر — ١٣، ١٦٨، ١٦٩
عمارة بن حزم — ١٦٦، ١٦٧
عمر بن أبي سلمة — ٢٩٤
عمر بن الخطاب — ٤، ٧، ٨، ٩، ٣١
٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٢
٥٣، ٨٣، ٨٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٢
١٣٩، ١٧١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦
٢٧٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥
٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢
٣١٥، ٣١٦
عمرو بن أمية — ١٨٣

عينه بن حصن — ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٧،
٢٦٩

غ

غالب بن عبد الله الكلبي — ٢٥٨، ٢٧١
الفرور بن المنذر — ٢٢٢
القيصاء = أم سليم بنت ملحان
غيلان بن سلعة الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١

ف

فاخته بنت الوليد — ٦٠
الفارعة بنت عقيل — ١٢٧
فاطمة بنت أسد بن هاشم — ٢٩
فاطمة بنت الحارث — ١١، ١٢
فاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ٣٨،
٥٢، ٢٤٩
فاطمة بنت سعد الخزاعية — ٣٦
فاطمة بنت شيبه — ١٣٥
فاطمة بنت صفوان — ٤، ١١
فاطمة بنت المجلل — ٧
الفاكه بن المغيرة — ٧٤
فراس بن حابس — ٢٧٠
فراس بن النضر بن الحارث — ٧
الفراسية بنت سويد — ١٢٦
فرتنى (قينة عبد الله بن قطن) — ٥٢
فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٧، ٢٣٨
فروة بن مسيك المرادي — ٢٢٨، ٢٢٩،
٢٣١

فضالة بن عمرو الليثي — ٥٩
الفضل بن العباس — ٨٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٤
الفقيمية أميمة بنت النسيء — ١٢٦
فكيفة بنت يسار — ١١، ٨
فيلبس — ٢٥٥

ق

قارب بن الأسود — ٨٠، ٩٣، ٩٤، ١٨٦،
١٨٧

عمرو بن أمية بن الحارث — ١٠٠، ٧
عمرو بن أمية الضمري — ٣، ٥، ٢٥٤
عمرو بن أمية بن وهب — ١٢٥
عمرو بن الأهم — ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣
عمرو بن جهم — ٥
عمرو بن حبيب — ٢٦٠
عمرو بن حزم — ٢٤١
عمرو بن حاتم بن الجموح — ١٦١
عمرو بن خويلد — ٢٣٩
عمرو بن الزبير — ٥٨
عمرو بن سالم الخزاعي — ٣٦، ٣٧، ٦٦
عمرو بن سعد — ٣٠
عمرو بن سعيد بن العاص — ٤، ٥٨
عمرو بن العاص — ٢٥٤، ٢٧٢
عمرو بن عامر — ٨١
عمرو بن عبد الله الضبابي — ٢٤٠
عمرو بن عثمان — ٧
عمرو بن معد يكرب — ٢٣٠، ٢٣١
عمرو بن الهبولة النساني — ٢٣٣
عمرة بنت السعدى — ٥
عمرة بنت مطر — ٢٧٠
عمرة بنت يزيد الكلاية — ٢٩٧، ٢٩٨
عمير بن رثاب بن حذيفة — ٨
عمير بن سعد — ١٩٦
عمير بن وهب الجمحي — ٦٠، ١٣٦، ١٣٨،
١٦٤
عميرة بن مالك الحارثي — ٢٤٤
العنبر بن عمرو بن عقيم — ٢٧٠
العنسي — ٢٤٧
عومر بن الهنيد — ٢٦٠
عوف بن الربيع = ذو الحمار عوف بن الربيع
عوف بن عامر — ٨١
عوف بن عوف بن الحارث — ٧٤
عوف بن الأضرط الديلي — ١٢
عويم بن ساعدة — ٣١٠
عياذ بن الجندى — ٢٥٤
عياض بن زهير بن أبي شدا — ١٠
عيسى بن مريم — ٢٥٥، ٣٠٩

قيصة بن عمرو الهلالي — ٢٩٦
ثم بن العباس — ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
قرة بن أشقر — ٢٦٠ ، ٢٦١

قطبة بن قتادة المذري — ١٩ ، ٢٣

القصاع بن معبد — ٢٧٠

قيس بن الحارث — ٢٠٦

قيس بن حذافة بن قيس — ٨

قيس بن الحصين — ٢٤٠

قيس بن عاصم — ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٧٠

قيس بن عبد الله — ٦

قيس بن المسعر — ٢٦٥

قيس بن مكشوح — ٢٣٠

ك

كأس بنت أرى — ٢٧٠

كرز بن جابر — ٥٠ ، ٢٥٦

كسرى — ٨

كعب بن الأشرف — ٢٥٧

كعب بن زهير — ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

كعب بن عمرو — ٧٠

كعب بن مالك بن أبي كعب — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

كلاب بن مرة — ٢٣٢

كلدة بن الحنبل — ٨٦

كنانة بن الحكم — ١١٣

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق — ٢٩٦

ل

للات (صم) — ٤٣ ، ٩٩ : ١٢٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٠

ليبد بن ربيعة — ١٣٨ ، ٢١٥
ليلي بنت أبي حثمة — ١١

م

مالك بن أبيغ — ٢٤٤

مالك بن حذيفة — ٢٦٥

مالك بن حريم الهمداني — ٢٢٨

مالك بن الدخيم — ١٧٤

مالك بن رافلة = مالك بن زافلة

مالك بن ربيعة بن قيس — ٥

مالك بن زافلة — ٢٣

مالك بن عباد — ٣١

مالك بن عبادة — ٢٣٦

مالك بن عمرو — ٢٧٠

مالك بن عوف النصرى — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٦

مالك بن قيس = أبو خيثمة مالك بن قيس

مالك بن مرة — ٢٣٦

مالك بن نمط — ٢٤٤ ، ٢٤٥

مالك بن نوبة — ٢٤٧

مجمع بن جارية — ١٧٤

مجاج (فرس مالك بن عوف) — ٨٩ ، ٩٨

محمد بن أبي حذيفة — ١١

محمد بن جعفر — ٤٠

محمد بن حاطب — ٧

محمد بن شهاب الزهري — ٢٥٥

محمد بن مسلمة الأنصاري — ١٦٢

محمية بن الجزء — ٥

مخرمة بن عدى — ٢٦٣

مخرمة بن نوفل الزهري — ١٣٦

مخش بن حمير الأشجعي — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٥

مخشي بن حمير = مخش بن حمير الأشجعي

مدلج بن مرة — ٧١

مراة بن الربيع العمري — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨

مرداس السلمي — ١٣٧، ٦٩

مرداس بن هيك — ٢٧١

مروان بن قيس الدوسي — ١٢٨

مسروق بن الأجدع القفيه — ١٩٠

مسعدة بن حكمة — ٢٦٥، ٢٦٦

مسعود بن الأسود — ٣٠

مسعود بن عروة — ٢٦٠

مسعود بن عمرو الففاري — ١٠١

المسعودي — ٥٨

مسيلة بن أبي سلمة — ٢٩٤

مسيلة بن ثمامة = مسيلة الكذاب

مسيلة بن حبيب = مسيلة الكذاب

مسيلة الكذاب — ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٦،

٣١٢، ٢٤٧

المطلب بن أزمهر — ٧

مطيع بن الأسود — ١٣٨

معاذ بن جبل — ١٤٣، ١٧٧، ٢٣٦، ٢٣٧

معاوية بن أبي سفيان — ١٣٥، ٢٠٦

معتب بن قشير — ١٧٤، ١٩٦

معمر بن الحارث بن قيس — ٨

معمر بن عبد الله بن نضلة — •

معن بن عدى — ١٧٤، ٣١٠، ٣١١،

٣١٢

معيقيب بن أبي فاطمة — ٤

المغيرة بن الحارث = أبو سفيان بن الحارث

المغيرة بن شعبة — ٩٢، ١٢٦، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٦، ١٨٧، ٣١٥

المقداد بن عمرو — ٢٠٦

مقسم أبو القاسم — ١٣٩

مقنع — ١٠٤

مقيس بن جابة — ٥٢، ٥٣

مليكة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان

منه — ٣٣، ٣٢

منا — ٢٥٥

النذر بن ساوى العبدي — ٢٢٢، ٢٣٣،

٢٥٤، ٢٥٥

النذر بن عبد الله — ١٢٩

المهاجر بن أبي أمية — ٢٤٦، ٢٥٠

موسى بن الحارث — ١٠، ١١

موسى بن عمران (عليه السلام) — ١٦٣،

٣٠٥

ميمونة بنت الحارث (زوج النبي) — ١٤

٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠

ن

نبتل بن الحارث — ١٧٤، ١٩٥

النجاشي — ٣، ٦، ١٠، ٢٩٥

نخوة بنت نهد — ٢٧٠

نصر بن معاوية — ٨٣

نصير بن الحارث بن كعدة = الحارث بن الحارث

ابن كعدة

النضر بن كنانة — ٢٣٢

النعمان — ٢٣٥

النعمان بن أبي جمال — ٢٦٠، ٢٦١

النعطن بن عدى — ٩

النعمان بن المنفر — ١٣١

نسيم بن كلال — ٢٣٥

نسيم بن يزيد — ٢٠٦

نمير بن خربشة — ١٨٣

نميلة بن عبد الله — ٥٣

نوفل بن معاوية الديلي — ٣٢، ٣٦، ١٣٨

هـ

هارون — ١٦٣

هاتم بن أبي حذيفة = هشام بن أبي حذيفة

هار بن سفيان — ٧

هيرة بن أبي وهب الخزوي — ٥٣، ٦٢

هرقل — ١٦، ١٩

هرم بن عبد الله — ١٦١

هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة — ٧

هشام بن عمرو — ١٣٦، ١٣٨

هشام بن الوليد بن المغيرة — ١٣٨

هلال بن أمية الواقفي — ١٦٢، ١٧٥، ١٧٨

١٧٩

مهينة بنت خلف = أمينة بنت خلف بن أسد
هند = أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية
هند بنت أبي طالب = أم هانئ بنت أبي طالب
هند بنت عتبة — ٤٧

الهنيد بن عوس ٢٦١ ، ٢٦٠
هوفة بن علي الحنفى — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

و

واسع — ١٠٤

الواقدي — ١٢ ، ٢٠ ، ٨٣
وهبة بن ثابت — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٥
ورد بن عمرو — ٢٦٥

وردان بن محرز — ٢٧٠
وقاص بن مجزر المدلجى — ٢٨٩
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان — ٥٨
وهب (من بنى غيرة) — ٩٣

وهب بن جابر — ١٨٢
وهب بن سعد بن أبي سرح — ٣٠

ي

يامين بن عمرو = يامين بن عمير
يامين بن عمير .

يحنس — ٢٥٥

يحنة بن روبة — ١٦٩

يزيد بن زمعة بن الأسود — ٧ ، ١٠١

بريد بن عبد المدان — ٢٤٠

يزيد بن المحجل — ٢٤٠

يزيد بن معاوية — ٥٨

يسار — ٢٩٠

اليسير بن رزام — ٢٦٦ ، ٢٦٧

يعقوبس — ٢٥٥

يهوفا — ٢٥٥

يودس — ٢٥٥

فهرس الشعراء

١

أبان بن سعيد بن العاص — ٤
ابن الزبيرى = عبد الله بن الزبيرى
أبو أحيحة = سعيد بن العاص بن أمية
أبو ثواب زيد بن حمار — ١١٨
أبو ثواب زياد بن ثواب = أبو ثواب زيد بن حمار
أبو جبال — ٢٦٤
أبو خراش الهذلى — ١١٤
أبو خيثمة — ١٦٤
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٣
أبو عجين بن حبيب — ١٣٤
الأجدع بن مالك الهمدانى — ١٩٠، ١٩٣
الأخضر بن لمط الديلى — ٣٤
امرؤ القيس — ١٧٢
أنس بن زعيم — ٦٦
أوس بن حجر — ١٨٩

ب

بجير — ١٤٥
بجير بن عمران الخزاعى — ٧٠
بجير بن زهير — ٦٨، ١٠١، ١٢٩
بديل بن أم أصرم = بديل بن عبد مناة
بديل بن عبد مناة — ٣٥
بديل بن عبد مناف — ٦٧

ت

تميم بن أسد — ٣٣، ٩٥

ج

الجحاف بن حكيم السلمى — ٧٥
جعدة بن عبد الله الخزاعى — ٧٠

ح

الحارث بن حلزة البشكرى — ٤٦، ٢٣٣
حبيب بن عبد الله الأعمى — ٣٤
حسان بن ثابت — ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٦،
٤٠، ٤٧، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٨٦، ١٤٠،
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١١،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢
حماس بن قيس بن خالد — ٥٠

خ

خالد بن سعيد — ٤
خديج بن العوجاء النصرى — ١٢٠

د

دريد بن الصمة — ٨٢
الرعاش الهذلى — ٥١

ز

الزبرقان بن بدر — ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١
زيد الجليل — ٢٢٤

س

سعيد بن العاص بن أمية — ٤
سلمة بن دريد — ٩٧، ٩٩
سلمى — ٧٤
سلمى بنت عتاب — ٢٧٠
سليمان بن يسار — ٢٤٦

ش

شداد بن عامر الجشمي — ١٢٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان — ١٢٨

ضمضم بن الجارث — ١١٤ ، ١١٣

ع

عباس بن مرداس — ٨٣ ، ٧٥ ، ٧١ ، ٦٩

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢

١٣٦

عبد الرحمن بن حسان — ١٩٩

عبد الله بن أنيس — ٢٦٨

عبد الله بن رواحة — ١٩ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٣

٢١

عبد الله بن الزبيري — ٦١

عبد الله بن وهب — ١١٩

عطية بن عفيف النصرى — ١٠٣

عمرة بنت دريد — ٩٦

عمرو بن معدى كرب — ٢٣١

ف

الفرزدق — ٢٧٠ ، ٢٠٦

فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٨

فروة بن مسيك — ٢٢٩ ، ٢٢٨

فضالة بن عمير الليثي — ٥٩

ق

قطبة بن قتادة — ٢٣

قيس بن عاصم — ٢١٣

قيس بن المسحر اليمعري — ٢٦٦ ، ٢٥

ك

كرز بن جابر — ٥٠

كعب بن زهير — ١٥٧ ، ١٤٧

كعب بن مالك — ١٢١ ، ٢٧

كنانة بن عبد البليل — ١٢٣

ل

ليد بن ربيعة — ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢١٨

م

مالك بن حبيب = أبو محجن بن حبيب

مالك بن عوف — ١٣٤ ، ١١٧ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ٨٩

مالك بن قيس = أبو خيثمة

مالك بن نخط — ٣٤٥

محمد بن كعب القرظي — ١٦٨

ن

النعمان بن عدى — ٩

هـ

هيرة بن أبي وهب الخزومي — ٦٢

و

وهب (من بني ليث) — ٧٧

فهرس القبائل

أهل البحرين — ٢٢٢
 أهل بدر — ٣١٢، ٢٦٥
 أهل جرباء — ١٦٩
 أهل جرش — ٢٣٤
 أهل جناب المصنّب — ٢٤٥
 أهل حفاف الرمل — ٢٤٥
 أهل حنين — ٩٢
 أهل ريان — ١١٣
 أهل الطائف = تقيف
 أهل العراق — ٣١٥، ١٦٨
 أهل فذك — ٢٦٠، ٢٥٩
 أهل المدينة — ٣١٣، ٢٢٢
 أهل مكة — ١٢، ٥٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧،
 ٩١، ٣١٦، ٣١٣
 أهل نجد — ١٠٢
 أهل نجران — ٢٤٧
 أهل اليمامة — ٢٢٣
 الأوس — ١٢٩، ٩٨، ٨٤، ٥١

ب

البيجليين — ٢٩٠
 بجيلة — ٢٩٠
 بلغزرج = الخزرج
 بلي — ٢٧٢، ٢٢٦، ١٧
 بنو الأحنف = بنو الأحنف
 بنو الأحنف — ٢٦١
 بنو أسد — ٢٦٠، ٢٤٧، ٨٤، ٦٤، ٦٣
 بنو أسد بن خزيمية — ٦
 بنو أسد بن عبد العزيز بن قصي — ١٠، ٧، ٥،
 ١٠١
 بنو الأسود بن رزن الديلي — ٣١
 بنو الأسود من مسعود — ١٢٦

ا

آل أبي بكر — ٣٠٤
 آل أبي سعيد بن الملقى — ٢٩٩
 آل جعفر بن أبي طالب — ٢٢
 آل الحارث بن هشام — ٢٤
 آل سعيد بن العاص — ٤
 آل عتبة بن ربيعة — ٤
 آل عمرو بن العاص — ٨
 آل عمرو بن هند — ١٣٠
 آل محرق = آل عمرو بن هند
 آل هاشم = بنو هاشم
 الأخلاف — ٨٠
 اراشة — ١٧
 لارم = الأولى
 الازد — ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣
 أسد = بنو أسد
 الأسد بن القوث — ١٢٩
 أسلم — ٢٥٩، ١٧٣، ٤٩
 أشجع — ٢٤٧، ١٦٨
 الأشعريون — ١٠١
 أصحاب أحد — ٣٠٠، ٢٩٩
 أصحاب بدر — ٤١
 أصحاب مؤتة — ٢٥
 إنسان — ٨٣
 الأنصار — ٣٠، ١٩، ٤٢، ٤٧، ٥٢،
 ٥٩، ٦٣، ٨٥، ٨٧، ١٠١، ١١٢،
 ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠،
 ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧،
 ١٥٧، ١٦١، ١٧٣، ١٨١، ١٩٨،
 ٢١٢، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٩٥،
 ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١
 أهل أذرج — ١٦٩

بنو أسيد — ١٩١
 بنو أسيد بن عمرو — ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ١٨٩
 بنو الأصفر = الروم
 بنو أمية بن عبد شمس — ١٢٩ ، ٥٨ ، ١٠ ، ٦
 بنو أمية بن زيد — ١٩٥ ، ١٧٤
 بنو أنيف — ١٩٦
 بنو بدر = أهل بدر
 بنو بكر بن عبد مناة — ٣٦ ، ٣٢ ، ٣١ ،
 ١٣٨ ، ٤٩ ، ٣٧
 بنو بكر بن وائل — ٢٣٣ ، ١٨٩
 بنو بياضة — ٢٤٧
 بنو بهدلة — ٢٠٧
 بنو عيم — ٦٣ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٧ ،
 ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ،
 ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧
 بنو تيم بن غالب — ٥٢
 بنو تيم بن مرة — ١٢٩ ، ١١ ، ١٠ ، ٧ ،
 بنو ثعلبة — ٢٤
 بنو جذيمة بن عامر — ٧٤ ، ٧١ ، ٧٠ ،
 ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦
 بنو جشم بن بكر — ٨٣
 بنو جشم بن معاوية — ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٩ ،
 ١١٨ ، ١٠٥
 بنو جح بن عمرو بن حصيص — ١٠٠ ، ٧ ، ٥ ،
 ١٣٨ ، ١٣٣
 بنو الحارث بن بهثة — ١٣٨
 بنو الحارث بن الخزرج — ٢٠٧ ، ١٨٣ ، ٣٠ ،
 بنو الحارث بن فهر بن مالك — ٩ ، ٥ ،
 بنو الحارث بن كعب — ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ،
 بنو حارثة — ٢٦٠ ، ١٦١
 بنو الحساس — ٦٤
 بنو الحضرمي — ٣١
 بنو حطيظ — ٩٤
 بنو حنظلة — ٢٤٧ ، ١٣٨
 بنو حنيفة — ٢٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢
 بنو الخزرج = الخزرج
 بنو الحصيب — ٢٦١
 بنو خفاف — ١٠٧ ، ٦٨

بنو دارم بن مالك — ٢٠٧ ، ٢٠٦
 بنو الدليل — ١٨٩ ، ٣٢
 بنو رثاب — ١٠٢ ، ٩٧
 بنو زيد — ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٥
 بنو زهرة بن كلاب — ١٣٦ ، ١١ ، ٥
 بنو ساعدة — ١٦٥ ، ١٢٩
 بنو سالم بن عوف — ١٨٣ ، ١٧٤ ، ١٦٢
 بنو سالم بن مالك — ١٨٢
 بنو سعد بن بكر — ١١٨ ، ١٠٠ ، ٩٥ ، ٨٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٠٦ ، ١٣١
 بنو سعد بن ليث — ١٢٩
 بنو سمد بن هذيل — ٢٦٥
 بنو سلمة — ١٦١ ، ١٥٩ ، ١٣٤ ، ١٢٩ ،
 ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٦٦
 بنو سلول — ٢١٤
 بنو سليم — ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٣ ، ٤٩ ، ٤٢ ،
 ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٨٩
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٣٢
 بنو سليم بن منصور — ١٣٨
 بنو سهم بن عمرو بن حصيص — ١٠ ، ٨ ، ٥ ،
 ١٣٨ ، ١١
 بنو شيان — ٧٩
 بنو ضبيعة بن زيد — ١٧٤
 بنو الضبيب — ٢٦١ ، ٢٦٠
 بنو عامر بن ربيعة — ١٣٨
 بنو عامر بن صفصة — ٢٤٠ ، ٢١٣ ، ١٣٨ ،
 بنو عامر بن لؤي بن غالب — ١١ ، ٩ ، ٥ ،
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٤٥ ، ٥١
 بنو عيد الأشهل — ٣٠٧ ، ١٦٦
 بنو عبد البار بن قصي — ١٣٥ ، ٨٧ ، ٧ ، ٥ ،
 ٢٩٣ ، ١٣٧
 بنو عبد شمس بن عبد مناف — ١١ ، ١٠ ، ٣
 بنو عبد الله بن دارم — ١٠٢
 بنو عبد الله بن سعد — ٢٥٩
 بنو عبد المطلب — ٣٠٤ ، ١٣٢ ، ٥٣
 بنو عبد مناف — ٤٥ ، ٣٦
 بنو عيس — ٨٤
 بنو عييد بن زيد — ١٧٤

بنو مساحق — ٧٨
 بنو المصطلق — ٢٩٥
 بنو معاوية بن بكر — ٩٥
 بنو معتب — ١٨٦
 بنو الملوح — ٢٥٨ ، ٢٥٧
 بنو منقذ — ٥٠
 بنو منقر — ٢٢٢ ، ٢٠٧
 بنو النجار — ٣٢١
 بنو نصر — ١٣٨ ، ١٠٥ ، ٩٧ ، ٨٣ ، ٨٠
 بنو النصير — ٢٩٨
 بنو هاشم بن عبد مناف — ١١ ، ١٠ ، ٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ١٠١ ، ١١٢
 بنو هلال — ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٠
 بنو واقف — ١٦٢ ، ١٦١
 بنو وهب بن رثاب — ٩٧
 بنو يسار — ١٨٣
 بهراء — ١٧

ت

تميم = بنو تميم
 تهامة — ٨٥

ث

تقيف — ٤٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٥
 ثماله — ١٣٤
 تمود — ٢٠٢

ج

جفام — ١٦ ، ٦١
 جشم — ٨
 جعفر — ٩٨
 جهينة — ٢٧١ ، ١٤٦ ، ١٠٣ ، ٥٠ ، ٤٩

ح

حدس ، ٢٤
 حرب — ٩٥
 الحرقة — ٢٧١

بنو عتاب بن مالك — ١٨٢
 بنو عثمان — ٦٨
 بنو العجلان — ٣١٠ ، ١٩٦ ، ١٧٤ ، ١٠١ ، ٢١
 بنو عدي بن سعيد — ٨
 بنو عدي بن كعب بن لؤي — ١٠ ، ٩ ، ٥ ، ١٣٨ ، ١٢٩ ، ٤٥ ، ١١
 بنو عنزة — ١٩
 بنو علاج — ١٨٣
 بنو عمرو بن حزم — ١٦٦
 بنو عمرو بن عامر — ١٢٣
 بنو عمرو بن عوف — ١٦٨ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٧٨ ، ١٧٤
 بنو العنبر — ٢٧٠ ، ٢٦٩
 بنو عوف بن الخزرج — ٣١٢ ، ١٠٤ ، ٩٤
 بنو غزية — ٩٥
 بنو غطفان — ١٣٨
 بنو غفار — ١٩٧ ، ١٧٣ ، ١٦٢ ، ٩٠ ، ٦٣ ، ٤٩
 بنو غنم بن مالك — ٣٠ ، ٢٤
 بنو غيرة — ٩٥ ، ٩٣
 بنو فزارة — ٢٦٥ ، ١٣٨ ، ١٣٢
 بنو قسي — ١٠٢
 بنو قيس = تقيف
 بنو كبة — ٩٣
 بنو كعب — ٥٨ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٨١ ، ٨٠
 بنو كلاب — ١٣٨ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٣ ، ٨٠
 بنو كنانة — ٧٠ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣١
 بنو ليث — ٢٥٧ ، ٢٥١ ، ١٢٥
 بنو مازن بن النجار — ١٢٩ ، ٣٠
 بنو مالك — ١٨٩ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ٩٢ ، ٨٠
 بنو مالك بن أقيص — ٣٠
 بنو مالك بن حل — ٣٠
 بنو مجاشع بن دارم — ١٣٨
 بنو محارب بن فهر — ٥٠
 بنو مخزوم بن يقظة — ١٠ ، ٧ ، ٥٣ ، ١١ ، ١٣٨ ، ١٢٩
 بنو مرة — ٢٦٠
 بنو مرة بن عوف — ٢٠

حبر — ٢٣٥ ، ٢٣٦

خ

خارف — ٢٤٤ ، ٢٤٥

خنعم — ٢٣٥

خزاعة — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٤ ، ١٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ،

الخزرج — ٥١ ، ٥٨ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،

د

دهمان بن نصر — ٨٣

دوس — ١٣٤

الديل = بنو الديل

ذ

ذيان — ٨٤

ذكوان — ١٠٩

ذعرين — ٢٣٥

ذؤب = بنو الأسود بن رزن الديلي

ر

ريعة — ٢٥١

رعل — ٨٣

رفاعة — ١٠٣

الروم — ٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٥٩ ،

١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠ ،

ز

زيد = بنو زيد

زهرة بن كلاب — ٧

س

سمد — ٨٣

سمد بن بكر = بنو سمد بن بكر

سمد بن هديم — ٢٦١

سلامان — ٢٦١

سلعة = بنو سلعة

سلي = بنو الأسود بن رزن الديلي

سليم = بنو سليم

ش

شاكر — ٢٤٤

ض

الضبيب = بنو الضبيب

الضبيع — ٢٦٣

ط

طوي — ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧ ،

ع

عاد الأول — ٢٠٢

عاصر — ٤٣ ، ٨١

عبد القيس — ٢٢١

عثمان — ٨٤

العجم — ٢٥٥

عدى بن كعب — ٣٠

العرب — ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٧١ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ،

غ

غسان — ٨٤ ، ١٧٩

غفار = بنو غفار

غطفان — ٢٦١ ، ٢٦٦

غيلان — ٩٣

ف

فهر — ٢١٠

ق

قريش — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ،
٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٣٢ ،
٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٤ ،
٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ،
٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٣١١

القرطاء — ٢٦٠

قصى — ٣٦

قضاة — ٢٢٦

قيس — ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٣٤

قيس عيلان — ٨٠ ، ١٢٠

قيس كبة — ٢٩٠

القين — ١٧

ك

كعب = بنو كعب

كلاب = بنو كلاب

كلب ليث — ٢٧١

كلثوم = بنو الأسود بن رزن الديلي

كنانة = بنو كنانة

كندة — ١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

ل

لحم — ١٦ ، ٢٤

لؤى — ٦١

ليث = بنو ليث

م

مفحج — ٢٢٩

مراد — ٢٢٨ ، ٢٢٩

مزينة — ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٤

مضر — ٧٩ ، ١٤١ ، ٢٥١

معاقر — ٢٣٥

معد — ٦٦ ، ١٩٩

المهاجرون — ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ،

٨٥ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،

٣١٠

مهاجرة الحبشة — ٦

ن

نصر = بنو نصر

هـ

هذيل — ٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦

هلال = بنو هلال

همدان — ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

همدان — ٢٣٥

هوازن — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤

٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٦٠

و

وائيل — ٢٦١

ي

ايام — ٢٤٤

اليتين — ٢٤ ، ٤٧ ، ١٥٧ ، ٢٣٤

اليهود — ٢٠٢ ، ٢٦٦

فهرس الأماكن

- أ
أبان — ١٧٢
الابرقى — ١٢٩، ١٣٠
أبو قبيس — ٤٨
أجا — ١٧
أجنادين — ٨، ٧، ٤
الأخشبان — ١٠٦
الأخضر، ١٧٤
الاردن — ٦٤
أرض البربر — ٢٥٥
أرض بنى سليم — ٢٦٠
أرض بنى عامر — ٢١٤، ٢٥٧
أرض بنى عنزة — ٢٧٢
أرض بنى مرة — ٢٧١
أرض جذام — ٢٧٢
أرض الحجار = الأعرابية
أرض حسمى = أرض خشين
أرض خزاعة — ٣١
أرض خشين — ٢٦٠
أرض الروم — ٢٣٥
الأسكندرية — ٢٥٤
الأعرابية — ٢٥٥
أفريقية = قرطاجنة
ألاء — ١٧٤
أمج — ٤٢
أنصاب الحرم — ٣١
أوراشلم — ٢٥٥
أووال — ١٠٢
أورية — ٦٣، ٦٤، ١٤٠
أوطاس — ٨٠، ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ١٢٩
- ب
الأولاج — ٢٦١
أيلة — ١٦٩
ألبلاء = أوراشلم
باب السكبة — ٥٤
بابل — ٢٢٧، ٢٥٥
بحرة الرقاد — ١٢٣، ١٢٥
البحرين — ٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٤
بس — ١٠٢
بقيع الفرقد — ١٩١، ٢٩٢
البصرة — ٩
بلاد بنى تميم — ٣١٣
بلاد الحرم = مكة
البقاء — ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٥٣، ٢٩١،
البيت الحرام — ٥٤، ٥٩، ١٣٣، ١٣٩،
١٩٠، ١٩١، ٢٠٥
بيت رأس — ٦٤
بيت سويلم اليهودى — ١٦٠
بيت عائشة — ٣٠٦
بيت فاطمة — ٣٠٧
بيت القدس ٢٥٥
بيت مال المسلمين — ٤
بئر معونة — ٢٥٧
بيض — ٣٥
- ت
تبوك — ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢
تربة — ٢٥٧
التميم — ١٤، ٢٤٩
تهامة — ٧١، ١٢١، ١٣٥

ث

- ثنية مداران — ١٧٤
ثنية المرة — ٢٥٦
ثنية الوداع — ١٦٢
ثور — ٣٤

ج

- جاسوم — ١٦٠
جبل طى = أجأوسلى
جدة — ٦٠
جذام — ٢٦٠
جرش — ٢٣٤ ، ١٢١ ، ١١٣
الجرف — ٣٠٠ ، ١٦٣
جزيرة العرب — ٣١٦
الجيفة — ٤٢
الجمراة — ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣
الجماء — ٢٩٠
الجواء — ٦٤
الجوشية — ٢٢٥

ح

- حائط أبي قتادة — ١٧٨
الحبشة — ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩
١٠ ، ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
الحبلق — ٦٨
الحجاز — ٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦
الحجر — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤
الحديبية — ٣
حرة الرجلاء — ٢٤٣ ، ٢٦١
حرة ليلي — ٢٦٣
حصن مالك بن عوف — ١٢٥
حضر موت — ٢٤٧
حضن — ٨٤ ، ١٣٠
المهوم — ٢٩٠
حنين — ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

الحوشية = الجوشية
الحيرة — ١٣٠

خ

- الخزاد — ٢٥٧
خليقة بنى أبي أحمد — ٤١
الخندمة — ٤٩ ، ٥٠
خير — ٣ ، ١٢ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦

د

- دار أبي سفيان — ٤٦ ، ٤٧
دار بديل بن ورقاء — ٣٣
دار بنت الحارث — ٢٢٢
دار رافع مولى خزاعة — ٣٣ ، ٣٤
دار الكتب المصرية — ١١٥
دار الندوة — ١٢
الداروم — ٢٥٣ ، ٢٩١
دحنا — ١٣٠
دمشق — ٤ ، ٨ ، ٦٤
ديار هوازن — ٨٠ ، ١٣٠

ذ

- ذات الأصابع — ٦٤
ذات أنواط — ٨٥
ذات الجيش — ٢٩٥
ذات الجيفة — ١٧٤
ذات الخطمي — ١٧٤
ذات الزراب — ١٧٤
ذات السلاسل — ٢٧٢
ذنب كواكب — ١٧٤
ذو أوان — ١٧٣ ، ١٧٤
ذو بقر — ٩٦
ذو خشب — ١٧٥
ذو شفر — ٨٤
ذو طوى — ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
ذو القصة — ٢٥٧

ذو المروة — ١٧٥

ذو الهدم — ١٨٦

ذباب — ١٦٢

ر

الربذة — ١٦٨

الرجيع — ٢٥٧

رحرمان — ٢٤٥

رضوى — ٣٥ ، ٢٥٦

الرقعة — ١٧٥

رفوقين = رفوقين

رفوقين — ٢٣

الركن الأسود — ١٣

الركن اليماني — ١٣

الروم — ٢٥٤

رومية — ٢٥٥

ريان — ١١٣

س

سررد — ٤٤

سرف — ١٤ ، ٢٤٨

سقيفة بني ساعدة — ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

٣١١

السليل — ٢٧٢

سلي — ١٧

سلوان — ٨٤

سميرة — ٩٦

السنج — ٣٠٣

سهام — ٤٤

ش

الشم — ٣ ، ٨٠٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

١٨ ، ١٩ ، ٦٤ ، ١٧٩ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٢٩١

شبكة شذخ — ١٧٣

الشديق — ٩٨

الشق — ١٧٤

شقة بني عنزة — ١٧٥

شق تارا = الشق

شكر — ٢٣٤

شمار — ٢٦٠

ص

الصادرة — ١٢٥

صهار — ٣١٣

صدر حوض — ١٧٤

الصعيد — ١٧٤

الصفاء — ٥٩

صلدر — ٢٤٥

صلح — ٢٤٥

صنماء — ٢٤٦ ، ٢٤٧

ض

الضيقة — ١٢٥

ط

الطائف — ٤ ، ٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

طرف البترا — ١٧٤

طية = المدينة

ظ

الظريبة — ٤

ع

عتود — ٣٥

عدراء — ٦٤

العراق — ١٣١ ، ٢٥٧

عربة — ٢٦٧

عرفة — ٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧

عشاق — ٣٧ ، ٤٢

السكدر — ٢٥٦
 السكيد — ٢٥٨، ٢٥٧، ٤٢
 كدى — ٤٩
 كراع ربة — ٢٦١، ٢٦٣
 كسر = شكر
 الكعبة — ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦

ل

لغات — ٢٢٨
 الليط — ٤٩
 لية — ٩٣، ١٢٣

م

مآب — ١٦، ١٨
 الماقص — ٢٦١
 متالع — ١٠٥
 مجدل — ١٠٥
 مجنة — ١٤٣
 المدينة — ١٢، ١٤، ٢٤
 المدينة — ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٥٢،
 ٥٨، ١٢٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦،
 ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨،
 ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧،
 ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ٢٢٤، ٢٢٧،
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٩٣،
 ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٧
 مرج الصفر — ٤
 مر الظهران — ٤٢، ٤٤، ١٤٣
 المزدلفة — ٢٥٣
 المسجد الحرام — ١٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٥
 مشارف — ١٩
 معان — ١٦، ١٧، ٢٣٨
 المعلاة — ٤٩
 مكة — ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ٣١، ٣٣،
 ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨

غفراء — ٢٣٨
 العقيق — ١٢٦، ٢٩٥
 عمان — ٣٥٤
 العيص — ٢٥٧
 عين النمر — ٨

غ

الغمرة — ٢٦٠
 الغميم — ٣٥

ف

قاثور — ٣٤
 فارس — ٢٥٤
 فاك — ٢٦٠
 فرح — ١٧
 الفرق — ١٧
 فلسطين — ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٩١
 الفم — ١١٣
 الفيحاء — ١٧٥
 فيحاء الفحلين — ٢٦٤

ق

القادسية — ٧، ٢٢٧
 قديد — ١١٢، ٢٥٨
 قرح — ١٨
 القردة — ٢٥٧
 قراطحة — ٢٥٧
 القرقرة — ٢٦٦
 قرن — ١٢٣
 قرية الفتية أصحاب الكهف — ٢٥٥
 قزح — ٢٥٣
 قطن — ٢٦٠
 قناة — ١٨٤

ك

كداء — ٣٧، ٦٤

٤٩، ٤٨، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤٠، ٣٩

٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٤، ٥٣، ٥٢

٨٣، ٨٠، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٤

١٣٤، ١٣٣، ١١٣، ١٠٦، ٨٧

٢٤٨، ٢٢٢، ٢٠٥، ١٤٤، ١٤٣

٣١٩، ٢٩٣، ٢٥٠، ٢٤٩

المليح — ١٣٣

مزل الحارث بن أبي شمر النسائي — ٦٤

مق — ٣٠٧، ٢٥٣

مؤة — ٢٦٩، ١٩، ٣

ميان — ٩

ن

نجد — ٢٦٠، ٢١١، ١٣٠، ٣٤

نجران — ٢٤٩، ٢٣٩، ٦٢، ٦١

نخب — ١٢٥

نخل — ٢٥٦

نخلة — ٢٦٧، ٢٥٧، ٩٥، ٧٩

نخلة اليمانية — ١٢٣

النهق — ٩٦

نيل الطاب — ٤٢

ي

يترب — ٢٠٢، ٢٦

اليمامة — ٢٤٦، ٢٢٣، ٢٢٢، ٩، ٨

٣١٣، ٢٩٠، ٢٥٤

الين — ١١٣، ٧٤، ٦٧، ٦١، ٦٠، ٥٣

٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٠

٣١٣، ٢٩٠، ٢٥٧، ٢٥٥

ينبع — ٢٥٦

فهرس أسماء الكتب

ش	ا
شرح السيرة لأبي ذر — ١٥، ٥، ٢٧... الخ	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر — ٦
شرح القاموس — ٥٢، ٤٩... الخ	٨، ٧... الخ
شرح المواهب اللدنية للزرقاني — ١٥، ١٢، ١٦... الخ	الإصابة في تمييز أسماء الصحابة — ٢٠٦
شرح نهج البلاغة — ٥٨	ب
ق	البخارى = الجامع الصحيح للبخارى
القاموس المحيط — ٥٢، ٤٩... الخ	ج
ل	الجامع الصحيح للبخارى — ٤٦
لسان العرب — ١٩، ٣٦، ٥٤... الخ	د
م	ديوان حسان — ٦٦، ٦٣، ٢٦... الخ .
معجم البلدان لياقوت — ٩، ٨، ٤... الخ	ديوان المهذلين — ١١٥
معجم ما استعجم للبكري — ٣١٣، ٢٢٨	ر
ن	الروض الأنف للسبلي — ٣٦، ٢٧، ١٥... الخ .
التهاية لابن الأثير — ١٧٩، ١٧٣، ١٥	
نوادير ابن الاعرابي — ١٦٢	

فهرس الأيام

غزوة أبي سلمة بن عبد الأسد - ٢٦٠
 غزوة أبي عبيدة بن الجراح - ٢٥٧
 غزوة أبي العوجاء - ٢٦٠
 غزوة أحد - ٨٧، ١٤١، ١٩٩، ٢٠١،
 ٢٥٦
 غزوة بجران - ٢٥٦
 غزوة بشير بن سعد - ٢٦٠
 غزوة بني سليم - ٢٥٦
 غزوة بني قريظة - ٢٥٦
 غزوة بني لحيان - ٢٥٦
 غزوة بن المصطلق - ٢٥٦
 غزوة بني النضير - ٢٥٦
 غزوة بدر - ٦، ١٠، ٤١، ٤٧، ٦٠،
 ٨٨، ١٧٥، ١٩٩، ٢٥٦
 غزوة تبوك - ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩،
 ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٦
 غزوة جيش الأمراء = غزوة مؤتة
 غزوة الحديبية - ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة حمراء الأسد - ٢٥٦
 غزوة حمزة بن عبد المطلب - ٢٥٧
 غزوة حنين - ٧، ٥١، ٧١، ٨١، ٨٧،
 ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤،
 ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٥٦
 غزوة الخندق - ١٥٦
 غزوة خيبر - ٣، ٨، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة دومة الجندل - ٢٥٦
 غزوة ذات الرقاع - ٢٥٦
 غزوة ذات السلاسل - ٢٧٢

ا

أحد = غزوة أحد
 أو طاس = يوم أو طاس

ب

بدر = غزوة بدر

ت

تبوك = غزوة تبوك

ح

الحديبية = غزوة الحديبية
 حنين = غزوة حنين

خ

خيبر = غزوة خيبر

س

سرية علقمة بن مجزر - ٢٨٩
 سرية كرز بن جابر - ٢٩٠

ص

صلح الحديبية - ٣٢، ٢٥٤

ط

الطائف = يوم الطائف

ع

عمرة القضاء = ٢٥٦

غ

غزوة الأبواء = غزوة ودان
 غزوة الأبواط - ٢٥٦

غزوة ودان — ٢٥٦ ، ٢٠٠

غزوة اليرموك — ٨

ف

فتح مكة — ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥١

٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠

٢٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٠

وقعة حنين = غزوة حنين

ي

يرموك = غزوة اليرموك

يوم أوطاس — ١٠٩ ، ٩٩

يوم بدر = غزوة بدر

يوم الجعرانة — ١٣٧

يوم الحديبية = غزوة الحديبية

يوم حنين = غزوة حنين

يوم الخندمة — ٥١

يوم خيبر = غزوة خيبر

يوم ذي قرد — ١٩٩

يوم الردم — ٢٢٨ ، ٢٢٩

يوم الشدخة — ١٢٦

يوم صفين — ١٣

يوم الطائف — ٥١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٧

يوم الفتح = فتح مكة

يوم غل — ٨

يوم مؤتة = غزوة مؤتة

يوم ودان = غزوة ودان

يوم البياضة — ٨ ، ١٦٩ ، ٣١١

غزوة ذي أصر = غزوة عطفان

غزوة ذي قرد — ٢٨٩ ، ٢٩٠

غزوة زيد بن حارثة — ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧

غزوة زيد وجعفر وابن رواحة — ٢٦٩

غزوة سعد بن أبي وقاص — ٢٥٧

غزوة السوق — ٢٥٦

غزوة الطائف — ١٢١ ، ٢٥٦

غزوة عبد الله بن أنيس — ٢٦٧

غزوة عبد الله بن جحش — ٢٥٧

غزوة عبد الله بن رواحة — ٢٦٦

غزوة عبد الله بن عتيك — ٢٦٧

غزوة عبيدة بن الحارث — ٢٥٧

غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠

غزوة العشيرة — ٢٥٦

غزوة عكاشة بن محسن — ٢٦٠

غزوة علي بن أبي طالب — ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠

غزوة عمر بن الخطاب — ٢٥٧

غزوة عمرو بن العاص — ٢٧٢

غزوة عيينة بن حصن — ٢٦٩

غزوة غالب بن عبد الله الكلبي — ٢٥٧ ، ٢٧١

غزوة عطفان — ٢٥٦

غزوة الفتح = فتح مكة

غزوة القاع — ٢٠٠

غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠

غزوة محمد بن مسلمة — ٢٥٧ ، ٢٦٠

غزوة مرثد بن أبي مرثد — ٢٥٧

غزوة النذر بن عمرو — ٢٥٧

غزوة مؤتة — ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩

٣١ ، ٣٠

فهرس القوافي

١

صدر البيت قافيته	بحره	م	س
إذا الحساء	وافر	١٨	١١
عضت خلاء	وافر	٦٤	١
لما نساها	كامل	٢٢٩	٩
ثم خضراء	خفيف	٤٦	٢٠
وأفدناك الدماء	د	٢٣٣	٩

ب

صدر البيت قافيته	بحره	م	س
لحا ناقب	طويل	٣٦	٣
عناني رقاها	د	٤٠	٣
وقد التراكب	د	٧٠	٨
أبوك أظربه	د	٢٠٦	١٣
أصبحت كالأحب	د	٢١٩	٦
ظلمت نصب	بسيط	٢١٣	٤
وفي العقابا	وافر	٥٩	١٥
لمني الكتاب	د	١٠٢	١١
أفاخره اللجباب	د	١٠٣	٤
لما وحجاب	كامل	٣٣	
نسيته الأظرب	د	٩٩	٦
واعلم مشوب	د	١٩٢	٥
ياحبذا شرابها	رجز	٢٠	٩
أبي مغلوب	د	٢٥٩	١٢

ت

صدر البيت قافيته	بحره	م	س
جزى وحلت	طويل	٧٧	١١
وعونا تولت	د	٧٧	١٧
يانفس صليت	رجز	٢١	٧
قد بالثبات	د	٩٢	٤
غلبت	د	٩٢	٦

ج

صدر البيت قافيته	بحره	م	س
لما بلغزرج	كامل	٤٧	٢

ح

صدر البيت قافيته	بحره	م	س
ألا وسلحا	طويل	٤	٧
أكعب مشاح	د	٧٠	٢
ولولا ناطعا	د	٧٤	١٨
دعي ناطعا	د	٧٥	٦

د

صدر البيت قافيه	بحره	م	س
الا وخالد	طويل	٤	١١
لمعرك محمد	د	٤٣	٨
أأنت أشهد	د	٦٦	١٥
بكي وتبعد	د	٦٧	١٣
أمرتحل منجد	د	٢٢٤	١٤
ذكرت وصلد	د	٢٤٥	٩
تركت مقدد	د	٢٦٨	١٩
امعري كثودها	د	٢٧٠	١١
بطية وتهمد	د	٣١٧	٤
لكنني الزيدا	بسيط	١٥	١٩
ما ولد	د	٢١٥	١٢
أليت وإفساد	د	٣٢٢	٣
تبارك هادي	د	١٧٠	٢٠
فلا جهدا	د	١٨٩	٢١
أمرتك رشده	مجزوء الوافر	٢٣٠	١٢
ما محمد	كامل	١٣٤	٤

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
قل المسجد	كامل	٦٩	١٣
ما الأرمد	"	٣٢٠	٥
لن يعودا	مجزوء الكامل	٢١٨	٨
يا الأتلبا	رجز	٣٦	١١
أقسمت برده	"	٧٩	٢
انع كبدا	"	٢١٨	١
إن يسندا	متقارب	١٠٠	٤
أعيني تجمد	"	١١٨	١٢

ر

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
أخى مقصر	طويل	٤	١٤
تأويني مسهر	"	٢٦	١
كفر أقبر	"	٣٠	٤
أيا وشمرى	"	٠٧٩	١١
نصرنا حواسره	"	١١١	١٠
وكان ومنكرا	"	١٩٠	٣
سمعت لثائر	"	٢٦٦	٥
فثبت نصروا	بسيط	١٦	٦
زادت درر	"	١٤٠	٧
قالوا ينحدر	"	٩٧	١
ما الشقر	"	١٠٨	٨
لا ينتصر	"	١٢٣	٩
يا والحر	"	٢٣٥	٢
غب سحرا	"	٣٢١	٩
ألا الخير	وافر	٩٣	٦
وجدنا بشفر	"	٢٣١	١٥
وعاذلة السعير	"	٢٦٤	٢٠
أبلغ حمار	"	١١٤	٣
من الأنصار	"	١٥٧	١٢
قد الصدر	رجز	٥٠	١٢
أقدم ويكر	"	٨٨	٩
أقدم نادره	"	٩٠	٦
عين القبور	خفيف	٢٩	٨
يا بور	"	٦١	٨

س

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
لمرى بمقيس	طويل	٥٣	٨
أتنسى أشوس	"	١٢٨	١٤
يايها عرمس	كامل	١١٠	٤
قد نهسا	رجز	٧٨	١٣

ط

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
ألا شروط	وافر	١١٨	١٦
بشرط الشروط	"	١١٩	١١

ع

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
عفا فالصانع	طويل	١٠٥	١٠
إن تتبع	بسيط	٢١٠	١
نحن البيع	"	٢٠٨	١٢
إما وطلع	كامل	١٠٤	٥
يصطادك والإيضاع	"	١٩٤	١٠
يا وأضع	رجز	٨٢	٦
لتيكن الرضاع	"	١٨٦	١٤
كانت الأجرع	متقارب	١٣٦	٥

ف

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
لولا والشرف	بسيط	١٨٩	١٧
نقى خفاف	وافر	٦٨	٥
قضينا السيوف	"	١٢١	٩
لما أخصفا	كامل	١٢٠	٦
إليك والحريف	رجز	٢٤٤	٩

ق

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
أريتك بالخواق	طويل	٧٦	١١
أذكر نخفق	بسيط	١١٨	٤
لممرك العناق	وافر	٩٦	٦
ولولا الطريق	"	٩٨	٤

ق

كانت	الابرق	كامل	١١ : ١٢٩
كادت	إبرق	»	١٨ : ١٦٠

ك

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
من	لك	طويل	٦ : ١٤٥
يا	هداكا	كامل	١١ : ١٠٣

ل

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
فوالله	قبل	طويل	٦ : ٢٥
ألا	ناصل	»	٧ : ٣٤
تفاقد	نافل	»	٣ : ٣٥
أشأقتك	واقفتها	طويل	١٦ : ٦٢
رأيت	حنبل	»	١٨ : ٨٦
عجف	الأرامل	»	١ : ١١٥
كأن	مزمل	»	٧ : ١٧٢
ألا	الروامل	»	١٢ : ٢٣٨
بانت	مكيول	يسيط	٥ : ١٤٧
ألت	حضلوا	يسيط	١١ : ١٩٩
خلف	وخليل	كامل	١٧ : ١٦
نام	المحضل	»	٦ : ٢٧
ولقد	كلها	»	١١ : ٢٨
كنا	الفضل	»	١ : ٢٠١
خلوا	رسوله	رجز	١١ : ١٣
يازيد	فانزل	»	٧ : ١٩
إن	دأله	»	٤ : ٥٠
قد	لمبل	»	١٠ : ٧٨
هدان	أمثال	»	٦ : ٢٤٤

م

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
إلا	وحم	طويل	٥ : ٩
قان	مقدما	»	٥ : ٧١

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
من	يميا	طويل	٣ : ١١٢
نحن	والقم	»	٩ : ١١٣
لما	وأكرما	»	١١ : ١٦٤
من	أحرم	»	١٦ : ١٤٦
منفا	وراغم	»	١٠ : ٢٠٩
أتيناك	المواسم	»	٩ : ٢١١
هل	العظام	»	١٤ : ٢١١
وعند	حازم	»	١٤ : ٢٧٠
هابت	سلمة	مديد	١١ : ١٣٤
جلينا	العكوم	وافر	١٠ : ١٧
شهدن	الغلام	»	١٢ : ٧٥
ألا	الخصام	»	١٢ : ٢١٦
وسنان	بنائم	كامل	٢٥ : ٥٧
قالت	والإسلام	»	١ : ٦٠
لا	لثيم	»	٥ : ٦١
منع	بهم	»	١٤ : ٦١
منا	مسموم	»	٢ : ٦٩
منع	مخضرم	»	٣ : ١١٧
من	لانريمها	»	١٢ : ١٢٣
بلغ	دمقاي	»	٢٦ : ٢٣٨
إنك	عكرمه	رجز	١ : ٥١
إن	توسمه	»	١٣ : ٩٧
طعنت	انخطم	متقارب	١٣ : ٢٣
فور	ألم	»	١ : ٢٠٢

ن

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
أصاب	الوان	يسيط	١٧ : ٨٣
مردن	ينتحنينا	وافر	١٢ : ٢٢٨
لولا	جبان	كامل	١ : ١٠٢
طرفت	والفردان	»	٥ : ٣٢٨
أقسمت	لتكرهه	رجز	٣ : ٢١
رضين	يفزعن	»	٦ : ٧٨

فهرس الموضوعات

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة .

فرح الرسول بقدوم جعفر ، مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية ، من بني هاشم ، من بني عبد شمس ٣ — شعر سعيد بن العاص لابن عمرو ، شعر أبان ابن العاص لأخويه خالد وسعيد. ورد خالد ٤ — من بني أسد ، من بني عبد الدار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني جهم ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من بني الحارث ، عدة من حملهم أمية ٥ — سائر مهاجرة الحبشة ، من بني أمية ، نصير ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته ٦ — من بني أسد ، من بني عبد الدار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني مخزوم ، من بني جهم ٧ — من بني سهم ٨ — من بني عدى ، تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله ، من بني عامر ، من بني الحارث ٩ — المهالكون منهم ، من عبد شمس ، من بني أسد ، من بني جهم ، من بني سهم ، من بني عدى ، من الأبناء ، مهاجرات الحبشة ، من قريش ، من بني أمية ، من بني مخزوم ١٠ — من بني تيم ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من غرائب العرب ، أبنائهم بالحبشة ، من بني هاشم ، من عبد شمس ، من بني مخزوم ، من بني زهرة ، من بني تيم ، المذكور منهم ، الإناث منهم ١١

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتمرا في ذي القعدة ابن الأصبط على المدينة ، سبب تسميتها بعمرة القضاء ، خروج المسلمين الذين صدوا أولا معه ، سبب الهرولة بين الصفا والمروة ١٢ — ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول ١٣ — زواج الرسول بميمونة ، لإرسال قريش حويطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة ، ما نزل من القرآن في عمرة القضاء ١٤

ذكر غزوة مؤتة

بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء ، بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول ١٥ — تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم ١٦ — شجيع ابن رواحة الناس على القتال ١٧ — لقاء الروم ، مقتل ابن حارثة ١٩ — إمارة جعفر ومقتله ، إمارة ابن رواحة ومقتله ٢٠ — ابن الوليد وانصرافه بالناس ٢١ — تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم ، حزن الرسول على جعفر ووصاته بآله ٢٢ — كاهنة حدس وإنذارها قومها ، رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب المسلمين ٢٤ — شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد ، شعر حسان

في بكاء قتلى مؤتة ٢٥ — شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة ٢٧ — شعر حسان في بكاء جعفر
ابن أبي طالب ٢٨ — شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة ٢٩ — شهداء
مؤتة ، من بني هاشم ، من بني عدى ، من بني مالك ، من الأنصار ، من ذكرهم
ابن هاشم ٣٠

ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان .

القتال بين بكر وخداعة ٣١ — شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منه ٣٣ —
شعر الأخزر في الحرب بين كنانة وخداعة ٣٤ — شعر بديل في الرد على الأخزر
٣٥ — شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة ، شعر عمرو الخزامي للرسول
يستنصره ورده عليه ٣٦ — ذهاب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكيا وتعرف
أبي سفيان أمره ٣٧ — خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه ٣٨ — تجهيز
الرسول لفتح مكة ٣٩ — شعر حسان في تحريض الناس ، كتاب حاطب إلى قريش وعلم
الرسول بأمره ٤٠ — خروج الرسول في رمضان واستخلافه بأبى سلمة ، نزولهم مر الظهران
وتحسيس قريش أخبار الرسول ، هجرة العباس ، إسلام أبي سفيان بن الحارث
وعبد الله بن أمية ٤٢ — شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه ٤٣ —
قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس ٤٤ — عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان
٤٦ — رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة بخبرهم ، وصول النبي إلى ذي طوى ٤٧ —
إسلام أبي عفاة ، دخول جيوش المسلمين مكة ٤٨ — تخوف المهاجرين على قريش من
سعد وما أمر به الرسول ، طريق المسلمين في دخول مكة ، تعرض صفوان في نفر معه
للمسلمين ٤٩ — شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف ، عهد الرسول إلى أمراءه
بقتل نفر سمام ٥١ — سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعته عثمان فيه
أسماء من أمره الرسول بقتلهم وسبب ذلك ٥٢ — حديث الرجلين اللذين أمنتها أم
هاني ٥٣ — طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه ٥٤ — إقرار الرسول ابن طلحة
على السدانة ، أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور ، صلاة الرسول بالبيت وتوخي
ابن عمر مكانه ٥٥ — سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام ، سبب تسمية الرسول
لحراش بالقتال ٥٦ — ما كان بين أبي شريح وابن سعيد حين ذكره بخرمة مكة
٥٧ — أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح ٥٨ — تخوف الأنصار من بقاء الرسول
في مكة وطأنة الرسول لهم ، سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول ، كيف أسلم
فضالة ٥٩ — أمان الرسول لصفوان بن أمية ، إسلام عكرمة وصفوان ٦٠ — إسلام
ابن الزبير وشعره في ذلك ٦١ — بقاء هيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه
أم هاني ٦٢ — عدة من شهد فتح مكة من المسلمين ، شعر حسان في فتح مكة ٦٣ —
شعر أنس بن زيم في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم ٦٦ — شعر

بدل في الرد على ابن زعيم ٦٧ — شعر بجير في يوم الفتح ٦٨ — شعر ابن
مرداس في فتح مكة ٦٩
إسلام عباس بن مرداس .

سبب إسلام ابن مرداس ٦٩ — شعر جعدة في يوم الفتح ، شعر بجيد في يوم
الفتح ٧٠

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير على لتلافى
خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه ٧٠ — غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله
عليه ٧٢ — معذرة خالد في قتال القوم ، ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر
الرسول لخالد ٧٣ — ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد العرب ثم صلح ،
شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش ٧٤ — شعر ابن مرداس في الرد على سلمى ، شعر
الجحاف في الرد على سلمى ٧٥ — حديث ابن أبي حنر والفتى المجذبي يوم الفتح
٧٦ — شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح ، شعر وهب في الرد عليه ٧٧ —
شعر غلام جذبي هارب أمام خالد ، ارتجاز غلعة من بني جذيمة حين سمعوا بخالد ٧٨
مسير خالد بن الوليد لهدم العزى .

خالد وحده للعزى ٧٩

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح .

اجتماع هوازن ٨٠ — الملائكة وعيون مالك بن عوف ، بعث ابن أبي حنر عينا
على هوازن ٨٢ — سأل الرسول صفوان أذراعه وسلاحه قبل ، خروج
الرسول بجيشه إلى هوازن ، قصيدة عباس بن مرداس ٨٣ — أمر ذات أنواط ٨٤ —
لقاء هوازن وثبات الرسول ، أسماء من ثبت مع الرسول ٨٥ — شماعة أبي سفيان
وغيره بالمسلمين ، شعر حسان في هجاء كعدة ، مجزئية عن قتل الرسول وقدم به ، رجوع
الناس ببناء العباس والأنتصار بعد الهزيمة ، بلاء على وأنصارى في هذه الحرب ٨٧ —
شأن أم سليم ٨٨ — شعر مالك بن عوف في هزيمته الناس ٨٩ — شأن أبي قتادة
وسلبه ٩٠ — نصرة الملائكة ٩١ — هزيمة المشركين ، الغلام النصراني الأغرل
وما كاد يلحق تقيفا بسبيه ، فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم ٩٢ —
قصيدة أخرى لابن مرداس ٩٣ — مقتل دريد بن الصمة ٩٥ — مقتل أبي عامر
الأشعري ، دعاء الرسول لبني رثاب ، وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير
لهم ٩٧ — شعر سلمة في فراره ، بقية حديث مقتل أبي عامر ٩٩ — نهى الرسول
عن قتل الضعفاء ، شأن مجادوالشيء ١٠٠ — تسمية من استشهد يوم حنين ، جمع سبايا حنين ،
شعر بجير يوم حنين ١٠١ — شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين ١٠٢ — شعر ابن عفيف

في الرد على ابن مرداس ١٠٣ — شعر آخر لعباس ابن مرداس ، شعر مضم
في يوم حنين ١١٣ — شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة ١١٤ — شعر ابن
عوف في الاعتذار من فراره ١١٧ — شعر لهوازي يذكر إسلامه ، شعر جشمية
في رثاء أخويها ، شعر أبي ثواب في هجاء قريش ١١٨ — شعر أبي وهب
في الرد على أبي ثواب ١١٩ — شعر خديج في يوم حنين ١٢٠

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

فلول تهيف ، المتخلفون عن حنين والطائف ، سير الرسول إلى الطائف وشعر
كعب ١٢٢ — شعر كنانة في الرد على كعب ١٢٣ — شعر شداد في السير إلى
الطائف ، الطريق إلى الطائف ١٢٤ — الرسول أول من رمى بالمنجنيق يوم الشدخة ،
المفاوضة مع تهيف ١٢٦ — رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها ، ارتجال المسلمين
وسبب ذلك ، عينة وما كان يخفى من نيته ، عتقاء تهيف ١٢٧ — إطلاق أبي بن
مالك من يد مروان وشعر الضحاك في ذلك ، شهداء المسلمين يوم الطائف ١٢٨ —
من قريش ، من الأنصار ، شعر بجير في حنين والطائف ١٢٩

أمر أموال هوزان وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها

دعاء الرسول لهوازن ١٣٠ — من الرسول على هوازن ١٣١ — إسلام مالك
ابن عوف النصرى ١٣٣ — قسم النقي ١٣٤ — عطاء المؤلفات قلوبهم ١٣٥ —
شعر ابن مرداس يستقل ما أخذوا ولإرضاء الرسول له ١٣٦ — توزيع غنائم حنين
على المبايعين ١٣٧ — سئل الرسول عن عدم إعطائه جميلاً فأجاب ، اعتراض ذى
الخصيرة التيمى ١٣٩ — شعر حسان في حرمان الأنصار ١٤٠ — وجد الأنصار
لحرمانهم فاسترضاهم الرسول ١٤١

عمرة الرسول من الجعرانة

اعتماد الرسول واستخلافه ابن السيد على مكة ، وقت العمرة ١٤٣

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له ١٤٤ — قدوم كعب على الرسول وقصيدة
اللامية ١٤٦ — استرضاء كعب الأنصار بدمه لإمام ١٥٧

غزوة تبوك

أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك ، تخلف الجد وما نزل فيه ١٥٩ — ما نزل
في القوم الشطين ، تحريق بنت سويلم وشعر الضحاك في ذلك ١٦٠ — حث الرسول
على النفقة وشأن عثمان في ذلك ، شأن البكائين ١٦١ — شأن المنزيرين ، تخلف نفر
عن غير شك ، خروج الرسول واستعماله على المدينة ، تخلف المناقذين ١٦٢ — شأن
على بن أبي طالب ، شأن أبي خيثمة ١٦٣ — النبي والمسلمون بالحجر ١٦٤ — ناقة

لِلرَّسُولِ صَلَّتْ وَحَدَّثَ ابْنُ الصَّيْتِ ١٦٦ — شَأْنُ أَبِي ذَرٍّ ١٦٧ — تَخْذِيلُ الْمُنَافِقِينَ
لِلْمُسْلِمِينَ وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ ١٦٨ — وَالصَّلَاحُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَهُ ، كِتَابُ الرَّسُولِ لِيَحْنَةَ ،
حَدِيثُ أُسْرِ أَكْبَدِ ثُمَّ مَصَالِحَتُهُ ١٦٩ — الرَّجُوعُ إِلَى الْمَدِينَةِ ١٧٠ — حَدِيثُ وَادِي
الْمَشَقِّ وَمِائَتُهُ ، وَفَاةُ ذِي الْجَادِينَ وَقِيَامُ الرَّسُولِ عَلَى دَفْنِهِ ١٧١ — سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ ذَا
الْبِجَادِينَ ، سُؤَالُ الرَّسُولِ لِأَبِي رَمٍّ عَنْ تَخَلُّفِ ١٧٢

أَمْرُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ عِنْدَ الْقُقُولِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ

دَعْوَتُهُمُ الرَّسُولَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ ١٧٣ — أَمْرُ الرَّسُولِ اثْنَيْنِ يَهْدِمُهُ ، أَصْمَاءُ بَنَاتُهُ ،
مَسَاجِدُ الرَّسُولِ فِيمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ ١٧٤

أَمْرُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَأَمْرُ الْمَعْذِرِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

نَهَى الرَّسُولُ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ الْمُخَلْفِينَ ، حَدِيثُ كَعْبِ عَنِ مَخْلَفِهِ ١٧٥ — تَوْبَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ ١٨٠

سِرُّ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَإِسْلَامِهَا

إِسْلَامُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَرَجُوعُهُ إِلَى قَوْمِهِ ، دَعَاؤُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَقْتَلُهُ ١٨٢ —
اِتِّمَارُ ثَقِيفٍ عَلَى إِسْرَالِ نَفَرٍ لِلرَّسُولِ ١٨٣ — قُدُومُهُمُ الْمَدِينَةَ وَسُؤَالُهُمُ الرَّسُولَ
أَشْيَاءَ أَبَاهَا عَلَيْهِمْ ١٨٤ — تَأْمِيرُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَيْهِمْ ، بِلَالٍ وَوَفْدِ ثَقِيفٍ
فِي رَمَضَانَ ١٨٥ — عَهْدُ الرَّسُولِ لِابْنِ أَبِي الْعَاصِ حِينَ أَمَرَهُ عَلَى ثَقِيفٍ ، هَدْمُ
الطَّاعِيَةِ ، إِسْلَامُ أَبِي مَلِيحٍ وَقَارِبِ ١٨٦ — سُؤَالُهُمَا الرَّسُولَ قَضَاءِ دِينٍ مِنْ أَمْوَالِ
الطَّاعِيَةِ ، كِتَابُ الرَّسُولِ لثَقِيفٍ ١٨٧

حَجُّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ

تَأْمِيرُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الْحُجِّ ، نَزُولُ بَرَاءَةَ فِي نَقْضِ مَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُشْرِكِينَ ١٨٨ —
تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ ١٨٩ — اخْتِصَاصُ الرَّسُولِ عَلِيًّا بِتَأْدِيَةِ بَرَاءَةَ عَنْهُ
١٩٠ — مَانِزِلُ فِي الْأَمْرِ بِجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ ، تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ
١٩١ — مَانِزِلُ فِي الرَّدِّ عَلَى قُرَيْشٍ بِادْعَائِهِمْ عِمَارَةَ الْبَيْتِ ، مَانِزِلُ فِي الْأَمْرِ بِقِتَالِ
الْمُشْرِكِينَ ١٩٢ — مَانِزِلُ فِي أَهْلِ الْكُتَاتَيْنِ ، مَانِزِلُ فِي النَّسْبِ ، مَانِزِلُ فِي تَبُوكَ
١٩٣ — مَانِزِلُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ ، تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ ، عَوْدُ إِلَى مَا نَزَلَ
فِي أَهْلِ النِّفَاقِ ١٩٤ — مَانِزِلُ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الصَّدَقَاتِ ، مَانِزِلُ فِيمَنْ أَذْوَا الرَّسُولِ
١٩٥ — مَانِزِلُ سَبَبِ صَلَاةِ النَّبِيِّ عَلَى ابْنِ أَبِي ١٩٦ — مَانِزِلُ فِي السَّائِذِينَ ١٩٧ —
مَانِزِلُ فِيمَنْ نَافَقَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، مَانِزِلُ فِي السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ١٩٨

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي ١٩٩

ذكر سنة تسع وتسيتها سنة الوفود

اقياد العرب وإسلامهم ٢٠٥

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد ، شيء عن الخنات ، سائر رجال الوفد ٢٠٦ — صياحهم بالرسول
وكلة عطار ، كلة ثابت في الرد على عطار ٢٠٧ — شعر الزبرقان في الفخر بقومه
٢٠٨ — شعر حسان في الرد على الزبرقان ٢٠٩ — شعر آخر للزبرقان ، شعر
آخر لحسان في الرد على الزبرقان ٢١١ — إسلامهم وتجويز الرسول لإمام ، شعر
ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه ٢١٢

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

بعض رجال الوفد ، تدبير عامر للفدر بالرسول ٢١٣ — موت عامر بدعاء
الرسول عليه ، موت أربد بصاعقة ، وما نزل فيه وفي عامر ٢١٤ — شعر لبيد في
بكاء أربد ٢١٥

قدوم ضمام ابن ثعلبة وفدا عن بني سعد بن بكر

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه ٢١٩ — دعوته قومه للإسلام ٢٢٠

قدوم الجارود في عبد القيس

ضمان الرسول دينه وإسلامه ٢٢١ — موقفه من قومه في الردة ، إسلام ابن ساوي ٢٢٢

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

ما كان من الرسول لمسيلة ٢٢٢ — إرتداده وتنبؤه ٢٢٣

قدوم زيد الخليل في وفد طيء

إسلامه وموته ٢٢٤

أمر عدى بن هاشم

هربه إلى الشام فرارا من الرسول ، أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها ٢٢٥ —
إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام ٢٢٦ — قدوم عدى على الرسول وإسلامه ،
وقوع ما وعد به الرسول عديا ٢٢٧

قدوم فروة بن مسيك المرادي

يوم الردم بين مراد ومهدان ، شعر فروة في يوم الردم ٢٢٨ — قدوم فروة
على الرسول وإسلامه ٢٢٩

قدوم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زبيد

ارتداده وشعره في ذلك ٢٣١.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قدومهم وإسلامهم ، انتساب الوفد إلى كل المرار ، نسب الأشعث إلى كل المرار ٢٣٢

قدوم صرد بن عبد الله الأسدي

إسلامه ٢٣٣ — قتاله أهل جرش ، إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث

لقومها ، إسلام أهل جرش ٢٣٤

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملوك حمير ، كتاب الرسول إليهم ٢٣٥

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذًا على اليمن وشيء من أمره بها ٢٣٧

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه ٢٣٧ ، حبس الروم له وشعره في محبسه ، مقتله ٢٣٨

إسلام بني الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد

دعوة خالد الناس إلى الاسلام وإسلامهم ، كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء

أو المجيء ٢٣٩ — كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء ، قدوم خالد مع وفد

على الرسول ، حديث وفد مع الرسول ٢٤٠ — بعث الرسول عمرو بن حزم

بهمده إليهم ٢٤١

قدوم رفاعه بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه ٢٤٣

قدوم وفد عمدان

أسماء وكلة ابن نخط بين يدى الرسول ٢٤٣ — كتاب الرسول بالنهي ٢٤٥

ذكر الكذابين مسيلمة الخنفي والأسود العنسي

رؤيا الرسول فيهما ، حديث الرسول عن الدجالين ٢٤٦

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما تولى ٢٤٦

كتاب مسيلة إلى الرسول والجواب عنه ٢٤٧ .

حجة الوداع

تجهز الرسول واستعمله على المدينة أبادجاة ، ما أمر به الرسول عائشة في حبسها ٢٤٨

موافاة على في قفوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج ٢٤٩ — شكنا عليا جنده إلى الرسول
لاقتراعه عنهم خلا من بني اليمين ، خطبة الرسول في حجة الوداع ٢٥٠ — اسم الصارخ
بكلام الرسول وما كان يردده ، رواية ابن خازجة عما سمعه من الرسول في حجة

الوداع ٢٥٢ — بعض تعليم الرسول في الحج ٢٥٣

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٥٣

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى ، أسماء الرسل ومن
أرسلوا إليهم ٢٥٤ — رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسوله ، أسماء رسل عيسى ٢٥٥

ذكر جملة الغزوات ٢٥٦

ذكر جملة السرايا والبعوث ٢٥٧

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوحة

شأن ابن البرصاء ٢٥٧ — بلاء ابن مكث في هذه الغزوة ، نجاء المسلمين بالنعم

٢٥٨ — شعار المسلمين في هذه الغزوة ، تعريف بعدة غزوات ٢٥٩

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سبيلها ٢٦٠ — تمكن المسلمين من الكفار ، شأن حسان وأنيف ابني مسلم ٢٦١ —

قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال ٢٦٢

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة .

بعض من أصيب بها ، معاودة زيد لهم ، شأن أم قرفة ٢٦٥ وشعر ابن السحر في قتل سمعة ٢٦٦

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

مقتل اليسير ٢٦٦ — غزوة ابن عتيك خير ٢٦٧

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

مقتل ابن نبيح ٢٦٧ — إهداء الرسول عصا لابن أنيس ، شعر ابن أنيس في

مقتله ابن نبيح ٢٦٨ — غزوات آخر ٢٦٩

غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبيا منهم لتعتقه ٢٦٩ — بعض من سبي ومن قتل

وشعر سلمي في ذلك ، شعر الفرزدق في ذلك ٢٧٠

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس ٢٧١

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو ثم إمداده ، وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع ٢٧٢ — تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم ٢٧٤

غزوة ابن أبي حذرر بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي

مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه ، ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول ٢٧٥ — موت محم ومحدث له ، دية ابن الأضبط ٢٧٧

غزوة ابن أبي حذرر لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

سبها ، انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حذرر من فيه استعان بن علي الزواج ٢٧٨

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من وعظ الرسول لقومه ٢٧٩ — تأمير ابن عوف واعتمائه ٢٨٠
غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد الطعام وخبر دابة البحر ٢٨١

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه
قدومه مكة وتعرف القوم عليه ٢٨٢ — قتله أنا سفيان وهربه ، قتله بكريا في غار ٢٨٣

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بثته هو وضميرة وقصة انسى ٢٨٤

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك

سبب نفاق أبي علفك ٢٨٤ — قتل ابن عمير له وشعر المزيرية ٢٨٥

غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها في ذلك ٢٨٥ — شعر حسان في الرد عليها ، خروج الخطمي لقتلها ،

شأن بني خزيمة ٢٨٦

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

إسلامه ٢٨٧ — خروجه إلى مكة وقصته مع قريش ٢٨٨

سرية علقمة بن مجزز

سبب لإرسال علقمة، دعابة ابن حذافة مع جيشه ٢٨٩

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

شأن يسار، قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم ٢٩٠

غزوة على بن أبي طالب ٢٩٠

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٩١

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى ٢٩١ — تريضه في بيت عائشة ٢٩٢

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أسماؤهن ، زواجه لخديجة ، زواجه بعائشة ، زواجه بسودة ٢٩٣ — زواجه زينب ،
زواجه بأم سلمة ، زواجه بحفصة ، زواجه بأم حبيبة ٢٩٤ — زواجه لجويرة ٢٩٥ —
زواجه بصفية ، زواجه بيمونة ، زواجه زينب بنت خزيمة ٢٩٦ — عدتهن وشأن
الرسول معهن ، تسمية القرشيات منهن ٢٩٧ — تسمية العرييات وغيرهن ،
غير العرييات ٢٩٨

تريض رسول الله في بيت عائشة

مجيئه إلى بيت عائشة ٢٩٨ — شدة المرض وصب الماء عليه ، كلمة النبي واختصاصه
أبا بكر بالذكر ، أمر الرسول بانفاذ بعث أسامة ٢٩٩ — وصية الرسول بالأنصار ،
شأن اللدود ٣٠٠ — دعاء الرسول لأسامة بالإشارة ، صلاة أبي بكر بالناس ٣٠١ —
اليوم الذي قبض الله فيه نبيه ٣٠٣ — شأن العباس وعلى ، سواك الرسول قبيل
الوفاة ٣٠٤ — مقالة عمر بعد وفاة الرسول ، موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول ٣٠٥

أمر سقيفة بني ساعدة

تفرق الكلمة ٣٠٦ — ابن عوف ومشورته على عمر بشأنبيعة أبي بكر ٣٠٧ —
خطبة عمر عندبيعة أبي بكر ٣٠٨ — تعريف بالرجلين اللذين لقيأبا بكر وعمر في طريقهما
إلى السقيفة ٣١٠ — خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة ، خطبة أبي بكر ٣١١

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تولى غسل الرسول ٣١٢ — كيف غسل الرسول ، تكفين الرسول . حفر القبر ٣١٣

دفن الرسول والصلاة عليه .

دفن الرسول . من قولى دفن الرسول . ٣١٤ — أحدث الناس عهدا بالرسول ،
خيمية الرسول ٣١٥ — افتتاح المسلمين بعد موت الرسول ٣١٦

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول ٣١٧

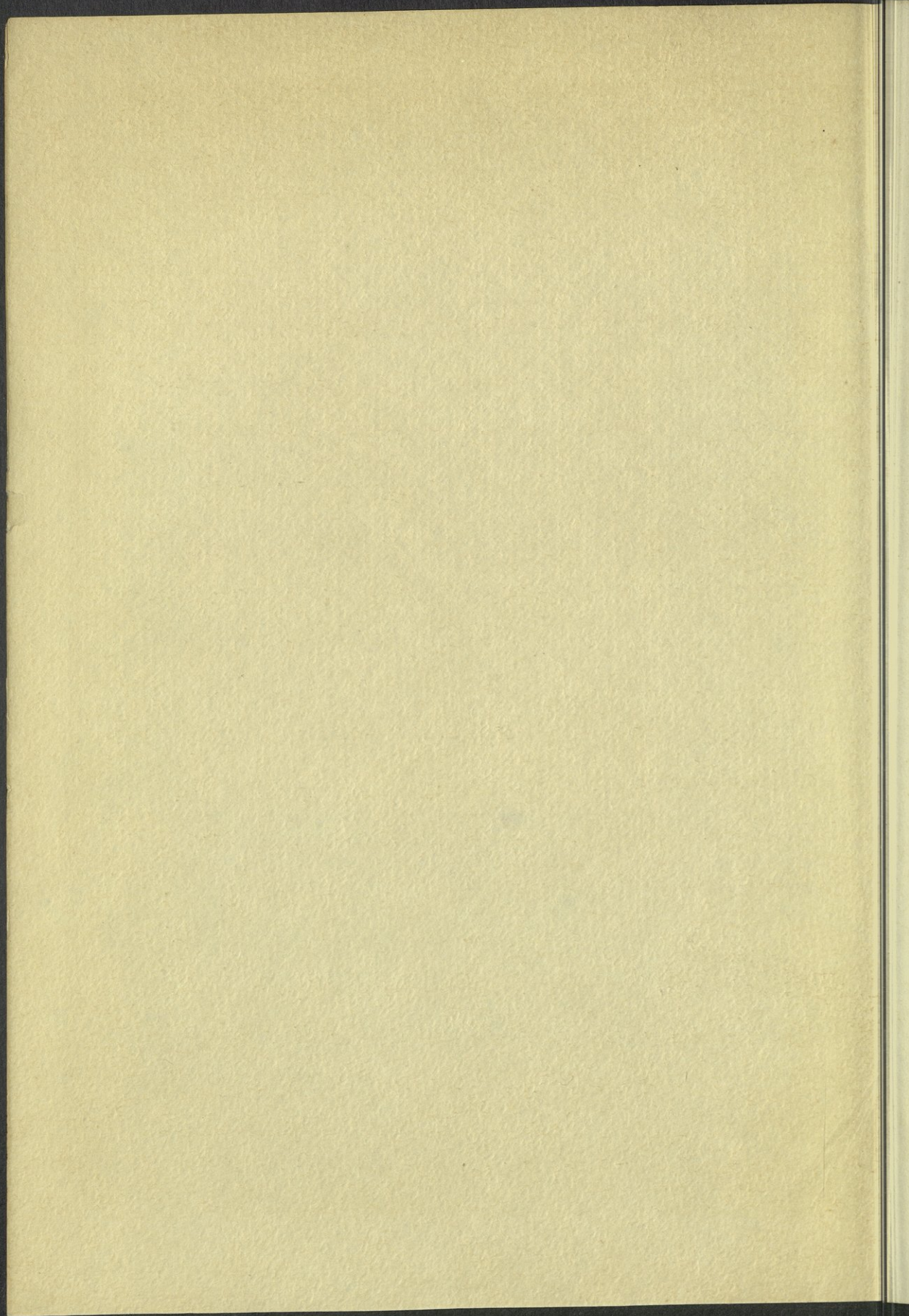
استدراك

قلنا في صدر الجزء الأول من هذه الطبعة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التعريف بأبي ذرٍّ مُصْعَب بن محمد بن مسعود الخُشَنِي أحد شراحها : إنه خُشَنِي جَيَّانِي . وحَسِبْنَا أنه منسوب إلى خُشَنَ : بلدة يافريقية ، على ما أفاده ياقوت في معجم البلدان . وقد هذانَا البحث بعد ذلك إلى أن «الخُشَنِي» نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، وهي قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة يُنسَبُ إليها طائفة من أعلام العلماء الذين ظهروا بالأندلس ، والمغرب وقد صرح بذلك السيوطي في معجم النحويين ، ونقله عنه عبد القادر البغدادى في خزانة الأدب إذ يقول ^(١) :

«وأما مُصْعَب الخُشَنِي فهو ابن محمد بن مسعود الخُشَنِي ، الأندلسي ، الجَيَّانِي ، كان أحد الأئمة المتفنين ، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب : إماما في العربية : جال الأندلس في طلب العلم ، وروى عن ابن قرقول وابن بشكوال وعبد الحق الأشبيلي ، وأجاز له السلفي . وولى قضاء بلده ، ولم يكن في وقته أتم وقارا ، ولا أحسن سمعاً منه ، واتفقوا على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتمن في جميع علومه : حفظاً وقلماً ؛ وكان نقاداً للشعر وعارفاً أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك .

والخُشَنِي «بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ، وبالنون» : نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْن بن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حُلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي » اهـ .

(١) انظر الجزء الثاني من خزانة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربع مئة ص ٥٢٩ من طبعة بلاق .



[illegible]

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00502380

